

١٤٤٢
نوتار

هذه الرسالة المسماة بالرحلة الحجازية والرياض
الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية جمع
الفقيه إلى مولاه علي عبد الله القدومي
ثم النابلسي الحنبلي خدام العلم بالحرم
النبي غفر الله له ولوالديه وأحسن
إليهما وإليه آمين آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف حفظه الله تعالى ولملتزم
طبعه الفقير إليه تعالى عبد القاه الحياوي نابلس

ان هذي ارحلة قد تسامت
تورث الطالبين في العلم فخرا
والها ارحلة كثيرة نفع
فالتزمها تكن انفسك ذخرا
محمد حسن فتان

طبع في المطبعة الرضوية بسارح الملوه بجهة الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . ﴿ أما بعد ﴾ فهذه نبذة يسيرة من مناقب جامع هذه الرسالة الميمونة المباركة ان شاء الله تيمنا واقتداء بالعلماء الاعلام . وفضلاء أهل الاسلام حيث جرت عاداتهم الكريمة بذلك وسبقت آثارهم الحميدة والله اعلم بما هنالك فأقول ان جامعها هو الفقيه المحدث الناهج المنهج الاحمد والمحبي في هذا الزمان لمذهب الامام المبجل الامام احمد وهو والدنا وقدوتنا وأستاذنا الفاضل الشيخ عبدالله ابن الشيخ عوده ابن عبد الله ابن العلامة الحافظ لكتاب الله والقائم بحقوق اخوانه وحقوق مولاه الشيخ عيسى ابن الحاج سلامه ابن الحاج عبيد القدومي بلداً النابلسي نسبة الاثرى معتقداً وخلوتي طريقة وهو أحد علماء القرن الثاني عشر المعاصر لخاتمة المحققين الشيخ محمد السفاريني الذي شاع فضله واشتهر وقد أجازته وأثنى عليه ثناء جميلاً فقال انه صاحبنا وأخونا في الله عز وجل وكذلك ذكره العلامة المرادي في تاريخ علماء القرن الثاني عشر ونص عبارته هكذا ﴿ عيسى القدومي ﴾ هو العالم الفاضل والصالح الكامل اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وحقق كثيراً من العلوم الادبية وكان ذلك بمحروسة دمشق من البلاد الشامية ولم يزل دائباً في التحصيل حتى استفاد وافاد وبلغ ان شاء الله المنى والمراد وأخذ الطريقة الخلوتية عن الاستاذ البكري ثم انقطع للعبادة والاوراد وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم فعادت بركته على جميع الاخوان . وعلت رتبته بين الاقران . ولم يزل مشغلاً بالعبادة حتى نقله الله الى أعلي فراديس الجنان اه كلام المرادي ثم ان العلامة الفاضل الشيخ عيسى القدومي هو الجد الاعلى لنا ولحضرة المكرم ابن العم الفاضل والمحقق الكامل مربى السالكين ومفيد الطالبين الاستاذ لنا ولاخواننا الشيخ موسى القدومي المدرس بالمدرسة الصلاحية الكائنة بالجامع الكبير بنابلس المحمية حفظه الله تعالى وأدام به النفع العميم ثم ان والدنا المنوه بذكره ولد بقرية كفر قدوم من أعمال نابلس سنة ست وأربعين بعد المائتين والالف من الهجرة

الشريفة وبها نشأ وبها تعلم القرآن الكريم وقد ظهرت منه النجاة في صغره
 فكان كثير المجالسة لاهل الفضل والادب من القرية المذكورة لكونها منبع
 الفضل والادب من قديم الزمان يشهد بذلك لها اهل الدراية والعرفان من
 الجاورين والقاطنين في تلك السقاع الخالية غالبا من اهل الادب والانتفاع وقد
 سمعت منه مرارا انه في حال صغره كان كثير الانكباب على ملازمة المطالعة
 في الكتب الموضوعة بمسجد قريتهم وكان كثير الاعراض عن اللعب مع اولاد
 بلدتهم وانما يميل غالبا لاهل الادب وكانوا كثيرا عددهم في تلك القرية ملازمين
 لذكر الحكايات الادبية والابحاث المرضية مع المحافظة على أداء العبادات
 بمسجد قريتهم ولما تم له حفظه الله تعالى ستة عشر عاما تآقت نفسه الأيية
 ونهضت همته العلية لاجتناء ثمار العلوم وللتبحر لآخذ فوائدها من المطوق والمفهوم
 فرحل الى دمشق الشام لآخذ العلم عن فضلائها الفخام فسكن بالمدرسة المرادية
 عند جماعة من الطلبة ذوى الاخلاق المرضية منهم بل هو أجملهم الشيخ عبد
 الرحيم التفال رحمه الله الملك المتعال فلقد ذكر والدنا حفظه الله تعالى انه انتفع
 من ملازمته له حيث قرأ عليه جملة صالحة من الفقه الحنبلي ومن كتب العربية
 ولم يزل ملازما له حتى تعرف بمحضرة الاستاذ صاحب المناقب السنية والافعال
 المرضية الشيخ حسن بن عمر الملقب بالشطى سيد الطائفة الحنبلية وكان من
 أفضل أهل زمانه علما وعبادة وانكفا عن خوارم المرواة فلزمه سنين وأخذ
 عنه الفقه الحنبلي والحديث الشريف وجانبا من علم الفرائض ومن العلوم العربية
 حتى انتفع منه فالحمد لله رب البرية فهو سبحانه المنعم والمتفضل فله الحمد في
 الاولى والاخري وله الفضل في الاولى والعقبى ولما تقضت أيام طلبه للعلم بدمشق
 الشام قفل راحلا الى وطنه وقريته التي نشأ بها ولم يزل والله الحمد مشغلا بالافادة
 والاستفادة والبحث في مسائل العلوم مع التفهم والزيادة الى أن آن أوان مفارقتها
 لذلك الوطن لما فيه من المشاغمة والاحن التي تنفر منها الطباع وتعلمها الاسماع
 فرحل الى مدينة نابلس لما فيها من الخير العميم والفضل الجسيم واكون أهأا
 يحسنون الجوار ويعرفون الحق لاهله من الفضلاء الاخيار فسكن في بلدتهم

وبذل المهمة في الافادة والتعليم في مساجدهم حتى والله الحمد كثر عنده الراغبون
وانتفع بمدرسته المشتغلون وقد شاركه في هذا النفع العميم والخير الجسيم ابن
العم المكرم والفاضل المفخم الشيخ موسى القدومي فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد
حتى بلغ المني ان شاء الله والمراد ولم يزالا على نفع الطالبين وتعليم المريدين الى
ان دخلت سنة سبعة عشر فتوجه والدنا لزيارة القدس الشريف تم لزيارة السيد
الجليل سيدنا ابراهيم الخليل علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وهناك حصلت
نفحات ربانية وتجليات احسانية اوجبت كمال الشوق لزيارة البيت المكرم وللعمول
للاعتاب النبوية عند الحبيب المفخم فحمله ذلك على مفارقة الاوطان ومبارحة
الاخلاء والاخذان ففي سنة ثمانية عشر سافر الى بلد خير خلق الله فتال شرفا
بالمجاورة في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فأقام به سنين وأعواماً
وأشهرأ عديدة وأياماً وفي خلال ذلك حج الى بيت الله الحرام وتلى بمشاهدة
تلك المشاعر الفخام رزقه الله بمنه الرضى والقبول آمين ثم اننى سمعت والدنا
يقول لما سكنت المدينة المنورة واستوطنت طيبة الطاهرة المطيبة حبب الى العزلة
عن الناس فكنت أستوحش من أهل الدنيا وأخالط جماعة من العلماء الابرار
الفضلاء الاخيار منهم الشيخ حبيب العالم الهندي الزاهد العابد صاحب الاشارات
والافادات ومنهم الشيخ محمد اسحق العالم الهندي أيضاً وكان دمث الاخلاق
متواضعاً قانعاً من الدنيا بما ساقه الله اليه ذا ذهن ثاقب يغوص على المسائل
الفقهية ويبحث طويلاً في مسائل التوحيد مع الانقطاع عن الدنيا ومحبة
التفريد وكذلك أخبرني والدي ان الله عز وجل قبض له جماعة من علماء الآخرة
من المهاجرين والزائرين لذاك الجنب الرفيع فكانوا يتقبلون عليه ويقبل عليهم
ويحبونه ويحبهم وينتفعون منه وينتفع منهم وأخبرني أيضاً انه كان اذا اعتراه
هم شديد أو أمر يكرهه بادر الى زيارة القبر المكرم واستحضر عظمة النبي المفخم
فيري من المثل بين يديه ومن أكثر الصلاة والتسليم عليه استراحاً زائداً
فيوجب له ذلك السرور والبهجة والحبور قال لي ولقد جربت ذلك مراراً ورأيت
اجابة الدعاء تكراراً وأخبرني أيضاً انه اجتمع عليه كثير من علماء العصر الاجلة

فكانوا على اختلاف مذاهبهم وتنوع طباعهم يميلون اليه بقلوبهم ويدعون له
 بالسنتهم ويجري بينه وبينهم المباحثات في المسائل العلمية والمذاكرات الادبية
 وينفض المجلس وهم عنه راضون ولجلسه عاشقون وهو الآن مقيم بنابلس
 تحركه نسائم العود والرجوع وتهزه نفحات ما انطوت عليه الضلوع من خدمة
 العلم عند الاعتاب المصطفوية ولذة المثول على الابواب النبوية ولا شك عند كل
 راغب في الدين ومعتقد به حق اليقين ان سكنى المدينة النبوية لعمل صالح من
 أجل الطاعات لمن حسنت منه النية اذ هي مهبط الوحي ومحل نزول آي التنزيل
 وهي بلدة سكن بها سراة الامة وهاجر اليها قادة كل فريق وقبيل وانما أردنا
 بهذه الفقرة المندرج فيها بعض النعوت الشريفة والحاصل الكريمة التنويه على
 علو منزلة العلم وأهله ومزية أفضلية محله على وجه الاجمال ختم الله أحوالنا بصالح
 العمل المقبول فانه أكرم مرجو وأقرب مأمول متشفعين اليه بنيه الأمين
 وصفيه المكين صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا وفضلا لديه وعلى آله السادة
 الأئمة وأصحابه القادة هداة الأمة ملاح بارق وذو شارق والحمد لله الذي بنعمته
 تتم الصالحات تم تحريرها في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الثاني من سنة

أربع وعشرين بعد الثمئة والالف هجرية

بقلم الفقير الى الله عز شأنه يوسف بن الشيخ عبد الله

القدومي الحنبلي خادم العلم الشريف

بمدرسة الجامع الكبير الصلاحي

بالبس عفى الله عنه بمنه

وكرمه آمين

مكتبة
 جامع
 البس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وشرفه بمعرفته وجعل له السمع والبصر والفؤاد وأهله
لخدمته أحمدته تعالى علي نعمه التي لا تحصى وأشكره على آلائه التي لا تستنصي
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن صميم الفؤاد مدخرة
عند من لا تضيع لديه الودائع ايوم تذوب فيه الاكباد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
ورسوله وصفيه وخاليه المرسل رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين الذي
دحض الشرك وله أباد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه البررة الاجداد صلاة
وسلاماً دائماً الي يوم البعث والتناد وسلم تسليماً ﴿أما بعد﴾ فان الاشتغال
بالعلوم الشرعية والبحث عن غوامضها المرعية من أجل الطاعات وأسنى المطالب
لمن حسنت منه النية هذا ولما من الله الكريم من فضله على هذا العبد الفقير
والعاجز الحقير بالرحمة الي باد رسول الله ثم بالمجاورة في حرم خير خلق الله الزمت
نفسى بخدمة العلم الشريف باذلا همتي في تحصيل مقامه المنيف فكنت تارة
اشتغل بالبحث عن المسائل الفقهية وطورا اعمل فكري في تحقيق المباحث
النحوية غير اني جعلت جل مطلوبي وغاية مأمولى ومرغوبى علم الحديث
المعول عليه في القديم والحديث لان غالب الاحكام الشرعية مبنية عليه وقواعدها
موكولة اليه ولانه لا شك عند العقلاء والنظار ان الحبيب يهوى كلام محبه به
في سائر الاقطار (ولما عزمتم على جمع هذه الرسالة) جعلت التقط ما فيها من
كتب عديده وأودعتها مسائل ومباحث ان شاء الله نافعة مفيدة مسمية
بالرحلة الحجازية والرياض الانسية في الحوادث والمسائل العامية ورتبتها على

مقدمة وفصول وخاتمة (المقدمة في ذكر الهجرة) وأحكامها وفضائلها وذكر
الرحلة الى الاماكن الفاضلة لطلب العلم وغيره من الاعمال الصالحة وذكر فضائل
المساجد الثلاثة وانما لا تشدد الرحال لمسجد يصلى فيه الا اليها ثم أتبع ذلك بفصول
مشملة على مسائل عامية وحكايات أدبية وأحكام فقهيّة ثم أختّم جميع ما ذكرته
ان شاء الله تعالى بذكر فصول مشتملة على فضائل المدينة المنورة على ساكنها
أفصل الصلاة والسلام وعلى فضائل الصلاة والتسليم على سيد المرسلين وامام
المتّمين وأن الموت بالمدينة المنورة مرغّب فيه جاءت بذلك الآثار ودلت على فضله
الاخبار وتنافس فيه العلماء الاخيار الى زماننا هذا والله أعلم (المقدمة) في ذكر
فضل الهجرة وبيان أحكامها اعلم ان الهجرة هي الخروج من بلد يغلب فيه حكم
الكفر والبدع المضلة كالرفض والاعتزال الى بلد يغلب فيه حكم الاسلام والسنة
وحكم الوجوب على قادر عليها عاجز عن اظهار دينه ببلد الكفر أو البدع المضلة
فعلم ان لوجوب الهجرة شرطين (الاول) ان لا يكون قادراً على اظهار دينه ببلد
الكفر والثاني ان يكون قادراً على الهجرة متمكناً منها كما هو منطوق الآية
الكريمة فان كان قادراً على اظهار دينه ببلد الكفر فالهجرة مستحبة
في حقه استحباباً مؤكدا لقوله عليه السلام أنا بريء من مسلم بين مشركين
لا تراء نارهما نارهما رواه أبو داود وكذا النسائي في السنن ومعنى قوله
لا تراء نارهما ان المسلم لا يحل له الاقامة بين المشركين بحيث يكون بموضع
يرى نارهم اذا أوقدت ويرون ناره وهو محمول على من عجز عن اظهار دينه ببلد
الكفر وكان قادراً على الهجرة متمكناً منها فحينئذ تجب الهجرة عليه كما تقدم
(وأما الهجرة) من بين أهل المعاصي والفسوق ولو أظهروا ذاك فلا تجب على
المسلم ولو قادراً عليها بل تستحب لقوله صلى الله عليه وسلم من رأي منكم منكراً
فليغيره بيده فان لم يستطع فبأسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان
من تغيير المنكر بقلبه كراهته له وانقاذه عند عدم الاستطاعة على التغيير باليد واللسان
وهذا ظاهر لا يخفى والله أعلم (وأما فصل الهجرة) فبدل عليه قوله تعالى ومن
بهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من دياره مهاجراً

مطلب في
أحكام
البيعة

مطالب في
حكم الهجرة
من بين اهل
المعاصي

الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله الآية وهذه الآية صريحة
الدلالة على فضل الهجرة حيث كانت لله ورسوله خالصة من شوائب الرياء وحفظ
النفس (وقال صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وإن كان
ما بينهما شبرا استوجب الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ذكره الخطيب في تفسيره بغير سند (وحديث) مبثدا انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
(صريح) خبر الدلالة على فضل الهجرة حيث كانت خالصة لله ورسوله لان
معنى الحديث من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله أي هي
صحيحة مقبولة متاب عليها لا بها لله ورسوله وفي ذلك من التفخيم لما لا يخفى والله
أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم) لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وفي ذلك
تفخيم عظيم لشأن الهجرة كمالا يخفى (وأول) من هاجر لله سيدنا ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم وذلك انه حين دعا قومه الى عبادة الله
وحده ونهاهم وأباه عن عبادة الاصنام تسلطوا عليه بالاذي كما حكى الله عز وجل
ذلك عنه في القرآن الكريم قال تعالى فأمن له لوط. وقال اني مهاجر الى ربي انه
هو العزيز الحكيم (قال المفسرون) كانت هجرة ابراهيم من كوثس وهي قرية من
واد المعجم الى حران ثم من حران الى الارض المقدسة فكان له هجرتان (تم
لا يخفى) ان هذه الهجرة كانت له بعد قصة النار التي أوقدت له وكانت آراء عظيمة
لم يمكن اهم رمية فيها الا من لولا في المنحنيق وفي تلك الحالة تعرض له جابر بل عاينه
الصلاة والسلام وقال له هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال له سل ربك
فقال حبيبي من سؤالي علمه بحالي ففعل الله ببركة قوله ذلك المار روضة ولم
يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من السرح الذي بناه وقال ان الهة ابراهيم
الظلم وانى مقرب اليه قربانا قيل ذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم ثم كان
اذ ذاك ابن ست عشرة سنة (ثم ان) انقلاب المار هاء طيبة ايس سدع أي
ايس يستحيل عقلا غير انه هكذا على خلاف المعتاد وهو اذن من معجراته

مطلب اول
من هاجر لله
ابراهيم عليه
السلام

مطلب في
انقلاب المار
هواء طيبة
لا ابراهيم

كانت انقلاب العصا لموسى عليه السلام حية تسعى تبتلع الالوف من الجبال والعصى
وكاحياء القتيل لبني اسرائيل معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام فان فيه انقلابا
كان ميتا فصار حيا فهو انتقال من حالة الى حالة وذلك كله من الخوارق العجيبة
ولا يستبعد حصولها في زمن النبوة (وقيل) كانت النار بحالها أى على هيئتها
الحارقة لكن الله تعالى دفع عن ابراهيم اذاها فقط مع بقاءها على حالتها الاولى
ونظير ذلك ما يرى في السمندل وهو طير يرمي نفسه في النار فلا تؤذيه فعلى
القول الاول تكون النار قد اقلبت عن حالتها الاولى من الاحراق الى البرودة
وعلى القول الثاني لم تتغير النار عن طبيعتها لكن الله سلب منها الاذى فقط
(قال البيضاوي) ويشعر بذلك قوله على ابراهيم فانه يفهم منه ان ذلك خصوصية
لابراهيم عليه السلام ليكون معجزة له ولذلك قال تعالى وأرادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين أى أخسر من كل خاسر حيث عادسعيهم في اهلاكم له برهانا قاطعا
على انهم على الباطل و ابراهيم عليه السلام على الحق (ولما هاجر ابراهيم عليه السلام
الى الله عز وجل أبدله الله تعالى بما لا يقدر عليه غيره من سعة الرزق ورغد
العيش وكثرة الولد والحزم في الشيخوخة وكثرة النسل والتناء الحسن والمحبة من جميع
الخلق وصار معروفا بشيخ المرسلين وقدوة الموحدين بعد ان كان خامل الذكر
لامال له ولا ولد وكل ذلك ببركة صدقه في هجرته (وهكذا جري لنبينا محمد عليه
الصلاة والسلام) لما دعا قومه الى عبادة الله عز وجل وحده ونهاهم عن عبادة
الاصنام وأمرهم بترك ما كان عليه آباءهم تساطوا عليه بالاذي وهموا بقتله فعصمه
من ذلك ونجاه من جميع أنواع المهالك وأمره بالهجرة من بين أظهرهم وأمره
جبريل عليه الصلاة والسلام ان يستصحب أبا بكر معه قالت عائشة رضي الله
عنها بينما نحن جلوس يومافى بيت أبي بكر اذ قال قائل هذا رسول الله متقنعا قات
فحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر انه قد أذن لي في الهجرة فقتل الصحبة
يارسول الله بابي وأمى انت قات عائشة فجهرناهما أحث الجهاز (وكان من قوله)
صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على الحزورة ونظر الى البيت المكرم وقال
والله انك لاحب أرض الله الي و انك لاحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت

مطلب في
هجرة نبينا
عليه السلام
الى المدينة

منك ما خرجت (ولما فقدت قريش رسول الله) صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة
أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة في أثره فما وجدوا شيئا غير أن الذي ذهب قبل
ثور (١) وجد أثره هناك فلم يزل يتبعه أي الأثر حتى انقطع وشق ذلك على
قريش وجعلوا مائة ناقة لمن يردده وانتهى مسيره صلى الله عليه وسلم إلى الغار (فدخل
فيه هو وأبو بكر وأمر الله العنكبوت فنسجت على الغار وأرسل الله حمامتين وحشيتين
فوقفتا على وجه الغار فعششتا وباضتا على بابه فكان ذلك مما صد المشركين عنه
(ثم أقبل) فتيان قريش من كل بطن بعصبيهم وسيوفهم فجعلوا ينظرون في الغار
فلم يروا الا حمامتين وحشيتين بقم الغار فعرفوا انه ليس فيه أحد قالوا لو دخلنا
في الغار لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة
القوم بالجنود لان الجنود معتادة ويبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع
حد من الوقاية به من العدو خارق للعادة (والله در) صاحب الهمزية الشيخ
شرف الدين الا بوضري حيث قال

مطلب في
آيات الهمزية

ويح قوم جفوا نبيا بأرض * أفتنه ضباها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه * وقلوه ووده الغرباء
أخرجوه منها وأواه غار * وحمته حمامة ورقا (٢)
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصاء (٣)

ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار
وأبو بكر معه أنبت الله على باب الغار شجرة يقال لها الرأفة قال قاسم وهي شجرة
معروفة يروي عن أبي حنيفة (٤) انه قال انها شجرة تكون مثل
قائمة الانسان لها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته واینه
لانه كالمظن فحجبت عن الغار أعين الكفار (ويروي) انه صل الله عليه وسلم
لما دخل الغار قال اللهم أعم أبصارهم عما فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا
ي ضربون حوله يمينا وشمالا ولا يرون فيه أحدا يشير إلى ذلك قول صاحب البراءة في منظره
وقاية الله أغنت عن مضاعفة « من الدروع ومن عال من الاطم

(١) اسم جبل (٢) فيها بياض وسواد (٣) كتيرة الريش (٤) هو رجل من الأدباء

(وفي الصحيح) عن أنس قال أبو بكر يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه
لرأنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بأثنين الله ثالثهما (وروى أيضا)
أن أبا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا (تأمل قول موسى) عليه السلام
ابني إسرائيل كلا إن معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق
إن الله معنا فهو موسى عليه السلام خص بشهود المعية ولم يتعد منه إلى اتباعه ونبينا
صلى الله عليه وسلم تعدى منه ذلك الشهود إلى الصديق لأن الصديق أمد بنور
المعية فشهد سرها فسر سر السكينة عليه والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي
والشهود (قالت أسماء) بنت أبي بكر فلما خفي علينا الأمر ولم ندر أين توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل من الجن وانشد هذه الآيات الآتية
فكان الناس يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو ينشد

مطلب في
آيات شاعر
الجن

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا * فافلح من أمسي رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازي وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمصد
سلوا أختكم عن شاتها وانأها * فانكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة (١) الشاة مزبد
نفادرها رهنا لديها لحالب * يرد دها في مصدر ثم مورد

مطلب في ذكر
أم معبد وما
ظهر لديها من
المعجزات

(قالت) أسماء فلما سمعنا قول الشاعر عرفنا حيث توجه النبي صلى الله عليه وسلم
وأما أم معبد المذكورة في الشعر المتقدم فهي عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
برزة جلدة تحب (٢) أه بفناء القبة ثم تسقى وتطعم من يمر بها وكان النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتيا عليها فطلبا منها لبنا أو لحما يشتريانه فلم يجداعندها
شيأ فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن

الغنم فسأها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها لبن فقالت لا فقال اتأذنين لي ان احلبها فقالت نعم بأبي انت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعى بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله عز وجل فتفاجت ودرت ودعى باناء فخاب فيه وسقى القوم حتى شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها آية فله اجاء زوجها أبو معبد ورأي اللبى وسقته قال ما هذا يا أم معبد اني لك هذا ولا حلوب في البيت وذهب به العجب فقالت انه مر بنا رجل مبارك صفته كذا وكذا فقال صفه لي يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضوء مبلج الوجه حسن الخلق لم تبعه ثجلة (١) ولم تزر به صعلة (٢) وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشقاره وطف (٣) وفي صوته صحل (٤) أحور اكحل ازج شديد سواد الشعر اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه اليها حلو المنطق اجمل الناس من بعيد واحلاهم من قريب ربعة هو انضر الثلاثة (٥) واحسنهم فقال هذا والله صاحب قریش ولو رأيت لا تبعته اه (وفي الوفا) انها هاجرت هي وزوجها واسما وذلك ببركة ما رايا من المعجزة ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي (وسبب) تعرضه لهما ما حكاه سراقة بن مالك ورواه عنه البخارى في صحيحه انه قال جاءنا رسل قریش يعملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي اذا قبل رجل منهم فقال يا سراقة اني قد رأيت انفا سورة بالسواحل وما اراها الا محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم ثم لبثت ساعة ثم قتت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرس من وراء الكمة فتجسها على واخذت رمحي فركبت فلما دنوت منهم سقطت عن فرسي ثم ركبته وقربت حتى سمعت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فبينما انا كذلك اذا ساخت يدا فرسي في الارض الى الركبتين فسقطت عنها ثم خلصتها وركبت افعل ذلك ثلاث مرار ونحن في جلد من الارض

مطلب في
المعجزة التي
ظهرت اسراقة

(١) هي عظم البطن (٢) هي صغر الرأس (٣) طول (٤) بجه

(٥) الثلاثة أبو بكر وعامر والنبي صلى الله عليه وسلم

فطلبت الامان حينئذ منهما وقلت انا سراقا اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي
وانكما علي ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال ووقع في نفسي ان سيظهر امر محمد
صلى الله عليه وسلم معرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزائي اه (وفي الحديث) ان
النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا لسراقا يطلبه وقل له كيف بك اذا لبست
سوارى كسرى فعجب سراقا من ذلك فلما اتى بهما عمر دعا سراقا فالبسه
السوارين اظهارا للمعجزة وقال له ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما اعرايا من بنى مدلج ورفع عمر صوته بذلك ثم قسم ذلك
عمر بين المسلمين وانما البسهما سراقا لظهار المعجزة فانها من أعظم المعجزات
(ولما بلغ) المسلمين بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون الى
الحرّة ينتظرونه حتى قدم عليهم فجعل كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه
الى المقام عندهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة
فما زالت تسير حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري فنزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى (ولما تم تحريرنا) لمسئلة الحرّة النبوية
التي اسلفنا ذكرها سألني صاحبنا الفاضل وبحث معي هل تقدم شيء من الانصار
يوجب مهاجرته عليه السلام اليهم ام اتاهم نبي الله بغنة وطلب صاحبنا بيان ذلك
لمزيد الفائدة وتكميل العائدة (فقلت) لعمري انها مسئلة شريفة وخصلة منيفة
وقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث سنين يعرض نفسه الشريفة على القبائل
بالموسم (وفي المواهب اللدنية) ولما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه
وسلم وانجاز مواعده له خرج صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذي لقي فيه
الانصار الاوس والخزرج كما كان يصنع في كل موسم يعرض نفسه على قبائل
العرب فيقول هل من رجل يحملني الى قومه لا يبلغ كلامي فان قرى شاقدة منعوني
ان ابلغ كلام ربي فيينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا
فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أفلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم شيئا من
القرآن فاطمأنت قلوبهم وحنّت لسماع القرآن لما أراد الله بهم من الخير (وكان

مطلب في
كلام المواهب
في الاوس
والخزرج

الايوس والخزرج) يسمعون من اليهود جيرانهم يقولون ائتم ان نبيا سيبعث
الآن قد اظلم زمانه تتبعه فقتلكم معه قتل عاد فلما تكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
عرفوا النعت الذي كانوا يسمعون من اليهودي (وقل بعضهم) لبعض بادروا
لاتباعه لاتسبقنا اليهود اليه فأجابوهم الى مادعاهم اليه وصدقوه وقبوا منه ما عرضه
عليهم من الاسلام واسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج آمنوا بالله ورسوله لما
سمعوا القرآن الكريم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلي
رسالة ربي فقالوا يارسول الله انما كانت بعث عام أول وهى يوم من أيامنا واقتلنا
به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشارنا
أمل الله ان يصلح ذات يئتنا وندعوهم الى مادعوتنا اليه فعسى الله ان يجمعهم
عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد أعز منك وموعدك الموسم العام
المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما كان العام المقبل اقيه اثنا عشر رجلا منهم
وهى العقبة الثانية فاسلموا وبايعوا على وفق البيعة التي الزمت عند فتح مكة وهى
ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزن ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفتر به
بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وان تقول بالحق حيث كنا لانخاف في
الله لومة لائم (ثم قال لهم) عليه الصلاة والسلام بعده هذه المبايعة فان وفيتم فلكم
الجنة فضلا من الله ومن أصاب منكم من هذه القاذورات شيئا كان امره مفوضا
الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه بفضلته ولم يكن القتال فرض يومئذ فلم
يبايع عليه (ثم انصرفوا) الى المدينة فاظهر الله الاسلام وأعز أهله وبعث الاوس
والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث اليانا من يعلمنا القرآن فبعث اليهم
مصعب بن عمير وامره ان يعلمهم القرآن وشرائع الاسلام وان يفقههم في الدين
فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن
معاذ الذي اهتز العرش لموته ووافق حكمه حكم الله في بنى قريظة (ثم اسلم)
أسيد بن حضير واسلم باسلامهما خلق كثير منهم جميع بنى عبد الاشهل اسلموا
في يوم واحد الرجال والنساء ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل

كانوا كلهم حنفاء مخلصين لله عز وجل رضى الله عنهم (وكان أول من بايعه)
صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة ويقال البراء بن معرور ثم أسيد بن الحضير
بايعوه على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود
يعنى العرب والعجم أو الجن والانس (وكان) أول آية نزلت في الاذن بالقتال
اذن للذين يقاتلون بأمرهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (وفي حديث) جابر
ابن عبد الله عند الامام أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان ان النبي
صلى الله عليه وسلم مكث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول من
يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ان أسلم قال جابر حتى بعثنا الله
له من يترب أي المدينة المنورة فصدقناه وأمانا به واتبعنا النور الذي انزل معه ورحل
اليه منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا على م نبايعك يا رسول الله فقال
على الايمان بالله وحده وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في
العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تمنعوني مما تمنعون
منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم قالوا فما لنا يا رسول الله قال الجنة اه (قال ابن
اسحاق) ولما تمت بيعة هؤلاء ارسل الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه
وسلم رأيت في المنام اني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أمها
اليحامة أو حجر فاذا هي المدينة يثرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا الى آخر القصة (قال المفسرون) وفي
مبايعة الانصار هذه ارسل الله صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية (وفي) تفسير الخطيب على هذه
الآية روي ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بمكة وهم سبعون نفسا قال له عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ما شئت
فقال اشترط اربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع
لا نقبل ولا نستقبل فزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية
(وفي تفسير) البصاوي على قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم هو

مطلب نزل
قوله تعالى ان
الله اشترى
النج في مبايعة
الانصار

تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة علي بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله اه (ومر اعرابي) علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية فقال الاعرابي كلام من هذا فقال له عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله انه بيع مريح لا ثقيله ولا نستقيه فخرج الى الغزو فقاتل حتي استشهد فقبل عمل قليلا وريح كثيراً (وقال الحسن اسمعوا والله هي بيعة رابحة وكفه راجحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة وقوله بأن لهم الجنة الباء تدخل على الثمن فالمشتري رب العالمين والبايع هم المؤمنون بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله فعوضهم الله بدل ذلك الجنة وهو على طريق التمثيل كما تقدم وقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون هو استئناف بيان يبين ما لاجله الشراء وقوله وعدا عليه حقهما مصدران منصوبان بفعليهما محذوفين أى وعد ذلك وعدا وحق ذلك حقا ثم أخبر تعالى بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت مؤكد كما يشير اليه لفظ على (١) فهو ثابت في التوراة والانجيل والقرآن وقوله ومن أوفى بعهده من الله معناه لا أحد أوفى منه سبحانه وتعالى لان الاخلاق لا يقدم عليه الكرام من الناس فكيف بخاتمهم الذى له الغنى المطلق وقوله فاستبشروا أى فافرحوا غاية الفرح ببيعكم الذى ايعتم به فانه أوجب لكم عظام المطالب كما يشير اليه قوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم (قول الخطيب) في تفسيره ثبت بما قررناه استعمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيد والتقرير كما مر بيان ذلك (وفي صحيح البخاري) عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا نبستر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فإذا سئلتهم الله فاستلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة (قال

مطلب
في درجات
المجاهدين

شيخ البخاري) أراه قال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة اه وفي هذا
 الحديث تأنيس لمن حرم الجهاد وانه ليس محروما من الاجر بل له من الايمان والتزام
 الفرائض ما يوصله الى الجنة وان قصر عن درجة المجاهدين كالا يخفى والله أعلم
 (ثم ان الحديث المذكور يدل على أن الجهاد ليس فرض عين وانما هو من
 فروض الكفاية لكنه فيه ثواب عظيم واجر جسيم لمن جاهد لتكون كلمة الله هي
 العليا وقد يشكل على هذا قوله تعالى ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم أي
 بترك الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساعدتهم للكفار قالوا فيم كنتم
 قالوا كما مستضعفين في الارض الى آخر الآية (وحمل المفسرون) هذه الآية
 على قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا مع قدرتهم على الهجرة وساعدوا المشركين على
 حرب المسلمين فجمعوا بين قبحين تركوا الهجرة الواجبة عليهم وساعدوا المشركين
 على قتال المسلمين فاستحقوا بذلك الجزاء والله أعلم (وفي الآية) المتقدمة تأكيد
 على الهجرة ووعيد شديد لمن تركها وهو يقدر عليها وهو محمول على الذي لا يقدر
 على اظهار دينه بلباد الكفر أو ذلك خاص بزمته صلى الله عليه وسلم في أول الامر
 (وكذلك) قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى
 يهاجروا يدل على تأكيد امر الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم
 شأنها عند الله عز وجل (وقد) مدح الله عز وجل من هاجر وجعله قرينا للمؤمنين
 المجاهد في سبيل الله فقال تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
 آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم وقوله تعالى أولئك
 هم المؤمنون حقا صريح في دخول الاعمال الصالحة في مسمى الايمان الشرعي على
 انها كمال له لاجزاء منه ولا شرط في صحته وبذلك يقول جمهور الامة وسراة الامة
 كما هو مقرر في محله والله أعلم (وقال جمهور المفسرين) في قوله تعالى أولئك هم
 المؤمنون حقا معناه أولئك هم الكاملون في الايمان حقا أي لانهم حققوا ايمانهم
 بتحقيق مقتضاه من الهجرة الى الله ورسوله والجهاد في سبيله لاعلاء كلمته وبذل
 المال وانصرة الحق (وعبارة البيضاوي) صريحة فيما قلناه ولفظه عند تفسير الآية
 هكذا لما قسم الله المؤمنين ثلاثة أقسام قسم آمنوا بالله وهاجروا وقسم آمنوا بالله

مطلب في
 الوعيد على ترك
 الهجرة وهو
 قادر

ولم يهاجروا وقسم آمنوا بالله وآووا ونصروا وجاهدوا بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد و بذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال تعالى لهم مغفرة ورزق كريم وقال عند قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا وهو يدل لمن قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل الصالح داخل فيه أي في الايمان على انه كمال له والله أعلم

مطلب في ذكر
الرحلة لطلب
العلم

(فصل في ذكر الرحلة لطلب العلم) و بيان من رحل لذلك من الاخيار والائمة الابرار اعلم ان الرحلة الى الاماكن الفاضلة ولا سيما الحرمين الشريفين من داب الصالحين وشعار المتقين وردت بفضلها الآثار وندب اليها النبي المختار وتنافس فيها الصالحون وفعلا الفضلاء المتقون وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا العلم ولو بالصين وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد (وقال) الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة ندل على هدي أو تنهى عن رد اما رأيت ان سفره كان ضايعا (وفي صحيح البخاري ما لفظه باب فصل الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد أي بلغه انه يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص وذكره البخاري أيضا في كتاب التوحيد بلفظ ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الى اخره فذكره البخاري في كتاب العلم نعليقا مجزوما به في قوله ورحل جابر بن عبد الله وذكره في كتاب التوحيد بصيغة النعريض ولفظه وبذكر عن جابر الى اخره واثار بعضهم الى الجواب عن ذلك بأن أصل الرحلة صحيح واما لفظ الحديث فمختلف فيه عند الحفاظ اه (أقول) ان هذا الحديث قد أخرجه الهمام أحمد في مسنده ولفظه عن جابر بن عبد الله قال خرجت الى الشام الى عبد الله بن أنيس فسأته عن حديث يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله

العباد واومي بيده الى الشام حفاة عراة غرلاً بهم ما أي ليس معهم شيء
 فيناديهم اصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الى
 أخره (وقال الدميري) في حياة الحيوان وفي مناقب الامام أحمد انه بلغه ان
 رجلاً من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخاً
 يطعم كلباً فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام
 في نفسه اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة
 الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت في نفسك اذ اقبلت على
 الكلب ولم اقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع (١) رجاء من
 ارتجاء قطع الله منه رجاء يوم القيامة فلم يلج الجنة وارضا هذه ليست بارض كلاب
 وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان اقطع رجاءه فيقطع الله رجائي منه يوم
 القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم قفل راجعاً الى أهله اه (هذا ولما
 سمع صاحبنا الفاضل بذكر) الحديث الثلاثي سأل ما حقيقة الحديث الثلاثي فاخبرته
 بانه ما كان بين المخرج له وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة رواه صحابي وتابعي
 وتابع تابعي وحينئذ فيجتمع في الاسناد من افراد الثلاثة قرون المفضلة في قوله صلى الله
 عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (قال) عمران بن حصين
 راوى الحديث فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدهم قوما يشهدون
 ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون و يظهر فيهم السمن أخرجاه
 في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه (ثم ان صاحبنا) الفاضل

مطلب في
 رحلة الامام
 أحمد اطلب
 الحديث

(١) قوله من قطع رجاء من ارتجاء الخ لعله محمول على المضطر الذي يرجو الخلاص
 مما هو فيه ويكون من قصده قادراً على خلاصه وقوله فلم يلج الجنة أي مع السابقين
 الاوليين والحديث لم تقف عليه الا في هذا الموضع اه كاتبه والمضطر كالغريق
 في الماء اذا قصد من يحسن السباحة وكالذي يقصده حيوان مفترس لئلا كله
 فيرجوا من هو قادر على الذب عنه اه كاتبه أي في المنام اه

بحث معي في مسألة الاحاديث الثلاثة وطلب ان نزين رسالتنا هذه بذكر جملة من ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد تيمنا وتبركا بذكر هذا الامام الجليل وذكر شيوخه فقلت حبا وكرامة وهالك ما تيسر منها (قال الامام أحمد في مسنده) حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر انهما سمعا جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقبل امر بن الخطاب فأردت ان أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك يا أبا حفص قال فبكي عمر وقال وتلك يغار يا رسول الله اه (فمن فوائد هذا الحديث) الصحيح وجوب اعتناء ان الجنة موجودة الان (قال) الامام أبو الحسن الأشعري جملة ما عليه أهل الحديث وأهل السنة الاقرار بالله (١) وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما جاء عن الله عز وجل وما جاء عن الثقات لا يردون من ذلك شيئا الى ان قالوا يقرون بان الجنة والنار مخلوقتان الان اه فالحق الذي عليه أهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان الان (وقال) الامام أحمد طيب الله ثراه خلقت الجنة والنار وخلق ما فيهما خلقهما الله للبقاء لا للفناء فان احتج مبتدع أو زنديق على فائهما بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه قيل له كل شيء مما كتب عليه الهلاك والفناء هالك والجنة والنار لم يكتب عليهما ذلك فهما مما يبقى كالخوار العين خلقهن الله للبقاء لا للفناء فلم يكتب عليهن الموت ومن قال خلاف هذا فهو ضال مبتدع مخالف لأهل الحق والله أعلم (الحديث الثاني) من ثلاثيات المسند ما ذكره بقوله حدثنا محمد بن عدي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان يعجبنا ان يجيء الرجل من أهل البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال متى الساعة يا رسول الله وأقيمت الصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته قال أين السائل عن الساعة فقال انا يا رسول الله قال ما أعددت لها قال

سطلب في
ذكر أحاديث
ثلاثية من
مسند الامام
أحمد

(١) أي بانه اله واحد لا شريك له وانه موصوف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص والحدوث اه والاقرار بالملائكة بانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبالمكتب بانها كلام الله ووحيه وتنزيله على أنبيائه اه

ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ولا صدقة الا اني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ما فرحوا به قال انس رضي الله عنه فاننا أحب أبا بكر وعمر وارجو ان أكون معهما وان لم أعمل باعمالهما (فمن فوائد هذا الحديث) ان الحب في الله من أوثق عرى الايمان (وقال) صلى الله عليه وسلم من أعطى الله ومنع الله وأحب الله وأبغض الله فقد استكمل الايمان (وسئل) النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الايمان فقال ان تحب الله وتبغض الله وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل وجوابه صلى الله عليه وسلم الاعرابي بغير ما سئل دليل على ان من سئل عما ليس بهمه لا يستحق الجواب عنه ويفتق بما يهمله أو بما هواهم ويسمي في البديع الاسلوب الحكيم ونظيره في القرآن يسئلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج سئلوا عن الهلال لم يبدو صغيرا ثم يكبر ثم يصغر فاجيبوا بالحكمة المقتضية لذلك وهم لم يريدوها وانما أرادوا السبب (١) المقتضي لذلك ولا فائدة لهم في بيانه فاجيبوا بالحكمة التي لهم فيها فوائد ونفع والله أعلم (الحديث الثالث) من أحاديث ثلاثيات المسند ما ذكره الامام أحمد بقوله حدثنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله يا رسول الله قال يوقته لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه اه (وفي حديث) آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتي يتوب ويرضى عنه من حوله من أهله وجيرانه اه (ومن فوائد هذا الحديث) ان الامور بخواتيمها وفي حديث أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا

(١) السبب المقتضي لذلك عند أهل السنة هو تجلي الرب على أحد النيرين في وقت مخصوص فيحدث فيهما الكسوف ولذا صح واكتمهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده

وما طهور العبد قال عمل صالح ياهمه اياه حتي يقبضه عليه (وفي حديث) آخر
استاده حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا غسله قالوا
يا رسول الله وما غسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه اه ومعني غسله
طيب تناء بين الناس شبه ما رزقه الله من العمل الصالح بالمثل والله أعلم (تنبيه) لما كان
أمر الخاتمة معلوما لنا بالمشاهدة أسند الامر اليه والا فالاعول عليه أمر السابقة والتحقيق
ان الذي يظهر في الخاتمة هو عين ما كن في السابقة لان بينهما تلازما (وفي
الصحيحين) عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
نفس منقوسة الا وقد كتبت مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة
قال رجل يا رسول الله أفلا نكتب على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل
ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فيسيرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة
فيسيرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى الايتين (وبالجمل) فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في
دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فنسئل الله تعالى ان لا يرغ قلوبنا
بعد اذ هدانا ونسئله تعالى ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب وبالله
التوفيق (الحديث الرابع) من ثلاثيات المسند قال الامام أحمد حدثنا سفيان
بن عيينة قال انبانا محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول مرضت
فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر ماتيين وقد اغمي على
فلم اكلمه (١) صلى الله عليه وسلم فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم وصبه على
فاقت فقلت سببا يا رسول الله كيف اصنع في مالي ان الميراث اما برثي
كلالة ولى اخوات فلم يرد على شيئا حتي نزلت آية الميراث يستفهمك قل الله
يفتيكم في الكلالة وكان يومئذ ليس له ولد ولا والد وانما له اخوات انتهى بالكلالة
من لا ولد له ولا والد وقيل هي اسم لاورثة الذين لا ولد فبهم ولا والد (ومن
فوائد هذا الحديث) ان عيادة المريض المسلم غير المبتدع وغير المتجاهر بالمعاصي

مسنونة مؤكدة على ما تقرر في الفقه وقد تكرر وقد تجب وقد وردت الآثار الكثيرة بمشروعيتها وفضلها (ففي سنن) أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس (وفي مسلم) حق المسلم على المسلم ست فزاد وإذا استنصحك فانصح له والحق قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا مؤكدا الاستحباب (ومن فوائده) أيضا أن المريض يعاد ولو لم يكن له شعور بالعائد وأن الماء المستعمل ظاهر كما لا يخفى والله اعلم (الحديث الخامس) من ثلاثيات المسند قال الامام احمد رحمه الله حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه ذات يوم من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر انا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال عمر انا من شهد منكم اليوم جنازة قال عمر انا من تصدق منكم اليوم بصدقة قال عمر انا قال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت اه اي وجبت لك الجنة (وقد) كثر في الحديث من فعل كذا فقد اوجب اي فعل فعلا وجبت له به الجنة ومعنى الوجوب هنا تحقق الوقوع بوعد الله عز وجل تفضلا منه وتكرما لا وجوبا عليه تعالى وله نظائر كثيرة ويؤخذ منه مدح فاعل هذه الخصال اذا فعلها في يوم واحد ابتغاء مرضات الله عز وجل (اما) شهود الجنازة ففيه أجر عظيم وثواب جسيم حيث كان لله عز وجل وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فله قبراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلان العظيمين (وفي رواية) للبخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط واحد (اما عيادة المريض من) المسلم فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى وانبعوا الجنائز يذكركم الآخرة صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله عز وجل من عاد مريضا أو خرج مع جنازة أو خرج

غازيا أو دخل على امام يريد تعزيره وتوقيره أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس فهو ضامن على الله عز وجل حديث حسن أخرجه الامام أحمد والطبراني وغيرهما (وأما الصيام) ففضائله كثيرة ومحاسنه شهيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن أحب العمل فقال له عليك بالصوم فإنه لا عدل له (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة أخرجه الامام أحمد من حديث أبي حذيفة (ثم ان هذا الحديث المتقدم ذكره) عن سيدنا عمر هو وهم من الراوي والمحفوظ انه عن سيدنا أبي بكر الصديق ففي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح ثم اقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا فقال من أطعم منكم اليوم مسكينا فقال أبو بكر انا فقال من عاد منكم اليوم مريضا فقال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع منكم اليوم جنازة فقال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل مسلم الا دخل الجنة اهـ (يؤخذ) من هذا الحديث تفقد الكبير جماعته وسوءاله عن أفعالهم للخيرات ومراعاة أحوالهم (وفيه) أيضا انه يجوز للشخص ان يخبر عما يفعل من افعال البر غير مفتخر بذلك وفيه حث السميع لجماعته واتباعه على افعال البر بتبيين فضائلها وما أعد الله سبحانه وتعالى لفاعليها كما لا يخفى والله تعالى اعلم (هذا) ولما انتهى بنا الغرض من النقل عن ثلاثيات المسند رجعنا الى أصل المبحث الذي شرعنا فيه وهو ذكر فضل الرحلة الى الحرمين الشريفين لطلب العلم فيهما (فنقول) انه قد وردت اخبار كثيرة ترغب في اتيان حرم المدينة والمجاورة فيه فمنها قواه صلى الله عليه وسلم من جاء مسجدي هذا لم يأت به الا لخبر يتعمده أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره (١) رواه الحافظ

مطالب في ذكر
الاخبار المرغبة
في اتيان حرم
المدينة

القرظوني في سننه (وروى) أيضا بسنده الى زر بن جيس انه قال أتيت صفوان بن عسال المرادي وهو بالمدينة فقال ما جابك فقلت أنبط العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من حر خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع (وصح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصي (ولفظه) كما في البخاري لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجدين الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصي وهذا الحديث يتعين التقدير فيه أي لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى ثلاثة مساجد (ويدل) لهذا التقدير ما رواه الامام أحمد في مسنده باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي للمطير ان تشد رحاله الى مسجد تبغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدي هذا فلا يتناول النهي شد الرحال الى صلة الارحام ولا الى زيارة الاخوان ولا لقضاء حق واجب عليه احتاج فيه الى شد الرحل كما لا يخفى ولان الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه كما اذا قلت مارأيت الا زيدا كان تقديره مارأيت رجلا واحدا الا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا الا زيدا (وحيث) ثبت ذلك فمن نذر الصلاة في أحد المساجد غير الثلاثة لم يلزمه اتيانه للصلاة فيه ومن نذر اتيان أحد هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيه أو الاعتكاف لزمه ذلك وفاء بالنذر لقوله عليه الصلاة والسلام من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه وانما تعينت هذه الثلاثة بالنذر لفضيلتها على غيرها وهذا ما عليه الجمهور (وقال) صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام أي فان الصلاة فيه خير من الصلاة في مسجدي (ويدل له) حديث الامام أحمد عن ابن الزبير رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا (وعند) البزار باسناد حسن والطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة (قال

مطلب في
فضل الصلاة
بالمساجد
الثلاثة

(العلماء) ولفظ الصلاة يشمل الفرض والنفل قالوا وان هذا الثواب باعتبار المضاعفة لا الاجزاء كما لا يخفى وهل يدخل في التضعيف ما زيد في المسجد النبوي أم لا ان غلبنا اسم الاشارة في قوله مسجدي هذا انحصر التضعيف فيه ولم يعم ما زيد فيه لأن التضعيف انما ورد في مسجده وقدأ كده بقوله هذا (وقد) صرح بذلك النووي بخلاف المسجد الحرام فان التضعيف يعم الحرم كله (واستنبط) منه تفضيل مكة على المدينة لان الامكنة تشرف بفضل العبادة فيها علي غيرها مما تكون العبادة فيه مرجوحة وهو قول الجمهور والمشهور عن مالك تفضيل المدينة والله أعلم (ثم ان صاحبنا الفاضل) بحث معنا في مسجد قباء هل ثبت فيه تضعيف كالمساجد الثلاثة فقلت له المشهور عن العلماء انه لم يثبت فيه تضعيف وقد ورد في فضله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا ويصلي فيه (وروى) النسائي من حديث سهل بن حنيف بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج حتي يأتي مسجد قباء فيصلي فيه كان له عدل حمرة (وعند) الترمذي من حديث أسيد بن حضير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجد قباء كمرة (وعند) ابن أبي شيبة في أخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين احب الي من أن آتي بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه اكباد الابل انتهى من القسطلاني (وروى) البيهقي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وت شهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من صوم ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام أي وكذا يقال في بقية العبادات من اعتكاف ونحوه (وروى) الامام أحمد باسناد رواه رواة الصحيح من حديث أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلي في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق (أقول) ان هذه الفضائل ثابتة لعموم المسجد النبوي وبلحق به في الثواب ما زيد فيه عند الجمهور (وأما) ما ورد من الفصل لبعض المساجد

مطلب في
فصائل الصلاة
في مسجد قباء

مطلب في

فضل الروضة

الشريفة

النبي كالروضة الشريفة فيسبر اليه قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (وقوله) صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي لفظ ومنبري على ترعة من ترع الجنة وفي المازني (قال العلماء) رحمهم الله تعالى لم يثبت خبر عن بقعة انها من الجنة بخصوصها الا هذه البقعة المقدسة نعم ثبت ذلك في الحجر الاسود أى فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ان شاء الله تعالى ويكون للعامل فيها روضة بالجنة والمراد بالبيت قبره صلى الله عليه وسلم لان قبره في حجرته وهي بيته (وأما) ماورد من الفضائل للمدينة المنورة فكثير من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها حديث صحيح (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم فيبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون حديث صحيح (ومن ذلك) ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة بأنه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وان الملائكة تحرسها من الدجال تقف على أبوابها ولها يومئذ سبعة أبواب (واخبر) صلى الله عليه وسلم بأن من صبر علي لا وأبأ كان له النبي صلى الله عليه وسلم شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة وكل ذلك صحيح (هذا) وأما الرحلة الى غير طلب العلم كالرحلة لزيارة الاخوان أو لصلة الارحام فقد جاء في فضلها آثار كثيرة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم امش ميلاعد مريضاً امش ميلين * اصلح بين اثنين امش ثلاثة اميال زراخا في الله (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم زار رجل أخاه في قرية فارصد الله له ملاكاً على مدرجته أي طريقه فقال اين تريد فقال اريد أخالي في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمة تربها قال لا الا اني أحبه في الله قال فاني رسول الله اليك ان الله أحبك كما أحبته اه (ففي) هذا الحديث الصحيح فضل المحبة في الله تعالى وفضل زيارة الاخوان الصالحين وفيه جواز رؤية الملائكة لكن الظاهر ان ذلك يكون اذا تصوروا بصور الادميين

والله أعلم (ولما) وقف صاحبنا القاض علي ما قدمناه من فضل الرحلة الى الحرمين الشريفين طالب ان نذكر أمام المقصود مقدمة تشتمل علي فصول فيها بيان فضل العلم وشرفه وشرف أهله العاملين فانشرح صدرى لذلك وألقي حب ذلك في قلبي بالهام كان يلقي في روعي وانا تجاه الروضة الشريفة والبقعة الطاهرة المنيفة فعلمت انه من الخير الالهى ورجوت من الله الكريم ان يمن علينا بالقبول والرضي انه جواد كريم رؤف رحيم فهاك ما تيسر من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

مطالب في فضل
العلم وأهله
العاملين

﴿ فصل ﴾ في ذكر العلم وفضل أهله ومما ورد في ذلك من الآثار والايات والاخبار قال تعالى وقل رب زدني علما وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (واما) الاحاديث والآثار فكثيرة جدا (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وهو صحيح مجمع على صحته (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه الترمذي في سننه (ومنها) ما في سنن ابن ماجة عن كثير بن قيس قال كنت جالسا عند ابي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اتيتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني عنك انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قل لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال ابو الدرداء اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وأن طالب العلم ليستغفر له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر اه كتب في الحاشية على قوله ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم ما لفظه يحتمل ان يكون وضع الملائكة اجنحتها على حقيقته وان لم يشاهد ويحتمل ان يكون مجازا عن التواضع له تعظيما لحق طالب العلم ومحبة فيه (وكتب) على قوله سهل الله له

طريقا الى الجنة ما لفظه يحتمل ان يكون كناية عن التوفيق للخيرات في الدنيا او كناية عن ادخاله الجنة بلا تعب انتهى (فصل) ومن الاحاديث الجامعة لانتواع من العلوم والمعارف ما أورده الحافظ القزويني في سننه عند ذكره لفضل العلم وشرفه وقد جرى التنبيه على بعض ما فيه من الفوائد عند قراءتنا للسنن بالحرم النبوي (وهذا لفظه هكذا) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (قل) من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة (ومن) ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة (ومن يسر) على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة (والله) في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (ومن) سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة (وما) اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم (الا حقهم) الملائكة (ونزلت عليهم السكينة) وغشيتهم (الرحمة) وذكروهم الله فيمن عنده (ومن) ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه انتهى (كتب في الحاشية) أي حاشية السنن ما لفظه قوله ومن ابطأ به عمله الخ الباء للتعدية يقال ببطأ به وابطأ بمعنى واحد أي من آخره عن الشيء النافع تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الاخرة شرف النسب (وقيل) يريد ان التقرب الى الله عز وجل لا يحصل بالنسب وكثرة العشائر بل بالايمان والعمل الصالح فمن لم يتقرب بذلك فلا يتقرب اليه تعالى بعلو النسب انتهى كلام المحشي على السنن سنن ابن ماجه (وأقول) انه لا ريب في فضيلة النسب الزاكي وغلو منزلته عند الله تعالى بدليل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك فيكم ثقلين (أحدهما) كتاب الله المبين (وثانيهما) عترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما وحينئذ فاصحاب النسب الزاكي على أقسام (منهم) المؤمن العالم العامل وهم سادة هذه الامة وحجهم قرض على كل مسلم (ومنهم) المؤمن الخلط في عمله الذي لا يعرف شيئا من الفقه والدين بل هو معتمد على نسبه تارك لما ينفعه في آخرته فهذا له فضيلة النسب وعليه خسارة فقد العمل وأمره مفوض الى الله عز وجل (القسم) الثالث من أصحاب النسب

مطلب في قوله
من ابطأ به
عمله لم يسرع
به نسبه

من وصل الى حد الكفر باستحلال المحرمات وانتهاك الموبقات وهذا ان وجد
 فلا كلام فيه والله أعلم (قال بعضهم) من آمن بالله ورسوله من السادة الاشراف
 واعتقد صحة دين الاسلام وأحب هذا النبي الكريم ولكنه ارتكب ما لا يليق به
 فهذا أمره مفوض الى الله عز وجل ان شاء عفي عنه وان شاء عذبه ولكنه لا يليق
 به الاغترار بالاعتماد على النسب الشريف والله أعلم (وعلى كل حال) فحب
 أهل بيت النبوة واجب على جميع المسلمين كما لا يخفى والله أعلم وصح ان النبي
 صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل عليه وانذر عشيرتك الاقربين انه
 صعد الصفا وقل يا معشر قريش او كلمة نحوها (استروا) انفسكم بشي من الله
 لا أغني عنكم من الله شيأ أي لم تؤمنوا بما جئت به يا بني عبد مناف استروا
 انفسكم بشي من الله لا أغني عنكم من الله شيأ أي لم تؤمنوا بما جئت به يا عباس
 ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك
 من الله شيأ ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني من ماشئت من مالي لا أغني عنك
 من الله شيأ قد بلغت انتهى (والمراد من ذلك الحث لهم على الأيمان والعمل
 الصالح وان لا يتكلموا على النسب فان شرف النسب مرتبط بالايمان بما جاء به النبي
 صلى الله عليه وسلم وتمامه وكاله مرتبط بالاعمال الصالحة فمن فرط منهم في الايمان
 فقد خاب سعيه ومن فرط في الاعمال الصالحة فامر مفوض الى الله عز وجل كما تقرر
 في أصول الشرع والله أعلم (ويحضرني الآن حكاية) تقدم وقوعها معنا ونحن
 بمدينة نابلس عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها لفعل الخيرات والمبرات على
 الدوام وملخص الحكاية انه قدم علي نابلس رجل من ذوي النسب الزاكي وله
 ولد بنابلس وهما من مدينة صيدا وقد أعطيا من فصاحة اللسان وقوة الجنان
 ما أوجب لهما التصدر والتقدم على الاقران فجعلنا في المجالس يثان فضيلة النسب
 الطاهر ويرويان في ذلك أحاديث من الاحاديث الموضوعة والاخبار المقتاة
 المصنوعة ومع ذلك فليس لهما معارض ولا لحجتهما داحض لذلالة السنتهما
 ونصوع فصاحتهما وكنت أجلس قليلا معهما فاوردا بالمجلس يوما حديثا مسندا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابناي ابناي ان احسنوا فلا نفسهم وان

مطلب في قوله
 عاياه الصلاة
 والسلام
 يا عباس استر
 نفسك الخ

مطلب في
 حكاية
 شريف بروي
 أحاديث
 موضوعة

أساؤا فعلي (فقلت لهما) ان مفاد هذا الاثر ان صحيح النسب له ان يفعل
 ماشاء وانه يثاب على احسانه ولا يسأل عن عصيانه لتحمل النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك عن ابناؤه وهذا مصادم للأيات القرآنية وصحيح الاخبار النبوية
 والامسك عن هذا الامر الخطير اجدر كما فتشاغلا عن ذلك وبحثا في امر
 اخر ولم يزل دأبهما ذلك الى ان ارتحلا الى مدينة يافا ونزلا بمنزل صاحب المكارم
 المرحوم الحاج أحمد أفندي الطاهر وقدر لنا الاجتماع بهما في منزله فجعلنا
 يتكلمان في نشر تلك الاخبار المتقدم ذكرها فعارضتهما برفق وقلت لهما اني
 اخشى عليكما ان تدخلوا في الوعيد الشديد والامر الاكيد وتلوت عليهما ما صح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله ان كذبا علي ليس ككذب علي غيري
 من قل علي فلبقل حقا أو صدقا ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوء مقعده من النار
 (وفي لفظ) صحيح اياكم وكثرة الحديث عني (قال وقد صرح العلماء قاطبة)
 بأن من تعد الكذب علي النبي صلى الله عليه وسلم فهو محكوم بكفره والعياذ
 بالله ان استحل ذلك فامسكا عن نشر تلك الارجيف وتابا الي الله عز وجل
 والله يغفر لهما بمنه وفضله انه جواد كريم رؤف رحيم (هذا) ولما آتمنا ايراد هذه
 الحكاية بقصد النصيحة والتذكر والاعتبار لردع من يكثر من الاحاديث المسندة
 الي النبي المختار بلا موقف موثق به أو كتاب تلقته الامة بالقبول واعترف
 بصحته الائمة الفحول بحث معنا صاحبنا الفاضل في مسألة كثر وقوعها بين الناس
 يجد احدهم كتابا لا يعرف صاحبه ولا يدري مؤلفه وفيه قال النبي صلى الله
 عليه وسلم كذا وكذا وأكثر ما يتلى به القصص والخطباء والوعاظ فهل يحل ابرم
 الاعتماد على ما يجدون في الاوراق التي لا يوثق بها ولا يعرف مؤلفها أم لا بداهم
 من الوقوف على الحقيقة والعلم بأن الحديث له مخرج من ائمة الحديث المعول
 عليهم في القديم والحديث (فقلت) ان المفتي به المنع من اطلاق قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كذا وكذا الابد الوقوف على حقيقة حال الحديث ومعرفة
 من رواه ومن اخرجه من الائمة (وقد) صرح بذلك العلماء الراسخون والحقاظ
 المقادون فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم والله أعلم

(فصل لقد اتحفنا صاحبنا) الفاضل بنسخة من مشكاة المصابيح وعليها شرح العلامة ملا علي القاري وذلك بالحرم النبوي فأثرنا النقل عنها لبعض أحاديث تدل على فضل العلم وشرف أهله (فمنها) حديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون علي معلم الناس الخير رواه الترمذي في سننه مرفوعا ورواه مكحول مرسلًا ثم تلا هذه الآية (قال) في الشرح وإنما تلا هذه الآية استشهادا لبيان علة الفضل لأن العالم الحقيقي من أعرف الناس بالله واخشاهم لله فهو أعلم بالله وبجلاله ورفيع كبريائه من العابد الذي ليس بعالم بل غلبت عبادته على علمه (وقال) بعض العارفين العالم من عقل عن الله فامثل أمره واجتنب مانه عن اهـ (وكتب ملا علي) القاري على قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ما لفظه (قال زين العرب) وغيره قبل معناه أنها تتواضع له أي لطالب العلم توقيرا لعلمه ونظيره قوله تعالى واخفض أهما جناح الذل من الرحمة أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر نظيره قوله في الحديث السابق وحفت بهم الملائكة أو المراد الحقيقة وإن لم تشاهد وهي فرش أجنحتها وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها نقله السيد جمال الدين (ونقل العلامة) ابن القيم عن أحمد بن شعيب أنه قال كما عند بعض المحدثين فحدثنا بهذا الحديث وفي المجلس رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث وقال والله لا طرقت غدا نعلي لأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشي بالنعابن فحفت رجلاه أي انتقبت وأصابها الأكلة جزاء له علي استهزائه (وقال) الطبراني سمعت ابن محجب الساجي يقول كنا عشي في أروقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي ومعنا رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسرونها كالمستهزئ بالحدث فما

مطلب في
حكاية أدبية

زال عن موضعه حتى حفت قدماه وسقط علي الأرض اه والخفا رقة القدم
ضد الخشونة وفي السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال انه قال قلت يا رسول الله
جئت أطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله
بأجنحتها حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب قال الخا كم اسناده صحيح
انتهى النقل عن مشكاة المصابيح وشرحها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن الاحاديث الدالة على فضل العلم وشرف أهله ما أودعه الخافظ
القزويني في سننه ومر بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي وهو قوله صلى الله
عليه وسلم الخير عادة والشر لاجة ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه
رشده رواه في السنن عن معاوية رضى الله عنه (كتب في الحاشية) عليه ان
معناه ان أهل الخير يعتادونه فيسهل عليهم فعله وأما الشرف فيقع من أهله بسبب
اللجاجة وهي الغضب اه (وقد أورد صاحبنا) الفاضل اشكالا ههنا على
مفهوم الحديث السابق وقال ان مفهومه من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيراً
مع انه قد يموت قبل البلوغ وقبل أن يتفقه في الدين أو يموت بعد البلوغ وقبل
أن يتفقه في الدين (والجواب) عن ذلك بان المعنى من يرد الله به خيراً أي
عظيماً جسيماً يفقهه في الدين فهذا يتدفع الاشكال (وهذا على مذهب من
يرى) أن مفاهيم الكتاب والسنة حجة وهم الجمهور يرون ان المفهوم حجة اذا
لم يرد على سبب خاص ولم يرد به بيان الواقع ولم يخرج مخرج الغالب
(فالاول) كقوله تعالى ولا تكررهن فتياتكم علي البغاء ان أردن تحصننا وردت
على سبب خاص كما ذكره المفسرون وهو ان ابن أبي كان يكره فتياته على
البغاء وهن مؤمنات يردن التحصن (والثاني) كقوله تعالى ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه مفهومه ان من دعا مع الله الها
آخر وله برهان على ذلك فلا يكون حسابه على ربه فأجاب العلماء عن ذلك
بأن هذا يراد به بيان الواقع وجملة لا برهان له به صفة كاشفة ليست للاحتراز
بل لبيان الواقع والله أعلم (والثالث) كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم
أي وحرمن عليكم بنات أزواجكم اللاتي هن في حجوركم مع ان بنت الزوجة محرمة

مطلب
في مفاهيم
الكتاب والسنة

سواء كانت في حجر الزوج أم لا بل تحرم بالدخول بامها والله أعلم (وروى)
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم
ولا خير فيما سواهما رواه الطبراني عن ابن مسعود باسناد حسن اه والمراد نفى
الخير الكامل عن من لم يتفقه في الدين فلا اشكال كما تقدم والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر جماعة لهم رغبة في طلب العلم الشرعي وهم عارون عنه وقد
جالسنا كثيرًا منهم بالحرم النبوي فوجدناهم متضلعين من العلوم الادبية
والرياضية ولهم الملم بالفقه ولكنهم لا الملم بهم بعلم السنة والتفسير فسألناهم عن
سبب ذلك فاعتذروا بأن غالب الشيوخ عندهم لا يبذلون جهدهم في علم السنة
المطهرة والتفسير فلماذا قل حظهم من التحصيل لهذين العلمين الشريفين علم السنة
المطهرة وعلم التفسير فبحث معنا صاحبنا الفاضل في ذكر شيء من فضائل العلمين
المدكورين فقلت حيا وكرامة وهالك ما تيسر منه (فمن ذلك) مارواه أبو داود في سننه
وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة
آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل (قال) في شرح المشكاة
والتعريف في العلم للعهد وهو العلم النافع في الدين وحينئذ فالعلم مطلق فينبغي تقييده بما
يفهم منه المقصود فيقال علم الشريعة أقسام ثلاثة علم التفسير وعلم السنة المعبر عنه بعلم
الحديث وعلم الفقه في الدين فأشار إلى الأول بقوله آية محكمة وإلى الثاني بقوله أو سنة قائمة
 وإلى الثالث بقوله أو فريضة عادلة وما سوى المذكور فهو فضل أي زائد لا ينتفع به في باب
الدين بل ربما يستعاض منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بك من علم لا ينفع
(وقوله) آية محكمة معناه أنها أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاستنباه
فكانت أم الكتاب فتحمل المتشابهات عليها وترد إليها (وقوله) أو سنة قائمة معني
قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها وحفظ متونها واستنباط الاحكام منها (وقوله)
أو فريضة عادلة أي مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة (وقوله) وما سوى ذلك
فهو فضل أي زائد لا مدخل له في أصل علوم الدين والله در الآلام الفرطبي حيث
قال في هذا المعنى

مطلب في قوله
عليه الصلاة
والسلام المعلم
ثلاثة

ما العلم الا كتاب الله أو أثره • يجولوا بنور هداه كل ملتبس

نور لمقبس خير للتمس * حمى لمحتبس نعمي لمبتأس
وقد أجاد من قال

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة هم ذو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأي فلان الخ
وأقويل علماء السلف في هذا المعنى كثيرة مشهورة والله أعلم

مطلب في
فضل علماء
الحديث

﴿ فصل ﴾ ومن فضائل علم السنة وعلماء الحديث ما رواه الحفاظ المتقنون من
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حسن غريب
(قال) بعض الحفاظ ليهن (١) أهل الحديث هذه (٢) البشرى فقد أتم الله
نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فانهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم
وأقربهم ان شاء الله تعالى وسيلة اليه يوم القيامة فانهم يخلدون ذكره في
طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه في دروسهم فهم ان شاء الله الفرقة
الناجية حشرنا الله في زمرة من آمنه وآمن (وقال صلى الله عليه وسلم) نضر الله
امراً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو
أفقه منه رواه أبو داود وغيره وروى الترمذي بلفظ نضر الله امراً سمع منا شيئاً
فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ثم قل حسن صحيح (وعند) أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع نضر الله
امراً سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه رواه البزار باسناد حسن ورواه
جماعة من الأئمة الثقة (وقوله) نضر الله يروى بتشديد الضاد وهو المشهور وتخفيفها
ومعناه خصه الله أي من كانت هذه صفته بالبهجة والسرور لانه سعي في نضارة
العلم وبهجته وتجديد السنة فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله (وعن ابن عباس)
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله
ومن خلفائك قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني عن ابن

مطلب دعاءه
عليه السلام
لاهل
الحديث

عباس (وفي حديث اسامة) بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانحال المبطلين وتأويل الجاهلين اه (وهذا) الحديث روى من وجوه كثيرة وكلها ضعيفة لكن لكثرتها ينجبر فيلتحق بالحسن والله أعلم (ثم ان من البين المعلوم) عند الجميع ان البخاري امام المحدثين وسيد أهل هذه الصناعة في عصره شهد له بذلك معاصروه وأثنى عليه بذلك فضلاؤهم فطلب مني صاحبنا الفاضل أن نذكر في هذه الرسالة شيئا من ما أثره الحيد ومزاياه السديده تيمنا وتبركا بذلك فقلت حيا وكرامة فمن ذلك (مارواه الحفاظ) المتقنون في فضل كتابه الصحيح مسندا الى أبي سهل محمد بن أحمد المروزي قال سمعت أبا زيد المروزي يقول كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي وما تدرس كتابي فقلت وما كتابك يا رسول الله قال جامع محمد بن اسمعيل (وقال الحفاظ) الذهبي في تاريخ الاسلام وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الاسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى قال وهو أعلى اسناد في وقتنا هذا للناس فلو رحل الشخص ألف فرسخ الى سماعه لما ضاعت رحلته اه (وروى) الثقات عن الامام البخاري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب الكذب عنه فهذا الذي حملي على جمع الصحيح (أقول) ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق بدليل ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله من رأي في المنام فقد رأي حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وفي هذين الما من دلالة على فضله ورفعة قدره كالا يخفى ويلزم من مدح كتابه مدحه بذاته انتهى كالا يخفى والله أعلم (ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم) نضر الله امرأ سمع مقالتي الخ صريح في مدح علماء الحديث المجمع على فضاهم في القديم والحديث (وفي السنن) للحافظ القزويني ما هذا لفظه عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه زاد فيه علي بن محمد أي وهو

مطلب مناقب
البخاري

احد رواة الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم اه (ومعنى) قوله لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ان المسلم لا يدخل في قلبه خيانة أو حقد يمنعه من تبليغ العلم الى أهله أو يمنعه من اخلاص العمل لله أو يمنعه من لزوم جماعة المسلمين (فينبغي) للمسلم الثبات عليها حتي لا يمنعه شيء من تبليغ العلم وما بعده وبهذا يظهر مناسبة هذه الجملة لما قبلها (وقدمنا) قريبا ان معنى قوله نضر الله امرأ أي حسن وجهه ورزقه النضارة وهي حسن الوجه وبريقه أو أراد حسن الله قدره والبسه النضرة أي زينه وجهه وأوصله الى نضرة الجنة أي حسنها ونعيمها (قال) الامام سفيان بن عيينة مامن أحد يطلب الحديث لله الا وفي وجهه نضرة أي حسن وجهه وهذا الحديث (وفي الجامع) الصغير ما لفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مناشيئاً فبلغه كما سمعه قرب مبلغ أوعى من سامع اه أي لما رزق من كمال الفطنة والفهم والمعرفة (وكان) ابن سيرين يقول صدق رسول الله قد رأيناهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ورمز له حم ت حب عن ابن مسعود واسناده صحيح (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتي يبلغه غيره قرب حامل فقهه الى من هو افقه منه ورب حامل فقهه ليس بفقيه رمز له ت والضيا المقدسى عن زيد بن ثابت (وذكر في حواش) السنن ما لفظه قال القاضي أبو الطيب الطبري ما لفظه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله انت قات نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها الخ وتلوت عليه الحديث جميعه ووجهه يتهلل فقال نعم اه من حاشية السنن

مطلب في
حكاية أدبية

(فصل ومن الدلائل على فضل الرحلة لطلب العلم) ما قص الله في كتابه عن سيدنا موسى عليه السلام حيث قال واذا قال موسى لفتاه لا ابرح حتي ابغ مجمع البحرين أي لا ابرح أسير فجملة أسير في محل نصب خبرها فهي من بحر الناقصة وبعضهم منع ذلك وجعلها من بحر التامة فيكون المعنى لا ابرح أي لا افارق ما انا عليه حتي أبلغ الخ فيحتاج الى المفعول به ومجمع البحرين هو ملتقى

مطلب في
رحلة موسى
عليه السلام
الى الخضر

بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد موسى عليه السلام لقاء الخضر فيه وقوله
أو امضي حقبا أي أو أسير زمانا طويلا (وفي الصحيح) ان موسى عليه السلام
قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم
يرد العلم اليه أي فيقول الله اعلم فأوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك أي في علم الباطن قال موسى يارب فكيف لي به قل تأخذ معك
حوتا وتجعله في مكمل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكمل
ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتي اذا أتيا الصخرة التي عند مجمع
البحرين وضعا رؤسهما فتاما واضطرب الحوت في المكمل أي لانه أصابه من
ماء عين الحياة التي في أصل الصخرة وخرج أي الحوت منه أي من المكمل
فسقط في البحر فأخذ سبيله في البحر سر با وامسك الله عن الحوت جرية الماء
فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بأمر الحوت
فانطلقا سائرين بقية يومهما وليتهما حتي اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتينا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا أي تعبنا قال ولم يجد موسى النصب حتي
جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاه أرأيت اذا أوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان أي دخول الحوت في الماء للحوت سر با ولموسي ولفتاه عجبا (فقال
موسي ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان آثرهما قصصا
حتي انتهيا الى الصخرة فذهبا يلتمسان الخضر فاذا رجل قائم مسجى ثوبا فسام
عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام وفي رواية وهل يارضى من
سلام (ثم قال له من أنت) قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم
قال ما شأنك قال أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا أي أتيتك لتعلمني علما ذا رشد
مما علمت قال انك ان تستطيع معي صبرا ثم قال يا موسى اني على علم من علم
الله علمنيه لا تعلمه أنت أي لا تعلمه جميعه ثم كان منها ما كان كاقص الله عنهما
في كتابه (وفي رواية أخرى) في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير انه قال
اني لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت أي أبا عبد الله جعل الله

فذلك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف البكالي يزعم انه أي موسى صاحب
 الخضر ليس بموسى بنى اسرائيل قال ابن عباس كذب عدو الله حدثني أبي
 ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بنى اسرائيل ذكر
 الناس يوما فوعظهم موعظة بليغة فاضت منها العيون ورقت القلوب ثم ولي فادركه
 رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد أعلم منك قال لا فعتب الله
 عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر هو أعلم منك قال
 موسى أي رب فأين هو قال بمجمع البحرين قال موسى أي رب اجعل لي
 علما أعلم ذلك منه قال خذ نونا أي حوتا ميتا فانه حيث يفقد الحوت حيث
 ينفخ فيه الروح فأخذ موسى حوتا مملوحا فجعله في مكمل وقال لفتاه اخبرني حين
 يفارقك الحوت فقال له فتاه ما كلفت كثيرا وانطلقا يمشيان حتى أتيا الصخرة
 وضعا رؤسهما وناما اذ تضرب الحوت وموسى نائم فذكر قوله تعالى واذا قال
 موسى لفتاه الآية (وظاهر ما في تفسير البيضاوي) ان في ذهاب موسى الى
 الخضر سببا آخر فانه قال وقبل ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال
 يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فأى عبادك
 اقضي قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذي
 يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن
 ردى فقال يارب ان كان في عبادك أعلم مني فدللني عليه قال الله تعالى له
 عبدنا خضر أعلم منك قال يارب أين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال
 يارب كيف لي به قال تأخذ معك حوتا مملوحا في مكمل فحيث مدت الحوت
 فهو هناك ففعل موسى ما أمر به وذهب مع فتاه وقال له اذا فقدت الحوت فاخبرني
 فكان من امرهما ما قص الله عنهما اه (أقول) ان ما في الصحيح هو الذي
 يتعين المصير اليه وغيره لا يعمل عليه لان القصة واحدة والتعدد غير ممكن
 والله أعلم

مطلب في
 سبب رحلة
 موسى الى
 الخضر

(فصل ولما وقف صاحبنا الفاضل على الآية الكريمة) التي قدما الكلام عليها
 سألت عن بقية ما يلزم من البحث عنها وما يخص بحثه ان قوله تعالى الا المستضعفين

مطلب في
جواب رافع
الاشكال

من الرجال والنساء والولدان الى قوله فألئك عسى الله ان يعفو عنهم الخ لا يخفى ان الولدان لا ذنب لهم يستحقون بسببه العفو فما الجواب عن ذلك (أقول ان الجواب) عن ذلك أشار له القاضي البيضاوي بقوله ان أريد به الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بأنهم أى الصبيان على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى أمكنت الهجرة اهـ (ثم ان صاحبنا الفاضل) ابدى على الآية الكريمة سوالا آخر مفاده ان قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان مجمل فهل ورد التعيين للمستضعفين باعيانهم قلنا نعم (فقد صح) عن ابن عباس انه كان يقول كنت انا وأمي ممن عذر الله أى من المستضعفين (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء المستضعفين في كل صلاة) قال أبو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء المستضعفين في كل صلاة (قال) في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت يقول اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج لوليد ابن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المسلمين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اهـ (ولما نزل) قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الخ سمعنا أى هذه الآية رحل من بني قيس يقال له جندع بن ضمرة قال ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لا تجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يابيعك عليه رسواك فيبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافي المدينة لكان أتم واوفي اجرا وضحك المستركون منه وقالوا ما أدرك هذا ما طلب فنزل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أى ثبت أجره عند الله تعالى تبوت الواجب تفضلا منه ورحمة وكان الله غفورا رحيمًا اهـ (ولما تم هذا) قال لي صاحبنا انه سعى لما نقرر بأن حكم الهجرة الوجوب عند استيفاء الشروط

وان حكمها باق لا ينقطع فيشكل على هذا الحديث لاهجرة بعد الفتح ولكن
جهادونية فما الجواب عن ذلك (وأجيب) بأن المعنى لاهجرة من مكة بعد
الفتح واجبة لأنها صارت دار ايمان وتستمر الى قيام الساعة والهجرة انما تجب
من دار الشرك والكفر والله أعلم ولما فرغنا من الكلام على فضل الهجرة
واحكامها وفضل الرحلة في طلب العلم فذكرنا جملة صالحة من فضل العلم وأهله
العاملين به شرعنا في ذكر جملة صالحة من التحذير عن طلب العلم لغير الله
وذكر الآفات المرتبة على فساد النية في طلب العلم فقلنا

مطلب في
وعيد من
يطلب العلم
لغير الله

(فصل) في وعيد من يطلب العلم لغير الله والتحذير من ذلك روى الترمذى
في سننه عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
العلم ليجارى به العلماء او ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه
أدخله الله النار (وروى الحافظ في سننه بسنده الى أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به
عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ربحها (وروى) الحافظ
القزوينى أيضا بسنده الى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا به المجالس
فمن فعل ذلك فالتار النار (أقول) ان محصل ما تقدم ان فساد النية في الاعمال
الصالحة ولا سيما طلب العلم الشرعى لتحصيل الدنيا موجب لعذاب الله واضياع
الاجر في الآخرة (فان قال) قائل فهل لهذا الداء من دواء وكيف يصنع من
ابتلى بفساد النية (قلت) الدواء النافع التوبة النصوح والندم على ما مضى فان
التوبة النصوح تكون سببا لمحو اثر الذنوب (وقد) دل على ذلك ما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وقال)
صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون
فيغفر لهم اه (وقد جرى بيننا) وبين صديقنا الفاضل البحث فيما اذا كان
العامل أتى بالعمل لله ثم خالطه شيء من الرياء بعد ذلك فهل يبطل ثواب عمله
بذلك من أصله أم يبطل منه بقدر ما خالطه فيه وظاهر كلام النووي رحمه الله

ان الراي في العمل يبطل الثواب من أصله وقد نقل ذلك العريزي عنه عند قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه اه قال العريزي قال النووي هكذا وقع في بعض الاصول وشركه وفي بعضها وشريكه وفي بعضها وشركته ومعناه انا غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئاً لي واغيري لم أقبله بل أنكره لذلك الغير والمراد ان عمل الراي باطل لا ثواب فيه ويأثم اه (قال) المناوي المراد بالشرك هنا العمل انتهى (وظاهر) كلام جماعة من ائمة مذهبنا ان العمل اذا كان لله ثم خالطه شيء من الراي يبطل منه بقدر ما خالطه ولا يبطل من أصله ومن صرح بذلك الحافظ ابن الجوزي والله أعلم (وأما) التوبة والاستغفار الصحيحان فقد كثرت فيهما الآثار وتواترت الاخبار تواترا معنويًا (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني (١) غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو انك أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لا اتينك بقرابها مغفرة حديث صحيح

(فصل) ومن غريب ما وقع في السنن عن محمد بن سيرين عن أبي العجفاء انه ذكر عن سيدنا عمر رضى الله عنه انه خطب يوماً فقال أيها الناس لا تغالوا في مهور النساء فانه لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم واحقكم بها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه ولا اصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية وان الرجل ايتقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه ويقول قد كلفت اليك علق القرية أو عرق القرية قال أبو العجفاء وكنت رجلاً عربياً مولداً ما أدري ما علق القرية أو عرق القرية اه (وقوله) قد كلفت اليك النخ أصله انه يقول تحمات الامر الشديد الشبيه بحامل القرية وفي الصحاح قال الاصمعي يقال لقيت من

فلا تترك عرق القرية ومعناه الشدة وعلق القرية حبلها الذي تعلق به كانه يقول كنت غنيا فافتقرت واحتجت الى حبل القرية وأصله ان القرية تحملها الاماء ومن لامعين له وربما افتقر الرجل الكريم واحتاج الى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس فيقال تحملت لك عرق القرية اه (وفي المقاصد الحسنة) ما لفظه روي أبو يعلى في مسنده الكبير ان عمر لما نهى عن اكثار المهر بالوجه المذكور اعترضته امرأة من قریش فقالت له يا أمير المؤمنين نهيت الناس ان يزيدوا النساء صدقاتهن على اربعمائة درهم (قال) نعم (فقالت) اما سمعت ما أنزل الله في القرآن فقال وأي ذلك فقالت سمعت الله يقول وآتيم احداهن قنطارا فلا تأخذ منه شيئا تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً (قل فقال) عمر اللهم غفرا كل الناس افعه منك يا عمر ثم رجع فركب المنبر (فقال) أيها الناس اني نهيت ان تزيدوا في المهر على اربعمائة درهم فمن شاء ان يعطي من ماله ماشاء فليعط أو من طابت نفسه فليفعل وسنده جيد (ورواه) البيهقي في سننه (ولفظه) فقالت امرأة من قریش يا أمير المؤمنين اكتب الله احق ان يتبع أو قولك (فقال) بل كتاب الله فما ذاك قالت نهيت الرجال عن الزيادة في المهر على اربعمائة درهم (والله) تعالى يقول وآتيم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا الآية (فقال) عمر كل احد أفعه من عمر مرتين أو ثلاثا وفي رواية امرأة أصابت واخطأ عمر اه (أقول ان الانكار لبعض الامور المخالفة قد وقع من كثير من صغار أهل الفضل على الكبراء منهم ويلمسون بذلك الوقوف على الحقيقة الشرعية ولا محذور في ذلك اذا حسنت المقاصد (فمن ذلك) ما مر بنا جال قراءتنا في صحيح مسلم لحديث أبي هريرة حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه يبشر الناس وملخص القصة ان أبا هريرة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة قال أبو هريرة فذهبت فكان أول من لقيتني عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة قلت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله

مطلب في
حكاية امرأة
وردها علي
عمر

مطلب في
أمره عليه
السلام لابي
هريرة
بالتبشير

مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة قل فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاسقي
وقال ارجع يا أبا هريرة قال فرجعت الى رسول الله فأجهشت بكاء وركبني
عمر واذا هو على أثرى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا هريرة
فقلت اقيمت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررت منها
لاسقي (وقال) لي ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك يا عمر
على ما صنعت (قل) يا رسول الله بابي انت وأمي انت بعثت أبا هريرة بن عبدك
من اتي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة (قال) نعم قال
لا تفعل بابي انت وأمي فاني أخاف ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل (قال)
فخاتمهم يعملون اه من صحيح مسلم (قال النووي) في شرحه فيه جواز الامساك
عن بعض العلوم التي لا حاجة اليها للمصلحة الراجحة وفيه جواز الاشارة من
بعض الاتباع على المتبوع بما يراه مصلحة وموافقة المتبوع له اذا رآه مصلحة ورجوعه
عما أمر به بسببه وليس مراجعة عمر اعتراضا على النبي صلى الله عليه وسلم وردا
عليه لامره معاذ الله وانما هو من باب المشورة المأمور بها (ان قيل) كيف
أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بالتشير ثم نهاه عنه (فالجواب) ان ذلك
ان كان صدر بالوحي فهو من باب نسخ المتقدم بالتأخر ولا محذور فيه . ان كان
صدر ذلك بالاجتهاد فهو من باب تغيير الاجتهاد ولا محذور فيه فله ان يجتهد
في الامر الذي لانص فيه ولكن لا يقر على الخطاء (ونظيره اجتهاده) صلى الله
عليه وسلم في أخذ الفداء من أسرا بدر بموافقة شيوخ الصحابة خلا عمر فانه أشار
بقتل ونزل في ذلك لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم
فتأمل فانه دقيق والله ولي التوفيق والله أعلم (ولما تلونا) حديث أبي هريرة
السابق بالحرم النبوي تعجب من ذلك كثير من السامعين حتى فهموا المذنب فيزال
عنهم ذلك وقد سبق نظير ذلك بمدينة ابلس وكثر القيل في ذلك والقال وترتب
على ذلك مالا يليق ان يذكر هنا والله أعلم

مطلب في ذكر
فضل التعليم

فصل في ذكر ما ورد في فضل التعليم للعلم الشرعي وما ورد في شرف
أهله المخلصين أخرج الحافظ في سننه بسنده الى أبي الدرداء قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الارض
 حتى الحيتان في البحر أي لتعليمه الخير (وروي) أيضاً بسنده عن سهل بن معاذ
 بن انيس عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من علم علماً فله أجر من عمل
 به لا ينقص من أجر العامل شيء (وروي أيضاً) بسنده الى أبي قتادة قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعوه
 وصدقة تجري ببلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده انتهى (وقال) النبي صلى
 الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره
 (وولداً صالحاً تركه) (ومصحفاً) ورثه أو (مسجداً) بناه أو بيتاً لابن السبيل
 بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في حال صحته وحياته يلحقه من
 بعد موته اهـ (قل في الحاشية) وهذا الحديث هو مضمون حديث أبي هريرة
 اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد
 صالح يدعوه الحديث زواه مسلم وغيره فهو صحيح معنى (والصدقة) الجارية
 هي المستمرة كالوقف وما أوصى به ونفعه مستمر (والعلم) يشمل التعليم والتصنيف
 (ودعاء الولد) لو الله يصل اليه اثره لصلاحه وفيه حث للاولاد على الدعاء
 للاباء ولا سيما في الاوقات التي ترجى فيها الاجابة اهـ (وفي الجامع) الصغير ما لفظه
 أخرج الامام أحمد والطبراني عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 أربعة تجري عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطاً في سبيل الله ومن علم
 علماً أجري له ثواب علمه ما عمل به ومن تصدق بصدقة جارية أي مستمرة
 فأجره يجري له ما وجدت ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعوه له اهـ (وفيه) أيضاً
 قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه
 أخاه المسلم رواه ابن ماجه عن أبي هريرة باسناد حسن اهـ (وفي السنن أيضاً)
 عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من بعض
 حججه فدخل المسجد فاذا هو بحلقين (احدهما) يقرؤون القرآن ويدعون الله
 والاخري يتعلمون ويعلمون (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء
 يقرؤون القرآن ويدعون الله عز وجل فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون

ويعلمون (وانما) بعثت معلما فجلس معهم اه (نكلم) في الحاتية على اسناده
 وحط كلامه على انه ضعيف (ومن جهة المعنى) فملخص كلامه على ان المعنى
 ان الذين يقرؤون القرآن ويدعون ان شاء تعالى اعطاهم مطلوبهم اذلا وجوب
 عليه تعالى قال لكن في ترك هذا فيما بعده تنبيه على ان اعطاء أولئك مطلوبهم
 كالمحقق ففيه اشارة الى بون بعيد بينهما وقد خرج بعضهم حديث من يرد الله
 به خيرا يققه في الدين على هذا المعنى فقال لا يدري أحد انه أريد به الخير
 في الدنيا الا الفقهاء اه (وروى الحافظ) أيضا بسنده الى أبي أمامة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض وقبضه ان يرفع
 وجمع بين أصبعيه الوسطى والى تلى الابهام هكذا ثم قال العالم والمتعلم سر يكمن
 في الاجر ولا خير في سائر الناس اه (كتب في الحاشية) عليه قوله ولا خير في
 سائر الناس هو مثل من يرد الله به خيرا يققه في الدين فاشار الى ان طالب
 الفقه كالفقيه ومن لافقه له ولا طلب للفقه فلا خير له لتزيل الحرمان عن خير الفقه
 منزلة الحرمان عن مطلق الخير اه (وهذا ولما من الله الكريم) بتلاوة هذه
 الاحاديث النبوية والحكم المصطفوية بالحرم الشريف والمسجد الانور المنيف
 انشرفت لها القلوب واستبشرت بها النفوس وتلمحت النفس الى الحاق ما يسر
 المهاجرين من ذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن جاء يطلب العلم
 من الاقطار الاسلامية والممالك المحروسة العثمانية فهناك ما يسر من ذلك والله
 عز وجل هو المنجى من المهالك قال الحافظ في سننه

باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الوصاة بطلبة العلم ثم روى بسنده الى أبي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فاذا رايتموهم فقولوا لهم مرحبا
 مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتوهم قال قلت للحكم ما أفقوهم قال
 علموهم (وفي) السنن أيضا قال حدثنا علي بن محمد الى آخر سند عن أبي
 هارون العبدى انه قال كنا اذا اتينا أبا سعيد الخدري قال لنا مرحبا بوصية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ان

مطلب في
 وصيته عليه
 السلام اطالبة
 العلم

الناس لكم تبع وانهم سيأتونكم من أقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا
جاؤكم فاستوصوا بهم خيرا (وذكر) في السنن أيضا انه كان من دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم (اللهم) انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما (والحمد
لله) علي كل حال وأعوذ بالله من أحوال أهل النار (اللهم) اني أعوذ بك من
علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا ينشع ومن نفس لا تشبع أعوذ بك
اللهم من هؤلاء الأربع (وفي استعاذته) صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور
أظهار العبودية واعظام الرب تبارك وتعالى وان العبد ينبغي له ملازمة الخوف ودوام
الافتقار الى الله عز وجل

(الباب الاول من هذه الرسالة)

مطلب في
مسائل ابن
سلام

فيما وصل إلينا من الحوادث العلمية والمسائل الأدبية فمن ذلك ان صاحبنا
الفاضل أجرى المذاكرة معنا بالحرم النبوي في مسائل عبد الله بن سلام الثلاث
ومضمون المذاكرة في انه هل ورد عن أحد من الأخبار نظيرها أم لا وهل ورد
عن نبينا صلى الله عليه وسلم ما يؤيدها أو يقرب منها أم لا وفي ذكر شيء من
مناقب ابن سلام وفي بعض مروياته عن النبي عليه السلام (والجواب) ان الامام
البخاري ذكر مسائل ابن سلام في صحيحه في مواضع منها ما في التفسير عن أنس
قال سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض
يخترق لاهله فأتى المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يحدث أصحابه فقال
اني سئلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ورجل أو رجلان قال له سل قال ما أول
اتسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه
قال صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل أنفا قال ابن سلام جبريل قال
نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ صلى الله عليه وسلم الآية من كان
عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله الآية ثم قال له اما أول اشراط
الساعة فإما تحترق الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل
الجنة فزيادة كبدة الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ينزع الولد واذا سبق ماء
المرأة ماء الرجل برعت الولد (قال ابن سلام) استهد ان لا اله الا الله واشهد

انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
 يبهتوني عندك فاسألمهم عني قبل ان يعلموا باسلامي فدعاهم فجاءوا فقال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا
 وسيدنا وابن سيدنا قال أرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من
 ذلك قال فاخرج اليهم يا ابن سلام فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا واتنقصوه فقال هذا الذي كنت أخاف منهم
 اه رواية البخاري الاولى (الثانية مارواه البخاري) بلفظ يقارب الرواية الاولى
 غير انه قال وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة
 ماء الرجل نزعت الولد اه (وفي رواية في صحيح البخاري) وأما الشبه في الولد
 فان الرجل اذا غشى المرأة فسبها ماءه كان الشبه له واذا سبق ماءها كان الشبه
 لها اه فظهر من هذه الروايات ان المال فيها واحد وان الاختلاف ربما كان من
 تصرف بعض الرواة وان السابق في الانزال يستلزم السابق في الدخول الى الرحم
 والله أعلم (ويأتي في حديث ثوبان) وغيره مزيد لذلك (وأما) ورود نظير
 هذه المسائل عن أحد من الاخبار ففي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قل كنت قائما عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء خبر
 فقال السلام عليك يا محمد قال فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني
 فقلت الا تقول يا رسول الله فقال انما نسميه باسمه الذي سماه به أهله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال الخبر جئت أسألك
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال الخبر جئت أسألك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود معه وقال سل فقال الخبر اين يكون الناس
 يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة عليه قال فقراء المهاجرين
 قال الخبر فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال ما غدا هم
 على أثرها قال ينحروا لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها فلما شربهم
 عليه قال من عين فيها سمى ساسيلا قال صدقت قال الخبر وجئتلك اسألك عن

مطلب في
 حديث ثوبان

شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي ورجل أو رجلان فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم اينفعلك شيء ان حدثتك فقال اسمع بأذني قال جئت أسألك عن
 الولد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا
 اجتمعا أي في الرحم فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر باذن الله واذا علا مني
 المرأة مني الرجل آثا باذن الله تعالى قال الخبر لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف
 (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لقد سألي هذا عن الذي سألتني عنه ومالي
 علم شيء منه حتى آتاني الله به اه ومعنى قوله أذكر باذن الله أي كان الولد
 ذكراً ومعنى قوله آثا باذن الله أي كان الولد أنثى باذن الله (وفي الجامع الصغير)
 ما انفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق
 أصفر فأيهما سبق أشبه الولد قال شارحه بعد قوله فأيهما سبق زاد ابن ماجة
 أو علا وقال سبب هذا الحديث ان أم سليم أم انس سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل أي انها تتجامع فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا رأت ذلك فأنزات فلتغتسل وفي لفظ فعليها الغسل
 فقالت أم سامة يا رسول الله أ يكون هذا يا رسول الله قال نعم ماء الرجل غليظ أبيض وماء
 المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق أو علا أشبهه الولد ثم رمز له في الجامع الصغير
 حم م وغيرهما عن أنس (قال الحفني في حاشيته) أي أشبهه في الخلفة ومن
 جعلتها الذكورة والانوثة فإذا سبق ماء الرجل جاء الولد ذكراً يشبه اياه في الصورة
 واذا سبق مني المرأة جاء الولد أنثى مشبهة لامها في الصورة اه كلام الحفني
 (أقول ان الذي في مسائل ابن سلام) لأدلالة له الأعلى ان السبق سبب
 لأشبهه ليس الا ولذا قال العلامة ابن القيم ان كان ما في حديث ثوبان محفوظاً
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق ويكون السبق والعلم من الاسباب
 العادية فان الاحاديث الصحيحة مصرحة بأن الاذكور والاناث كل واحد منهما
 مستند الى مشيئة الله تعالى وحده (وفي الصحيح) وكل الله بالرحم ملكاً فيقول
 أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال
 أي رب أذكر أم أنثى أتقى أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في

بطن أمه رواه البخاري (وأما مروياته) (١) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم فمنها ما رواه الحافظ في سننه عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل (٢) الناس إليه وقيل قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجثت في الناس لأنظر إليه فلما استبينت وجهه عرفت انه ليس
 بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به أن قال يا أيها الناس افستوا السلام واطعموا
 الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام أه ما في
 السنن باسناد حسن (ثم ان رسالتنا هذه تسترقت بما حوته من أخبار الحبيب
 الجليل) والعالم العامل النبيل عبدالله بن سلام رضي الله عنه فنعين علينا تقيم
 الفائدة بذكر بعض مناقبه السديده ومزاياه الحميدة * فنقول روي الامام البخاري
 في صحيحه بسنده الى قيس بن عباد انه قال كنت جالسا في مسجد المدينة
 فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلي ركعتين
 وتجاوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت له انك لما دخلت قالوا هذا رجل من أهل
 الجنة قال والله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيت كأنني في روضة
 وذكر من سعتها وخضرتها قال وفي وسطها عمود من حديد أسفل في الارض
 وأعلاه في السماء وفي أعلاه عروة فليل الى ارقه فقلت لا أستطيع فأتاني منصف
 فرفع ثيابي من خافي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة وقيل لي
 استمسك فاستيقظت وانها اني يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال
 صلى الله عليه وسلم تلك الروضة هي الاسلام وذلك العمود هو عمود الاسلام
 وتلك العروة هي العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت اه وذلك الرجل
 عبدالله بن سلام اه من البخاري (وأقول ان الشيء بالشيء يذكر ولما تقدم
 ذكر ابن سلام) ومر بنا بالحرم النبوي ما يشبهه من اسلام بعض الافاضل من
 الصحب الكرام والائمة الاعلام حسن ان نذكر بعض القصص المأهولة لما تقدم

مناقب ابن
 سلام

فهاك ما تيسر منها (فمن ذلك ما رواه) الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله
ابن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لا ظنه كذا الا كان كما يظن و بينما
عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال عمر لقد اخطأ ظني في كونه في الجاهلية
بان صار مسلماً اه شرح اوقال ان هذا على دينه في الجاهلية (١) او لقد كان
كاهنهم على الرجل فدعي له فقل له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل
مسلم قال فاني أعزم عليك الا ما أخبرني فانك كنت كاهنهم فما أعجب
ما جاءك به جنتك قال بينما أنا يوماً في السوق جاءني أعرف فيها الفزع فقلت
ألم تر الجن وابلاسها وبأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال
عمر صدق بينما أنا عند آلهتهم اذ جاء رجل بهجل فذبجه فصرخ به صارخ
لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح (٢) أمر نجيح رجل فصيح يقول
لا اله الا الله فوثب القوم قلت لا ارح حتي اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح
أمر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله ثم قمت فمأشبتنا ان قيل هذا نبي اه (أقول ان
في السير من هذا شيئاً كثيراً) ومنه ما هو في الصحيح كما في قصة الهجرة
وسماع اتساع الجن وقد أشار الى بعض ذلك صاحب الحمزية فارجع
اليه ان شئت والله أعلم (ومن غريب ما وقع لنا) قضية الاحاديث التي
اطعنا عليها في بعض المؤلفات لبعض الفضلاء من أهل العصر وسبق منا ان قلنا
ان فيها مواضع طغي فيها قلم المصحح فخرجت عن سنن العربية بقصد النصيحة
فمظم الامر على بعض اتباع المؤلف حفظه الله تعالى وأشاع ان هذه فضيحة
ماهي بنصيحة والله يغفر له بفضل (فسألني سائل عن تلك الأحاديث ما هي)
فأحييت أن أذكر بعضها نشرها للفائدة فأقول منها حديث لا تقوم الساعة
حتي تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصري أو هو من افراد
البخاري اتفق الشراح على نصب أعناق مفعولاً به لنضيء (٣) وصرحوا بأن هذه

حكاية ادبية
غريبة

(١) شك من الراوى اه (٢) معناه ان النبي العربي قد ظهر وبطلت
عبادة الاصنام من العرب اه (٣) أى والمؤلف ضيوطاً بالرفع فاعل تضيء اه

النار ظهرت قريبا من المدينة واستمرت أياما حتي أشفق منها أهل المدينة غاية
الاشفاق والتجؤوا الى حرم النبي صلى الله عليه وسلم ليكون ويتضرعون
فاستجاب الله دعوتهم وفرج كربهم وكان يأتيهم (١) نسيم طيب بارد مع كون
النار في غاية القوة ويسمع لما دوي كدوي البحر وقد تواتر خبرها واشتهر
أمرها حتي بلغ مبلغ التواتر وكانت سنة ٥٥٤ والله أعلم (ومنها حديث) بروا
آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساءكم اه هو من برر يبرر فالامر منه بر
يازيد بفتح الباء أباك واما بر أباك بكسر الباء فالحن كما نبه عليه في درة الغواص
وغيرها من كتب التصريف والله أعلم (ومنها حديث) ان الله أنزل الداء
والدواء وجعل لكل داء دواء فداووا يا عباد الله ولا تداووا بحرام ولا يقال
تداووا بضم الواو لانه لحن تصان عنه السنة وتعمده حرام (وقد كان السلف)
يصوتون السنتهم عن اللحن ويرون ذلك نقصا (وقد حكى) ان النضر بن
شميل لما قدم بغداد واجتمع بالمأمون عرف له حقه واجلسه على السرير
وقاوضه الكلام وقال ايه أى حدثنا يا نضر فقال أمير المؤمنين أحق أن يفتح
الكلام فقال حدثني شيخني عن فلان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له فيها سداد من عوز وفتح
السين فقال له النضر لكن أنا حدثني شيخني عن فلان عن أنس وذ كر
الحديث وقال فيه كان له فيها سداد من عوز وكسر السين فقال له المأمون
ويحك يا نضر تلحنني فقال لا يا أمير المؤمنين أنت تبعت لفظ شيخك وكان
لحانا فقال له المأمون ما الفرق بينهما قال السداد بالفتح الصواب وبالكسر
الكفاية من العوز فقال له وهل تعرف العرب ذلك قال نعم وأنشده قول
المرجي

حكاية النضر
ابن شميل مع
المأمون

أضاعوني وأى فتي أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نضر
ثم ان النضر استفاد بذلك مالا عظيما والقصة مشهورة عند أهل الادب والله أعلم

مطلب في
تفسير القرآن
الكريم

﴿ فصل في ذكر ماورد عن العلماء في مسألة تفسير القرآن العظيم ﴾ هل يجوز بمقتضى اللغة العربية أم لا وهل يتعين الرجوع الى ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أصحابه أم لا وقد جرى البحث في هذه المسئلة مع بعض الفضلاء من أصحابنا بالحرم النبوي وملخص ماوقع عليه الاتفاق ان تفسير القرآن العظيم بمقتضى اللغة العربية جائز لانه عربي ولا يجوز تفسيره بالرأى من غير لغة ولا نقل فمن قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس مرفوعا (وأما ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيتعين المصير اليه فمن ذلك الكوثر صح تفسيره بنهر يجري في الجنة وهو في اللغة الخير الكثير وكذلك الباقيات الصالحات (١) جاء تفسيرها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وكذلك قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وقد جاء تفسيرها بشجرة في الجنة وستمر بك أحاديثها مرتبة ان شاء الله تعالى (أما تفسير الكوثر بنهر في الجنة فقد صح عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه مسك أذفراه صحيح البخاري (أقول وفي الصحيح) أيضا عن ابن عباس ما هذا لفظه انه قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان أناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي يجري في الجنة هو من الخير الذي أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه (والذي حققه) البيضاوى في تفسيره ان الكوثر هو الخير الكثير فيشمل جميع ما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم من النصر ورفع الذكر وكثرة الاتباع وبقاء شرعه بلا نسخ الى يوم القيامة والنهر الذي في الجنة هو من ذلك الخير واطلاق الكوثر عليه جائز لانه من افراده (وقد كثرت الاقوال) في الكوثر والذي عليه الجمهور انه نهر في الجنة وفي الصحيحين عن أنس قال بينما رسول

(١) هي في اللغة الاعمال الصالحة

الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ اغفى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقلت
 ما أضحكك يا رسول الله قال أنزات على آتفا سورة فقراً بسم الله الرحمن الرحيم
 انا أعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر ان شأنك هو الا بتر تم قال أتدرون ما
 الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل عليه
 خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد نجوم السماء النخ (قال
 النووي) قال القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والتصديق به من الايمان
 وهو على ظاهره عند أهل السنة وحديثه متواتر اه خازن (وأما طوبى) ففي
 الخازن في قوله تعالى الذي آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم قال ابن عباس
 فرح لهم وقرة عين وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابوه في
 الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنا بلا فقر وصحة بلا سقم انتهى واللام
 في لهم للبيان مثلاً في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء اضممة ما قبلها وقال
 الازهري تقول طوبى لك وطوبى لى لحن وقال سعيد بن جبير طوبى اسم
 الجنة بالحبشية (وروى) عن أبى امامة وأبى هريرة وأبى الدرداء ان طوبى اسم
 شجرة في الجنة تظلل الجنان كلها (وفي الصحيحين) عن سهل بن سعد أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة
 عام لا يقطعها وروى في الصحيحين من وجوه مثل هذا اللفظ ولم يذكر طوبى
 وقال البغوي وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الاتمت عن عبد الله
 عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة أنه قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى
 النخ (والحاصل) ان تفسير طوبى بشجرة في الجنة وردت به الآثار في غير
 الصحيحين فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة
 عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها رواه حم وحب عن أبى سعيد باسناد
 صحيح ومن ذلك أيضاً طوبى شجرة في الجنة لا يعلم طولها الا الله عز وجل
 حديث صحيح والله أعلم (وأما) تفسير الباقيات الصالحات فقد جاء عن أبى سعيد
 الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول الباقيات
 الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول

ولا قوة الا بالله (وعن) ابن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه مالك في الموطأ موقوفاً (وعن) ابن عباس ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس وعنه انها الاعمال الصالحة والله أعلم (ومن التفسير) المأثور ما جاء في الاثر انه لما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال لا أدري حتي أسأل رب العزة فذهب ثم رجع فقال ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الي من أساء اليك (وروي) انها لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (وما تقدم) من البحث في جواز تفسير القرآن العزيز بمقتضي اللغة العربية ووجوب الرجوع الى ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أصحابه فهو محل توقف ونظر ويحتاج الى مراجعة العلماء الثقات لاختلاف المذاهب في ذلك (وأما) تفسير الكوثر بنهر في الجنة وتفسيره بالخير الكثير فهو جائز ولا منافاة بينهما فان من فسر به بالنهر فراده انه من الخير الكثير وهو من اطلاق العام على بعض افراده والله أعلم (أقول) ويشبه ما تقدم من التفسير المأثور ما جاء عن داود وسليمان عليهما السلام في تفسير قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (قال) المفسرون كان الحرث كرماً قد تدلت عنا قيده وقيل كان زرعاً وهو أشبه بالعرف ونفشت فيه غنم القوم أي رعته ليلاً بلاراع فأفسدته (قال) ابن عباس وغيره من أئمة التفسير ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرت والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرت ان غنم هذا دخلت حرثي ليلاً فوقعت فيه فأفسدته فلم تبق منه شيئاً فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث أي بعدان اعترف وكان قيمة الحرث مساوية لقيمة الغنم فخرجا فمرا على سايما ن عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال غير هذا أرفق بالفر يقين فبلغ ذلك داود فدعاه وقال له كيف تقضي فقال تدفع الغنم لصاحب الحرت ينتفع بدها ونساها وصوفها ويدفع الحرث لصاحب الغنم

يزرع ويقوم عليه فإذا صار الحرث كهيئته يرم أكل دفع الى صاحبه واخذ
صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك اه (وهو موافق
لما ذهب اليه كثير من الائمة كالشافعي وأحمد من ان الغنم اذا أفسدت شيئاً
ليلاً فالضمان على مالكما حيث أرسلها ليلاً بلا حافظ وما أفسدته نهاراً فلا
ضمان لأن في عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه نهاراً والمواشي تسرح
بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل لذلك ما رواه حرام بن سعد بن محبسه
ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطاً لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل
المواشي حفظها بالليل (وفي رواية) وان على أهل المواشي ما أصابت مواشيهم
بالليل أخرجه أبو داود سراً وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى ان المالك اذا لم
يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما أتلفت سواء كان ليلاً أو نهاراً اه (واختلف
العلماء) هل كان حكم داود باجتهاده أو بنص وكذلك حكم سليمان عليهما
السلام فان كان بالوحي كان الثاني ناسخاً للاول وان كان بالاجتهاد فهو من
تغيير الاجتهاد ولا محذور فيه (ونظير مامر) ما صح من قضية المرأتين اللتين
أخذ الذئب ابن احدهما وانقط صحيح البخاري كانت امرأتان معهما ابناهما
أي وهما يغسلان جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت صاحبتها انما ذهب
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كلا الى داود فقضى به للكبرى
أي لكونها صاحبة اليد فخرجنا علي سليمان بن داود عليهما السلام فخيرتا
فقال اثنوني بالسكين أشقه بينكما فرضيت الكبرى وقالت الصغرى لا تفعل
يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى أي لما رثى من جزء الله (وهما نافعاً)
تعلق بالقرآن الكريم وسبق منا حال قرأتنا للفقهاء الحنبلي بالحرم النبوي ما فيه
تأنيح بعضها منها ان قبحها الحنابلة نصوا على انه يحرم جعل القرآن بدلاً من
الكلام مثل ان يجيء رجل الى آخر عند وفته فيقول ثم جئت على قدر ياموسى
أو مثل ان يستأذن عليه جماعة في الدخول فيقول ادخلوها بسلام آمنين وأمثل
ذلك كثير وقد شاهدنا من جهلة القراء من ذلك كثيراً يدخلون الآيات الكريمة

حكاية
المرأتين من
بنى اسرائيل

في أحاديثهم ويسخرون ويضحكون وذلك من الجهالة والحقارة وفي كتب
 السادة الحنفية التغليظ والتشديد والحكم على فاعل ذلك بالكفر والعياذ بالله نعم
 ان ظهر ما يدل على الاستخفاف بالقرآن العزيز فلا شبهة في كفر فاعل ذلك
 والله هو الهادي والموفق والمعين (ومنها ان فقهاء الحنابلة) نصوا على جواز
 الاقتباس اذا كان في الخطب والمواظع ومنعوا منه في الشعر والامور المستهجنة
 والمشهور عن ارباب المذاهب هذا التفصيل (ومنها) ما ذكره بعضهم في آداب
 القرآن وهو انه ينبغي لحامل القرآن ان يكون على اكمل الاحوال واكرم الشرائع
 (قال) الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي له ان
 يلهو مع من يلهو ولا ان يسهو مع من يسهو ولا ان يلغو مع من يلغو تعظيما لحق
 القرآن الكريم اه (وقد شاهدنا) من القراء الذين يحسنون التلاوة ما يوجب
 سوء الظن بهم والتهمة في دينهم فالحكم لله العلي الكبير (ومنها) أي من الفوائد
 المهمة ما نقله صاحب الفنون ولفظه قال حنبلي كثير من أقوال وافعال تخرج مخرج
 الطاعات عند العامة وهي مأثم عند العلماء مثل القراءة في الاسواق التي يصيح
 فيها أهلها بالنداء والبيع فلا أهل الاسواق يمكنهم الاستماع لقراءة القرآن ولا هم
 يعذرون بالترك الاستماع لقول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
 وذلك أي عدم الاستماع امتهان (قال في الفروع) كذا قال لم يرض منه القول
 بالحكمة اه ويتوجه احتمال انه يكره وقول صاحب الفنون صريح في التحريم والله أعلم
 (فصل) ومن غريب ما وقفنا عليه ما ذكره الحافظ الفزويني في سنته ولفظه
 باب المسمى ان يقال مات الله وشئت وذكر حديث ابن عباس ان النبي صلي
 الله عليه وسلم قال اذا حلف أحدكم فلا يقل مات الله وشئت ولكن ليقل مات الله
 الله ثم شئت اه كتب في الحاشية عليه ما لفظه ذكر هذا القيد (أي ثم شئت)
 جريا على المعتاد والا فهذا اللفظ أي لفظ مات الله وشئت ممنوع مطلقا أي سواء
 كان باللفظ الواو أو بضم لا نه يومهم المساواة أي بين مشيئة الخالق والخلق واللائق ان يقال
 مات الله ثم شئت لما في ثم شئت من الدلالة على النزول أي التراخي (ولا ينبغي) ما في كلام
 المحتسبي من المدافع لانه قال أولا وهذا اللفظ ممنوع مطلقا ثم قال واللائق الخ والحق انه

لا منع مع ثم لوروده في قصة الابرص والاقرع والاعمى في قصص بنى اسرائيل واللفظ
الوارد فيه ولا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك وهو في الصحيحين (وكذلك) في
القرآن الكريم ما يؤيد ما قدمناه وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وامثاله
كثير فتدبر اه (وذكر) صاحب السنن أيضا حديث حذيفة بن اليمان قال ان
رجلا من المسلمين رأى في النوم انه اتي رجلا من أهل الكتاب فقال له نعم
القوم أنتم لولا انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشاء محمد وذكر ذلك للنبي
صلي الله عليه وسلم فقال اما والله ان كنت لا عرفها لكم قولوا ماشاء الله ثم شاء
محمد اه (كتب في الحاشية) قوله ان كنت لا عرفها لكم ان مخففة من الثقلة
أي اعرفت هذه الكلمة لكم وما تفكرت في كلامكم حتى اعرف ان هذه الكلمة
تصدر عنكم ولو عرفت لهيتم عنها (وبالجملة) فالنهي ليس مبني على مجرد
الرويا بل هو مبني على انه علم قبح هذه الكلمة انها توهم المساواة اه (ولا يخفى)
ما في كلامه فانه قال ان مخففة من الثقلة ثم فسرهما بالتثني وهى اللاتيات فتأمل
والله أعلم (أقول) ان اصحاب الشفاها هنا كلاما حسنا على تحقيق هذه المسئلة عند
ذكر الخطيب الذي خطب فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بش خطيب القوم انت اه قال
انما كره له الجمع بينهما بحرف الكناية أي في قوله ومن يعصهما فقد غوى والله أعلم
(فصل) قد اتفق لنا ان الحافظ القزويني ذكر في سننه حديثا غريبا وما خصه
ان ابن عباس حدث انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل من أصحابه
فقال اني رأيت البارحة فيما يرى النائم كائي أصلى الى أصل شجرة فقرات السجدة
فسجدت وسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم احطط عني بها وزيرا
واكتب لي بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا (قال ابن عباس) فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبر به الرجل
عن قول الشجرة اه (قال في الحاشية) قوله فأتاه رجل قال الطائي نقله عن
التوربشتي هذا الرجل هو أبو سعيد الخدرى وقد روى هذا الحديث عنه (قلت كانه
صلى الله عليه وسلم أول الشجرة بنفسه الكريمة لكونه شجرة الدين واصله فصلاحه

رويا عجيبة

أى الرجل الى أصل الشجرة هى اتباعه له فى الصلاة وغيرها من أمور الدين
ولفظ الترمذى فى هذا الحديث هكذا اللهم كتب لي عندك بها اجرا وضع عنى
بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود اه من
الحاشية (أقول ومن غريب) ما وقع فى السنن ما ذكره الحافظ فى باب صفة الجنة
ولفظه عن ابن عباس قال حدثنى اسامة بن زيد انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذات يوم لأصحابه الأهل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر
لها (١) هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وقاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة فى مقام أبدا فى
حبرة (٢) نضرة (٣) ونضرة فى دور عالية سليمة بهيمة قالوا نحن
المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه
اه (ومن غريب ما وقع فى السنن) أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن
جبل الا أخبرك عن ملوك الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل رجل ضعيف
مستضعف ذي طمرين لا يؤثبه به لو اقسم على الله لا يره (وفى حديث) حارثة
ابن وهب ما لفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بأهل الجنة
كل ضعيف مستضعف الا انبئكم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر (وفى حديث)
أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغبط الناس عندي مؤمن
خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة خامض فى الناس لا يؤثبه له وكان رزقه كفافا
وصبر عليه عجبت منيته وقل ترائه وقلت بوا كيه اه (ولما تلونا هذه الأحاديث)
الشريفة بالحرم النبوى جرى ذكر غريب ما وقع فيها من الالفاظ وانها تحتاج
الى البيان تميما للفائدة (فأقول) ذكر فى الجامع الصغير الا أخبرك عن ملوك
الجنة رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤثبه له لو اقسم على الله لا يره عن معاذ
حديث صحيح الا أخبرك بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع ممنوع الا أخبرك
بأهل الجنة كل مسكين لو اقسم على الله لا يره طب عن أبي الدرداء صحيح والجعظري اللفظ

مطلب فى
أوصاف أهل
الجنة والنار

الغليظ والجواظ الضخم المختال والمستكبر هو المتعظم في نفسه الذي يرى ان له امتيازاً على غيره مع العظمة والخيلاء إما بشرف النسب أو بالامارة أو بالمال فيرجع وصف أهل النار الى العظمة والكبرياء وسوء الخلق والفحش ووصف أهل الجنة الى التواضع والانكسار وحسن الخلق والرحمة للخلق والله أعلم

(فصل ومن محاسن السنن) ما ذكره الحافظ بسنده الى أبي هريرة ومرو بن الحارث قرأتنا لها بالحرم النبوي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وما الا له وعلما اه كتب في الحاشية والمراد بالدنيا كل ما يشغل عن الله تعالى ويبعد عنه وقوله الا ذكر الله الاستثناء بمحتمل ان يكون منقطعاً وان يكون متصلاً وقوله وما والاه أي الا ذكر الله وما أحبه الله فيشمل طاعته واتباع امره والاجتناب عن نهيه فيشمل جميع الطاعات كما ان الدنيا الملعونة تشمل جميع المعاصي والمخالفات والله أعلم (وروى في السنن) بسنده الى خباب رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين قال خباب في تفسيرها جاء الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مع رهط من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه مع صهيب وبلال وعمار وامثالهم من فقراء المهاجرين فحقرهم وقالوا انا نريد ان نجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب تأتئك فتستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنك فاذا نحن فرغنا فاقدمهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً فدعي بصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن جلوس في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ثم نزل) في الاقرع وذويه قوله تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليعولوا هؤلاء من الله عليهم من أيننا اليس الله بأعلم بالشاكرين (ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) قال فدنونا منه حتي وضعنا ركبنا على ركبته وكان صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك مع الذين

مسألة قوله
صلى الله عليه
وسلم الدنيا
ملعونة الخ

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عينة والاقرع وأمثالهما واتبع هواه وكان أمره فرطاً أي هلاكاً قال هو امر عينة والاقرع ثم ضرب لهم مثلاً الرجلين ومثل الحياة الدنيا الخ (قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بلغنا الساعة التي يريدان يقوم فيها قمنا وتركناه لكي يقوم

مطلب في
التفسير المأثور

(فصل) قدمنا في الباب السابق ان التفسير المأثور يترجح المصير اليه أو يتعين سواء كان عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة ورأيانا ان نذكر الآن تفسير بعض آيات صح تفسيرها من ذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (قال في الخازن) قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قل هو طلوع الشمس من مغربها أخرجه الترمذي في سننه (وروى الشيخان) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (قال في الخازن) وهذا أصح الاقوال وهو الذي عليه المعول (وروى) أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض (قال في الخازن) وأصح الاقوال في ذلك ما تظاهرت عليه الاحاديث الصحيحة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طلوع الشمس من مغربها قل الحافظ بن الجوزي الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان الملاحدة والمنجمين زعموا ان ذلك لا يكون فيريهم الله عظيم قدرته و باهر آياته فيطلعها من المغرب كما أطلعها من المشرق ليتحقق كذبهم ويتبين عجزهم وهو تعالى علي كل شيء قدير ه (وقوله) لم تكن آمنت من قبل معناه لا ينفع كافرا إيمانه الجديد عند ظهور هذه الآية العظيمة وقوله أو كسبت في إيمانها خيراً معناه أي ولا ينفع نفسا

كسبها خيراً لم تكن كسبته من قبل فالعني من آمن من كفر أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية العظيمة فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذاباً على أمة كافرة فأمنوا وصدقوا عند رؤية العذاب فإنه لا ينفعهم إيمانهم والحالة هذه لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرهم إلى الإيمان والله أعلم (ومن الآيات) التي جاء تفسيرها مأثوراً عن السلف قوله تعالى وإنا لمسنأ السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً (آيات) (قال في الخازن) جاء عن ابن عباس أنه قال كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا عليها ضعافاً فأما الكلمة التي سمعوها فتكون حقاً وأما ما زادوه فيكون باطلاً (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مقاعدهم من السماء فذكروا ذلك لبلّيس ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك فقال لهم بلّيس ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي الصبح بين جبلين أراه قال بمكة فأخبروه فقال هذا الحدث في الأرض أخرجه الترمذي وقال صحيح (وقال ابن قتيبة إن النجوم كان الرجم بها قبل المبعث النبوي) ولكن غلظت بعد المبعث وتشدّد أمرها ومنع الشياطين من الصعود إلى السماء وفي تفسير قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن الآية ما هو أكثر فائدة وبياناً فليرجع إليه والله أعلم (وملخص ما ذكره صاحب الخازن) في تفسيره ما هذا لفظه لما رجع إليّ صلى الله عليه وسلم من الطائف حين ينس من خير ثقيف حتى إذا كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فامّ فرع من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا له لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) وكانوا سبعة أو تسعة وروى عن زر بن جيس أنه قال كان زبيعة من التميمية الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا أي قال بعضهم لبعض سكتوا لنسمع قراءته فلما انصتوا ونجموا عليه حتى كاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم

مطلب في منع
الشياطين من
السماء ورويتهم
بالشهب

قصة ذكر
الجن الذين
استمعوا قراءة
النبي صلى الله
عليه وسلم

علي سماع القرآن (فلما قضي) أي فرغ من قراءته (ولوا الى قومهم منذرين)
داعيين لهم الى الايمان بالله ورسوله مخوفين لهم من المخافة وذلك بعد ايمانهم
(قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) يعني لما
قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء ومعني قوله مصدقا انه مطابق لها في
الصدق وذلك ان كتب الانبياء مشتملة على الدعوة الى توحيد الله عز وجل
وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب الكريم
بجميع ذلك فصيح وصفه بانه مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية (يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفو لكم من
ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم) قال بعضهم افضة من زائدة وهو ضعيف ولا
تزداد من الا في النفي (واختلف العلماء في مؤمن الجن) فقال قوم ليس لهم ثواب
الا النجاة من النار وتمسكوا بظاهر الآية وهي قوله تعالى يا قومنا أجيئوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم اه وعليه الامام أبو حنيفة
رحمه الله تعالى والحق ما عليه جمهور الامة وسرارة الائمة وهو ان مؤمنهم يدخل
الجنة كما ان كافرهم يدخل النار اجماعا والله أعلم (في بعض الأيام ونحن جلوس
بالحرم النبوي جرى ذكر الشيخ عبدالقادر الجيلاني صاحب الكرامات الطاهرة
والاحوال الطاهرة مع المجلس الفاضل فاحب المذكور ان يقف على شيء من
مآثره العلمية فوفق الله لما الاطلاع على كتاب مؤلف في مناقب الشيخ قدس الله
سره لبعض فضلاء السادة الشافعية فأحببت النقل عنه تيمنا بذكر بعض مروياته
من السنة النبوية (قال) صاحب الكتاب (روى الشيخ عبد القادر الجيلاني) بسنده
عن شيوخه المكرمين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي
وأنا أجزي به وخالوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان
اذا أفطر فرح واذا لقي الله فجازاه فرح (وروى أيضا) بسند الشيخ المتصل الى
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لان أقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي ممن طلعت عليه الشمس (وروي

مطلب في ذ
الجيلاني ومرويا

أيضا) بسند الشيخ المتصل الي أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه (وروى أيضا) بسند الشيخ المتصل الي مولى أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها واسمه ابو المدله أنه سمع أبا هريرة يقول قلنا يا رسول الله انا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة واذا فارقتنا فشمنا النساء والولدان أعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أنكم تكونون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة باكمكم ولزارتكم في بيوتكم ولولم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون ثم يستغفرون فيغفر لهم اه (أقول) ان نظير هذا الحديث مارواه الامام أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وافظه هكذا لولم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون ثم يستغفرون ليغفر لهم اه من الجامع الصغير (والحكمة) في ذلك ليظهر أثر اسمه غفور وغفار (ونظير) الحديث المتقدم ايضا ما أخرجه مسلم في صحيحه عن حنظلة قل قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والناركنا رأي العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا (١) الزوجات والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم تدومون علي ما تكونون عليه عندي لصاغتكم الملائكة في الطرق ولكن ساعة وساعة يا حنظله اه (والرجع الي النقل عن حضرة الشيخ) الجليلي قدس الله سره قل صاحب الكتاب وروي الشيخ الجليلي بسنده المتصل الي أبي هريرة انه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباءها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترايبها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفني شبابه ثلاثة لا ترد (٢) دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا نصرنك ولم بعد حين اه النقل عن الكتاب المسي ببهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب القطب الرباني سيدي

الشيخ عبد القادر الجيلاني لمؤلفه الشيخ نور الدين اللخمي الشطنوفي المصري الشافعي وشطونوف قرية ببلاد مصر (وقد ترجمه) الامام السيوطي في حسن المحاضرة واثني عليه (ويأتى معنا ذكر الشيخ) عبد القادر الجيلاني وذكر كتابه الغنية ان شاء الله تعالى وذكر كلام العلامة ابن حجر في ذكره الغنية مستوفي في بابه والله أعلم

فصل في قراءة كتابنا اسنن الحافظ القزويني بالحرم النبوي
 أن بعض اخواننا أجرا مذاكرة علمية في حديث وقد اشتهر بين العلماء وكثرا الخوض في ضبط بعض الفاظه فذكرته بتمامه تكميلا للفائدة (وهو قوله) صلى الله عليه وسلم ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء رواه حم دنه خبك عن أوس صحيح اه (كتب المحشى ما لفظه) قوله فأكثروا من الصلاة على فيه تفريع على كون الجمعة من أفضل الايام وقوله فان صلاتكم معروضة على أي هي معروضة على كعرض الهدايا على من أهديت اليه فهي من الاعمال الفاضلة ومقربة لكم الي كما تقرب الهدايا المهدي الى المهدي اليه واذا كانت بهذه المثابة فينبغي الاكثر منها ولا سيما في الاوقات الفاضلة فان العمل الصالح يزداد فضلا بواسطة الوقت الفاضل ثم قال وقوله أرمت فهو بفتح الراء بوزن ضربت اه ويظهر من السؤال والجواب انهم استبعدوا ذلك أي عرض صلاتهم عليه بعد موته وفناء جسده فأخبرهم ان الانبياء عليهم السلام لا تنفى اجسامهم ولا تبلى بدنهم وهو معنى قوله ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فلا يستبعد عرض صلاتهم عليه لجواز عود الروح الى البدن مادام الجسد سالما والله أعلم (وفي حديث آخر) قال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود عن أبي هريرة باسناد حسن (قال العزيمى) قوله الا رد الله علي روحي معناه الا رد الله علي نطقى لانه حي في قبره وحياته دائمة لا تفارقه والانبياء احياء

ذكر ضبط
 الفاظ حديث
 ان من أفضل
 ايامكم الخ

مطلب في
 حياة الانبياء
 في قبورهم

في قبورهم اه ودليله من الكتاب العزيز قوله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والشهداء اتباع الانبياء فلا يفضلون عليهم والله أعلم (وفي الصحيح) قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على موسى قائما يصلي في قبره وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء (١) في قبورهم يصلون صحيح وهو في السنن (وأما) قوله مررت ليلة أسرى بي على موسى قائما يصلي في قبره فهو حديث صحيح رواه الامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والنسائي في سننه (قل) المناوى قوله يصلي أي يدعو الله ويتني عليه و يذكره فالمراد الصلاة اللغوية وقيل المراد الصلاة الشرعية وموت الانبياء انما هو راجع الى تغييبهم عنا بحيث لا ندركهم مع وجودهم وحياتهم وذلك كحالنا مع الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا الا من خصه الله بكرامة من الاولياء اه كلام المناوى (وقال العلقمي) قال النووي فان قيل الانبياء كيف يحجون ويصلون ويلبسون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم ان للمشايخ عن هذه اجوبة (أحدها) انهم كالشهداء بل هم أفضل ورتبتهم أعلا بدليل ومن يطع الله والرسول فواثق مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا وان يصلوا ولا يرد على الوجه الاول قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث لان المراد انقطع عمله الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا غير وعمل أهل البرزخ للتلذذ كما ورد في الحديث وان يتفربوا الى الله بما استطاعوا لأنهم وان كانوا أقدماتوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا أفنيت مدتها تمقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل (الوجه الثاني) ان عمل الآخرة ذكر ودعاء قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ (الوجه الثالث) ان يكون

(١) أي أحياءهم الله بعد موتهم لأنهم أفضل من الشهداء والشهداء أحياء بنص القرآن فكذا الانبياء وهذا أمر لا ينكر ودليله القرآن وان هذا كانت الانبياء لا تورث رمزه في الجامع عن أنس قال الشارح صحيح اه

بيان نهيه
عليه السلام
الانصارية
على تزكية ابنها
المقتول شهيداً
والجواب عن
ذلك

هذا (١) رؤية منام في غير ليلة الاسرى لقوله في رواية ابن عمر بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة عيسى والله أعلم (لقد تقدم) معنا ان رجلاً من المجاورين بالحرم النبوي جلس الى وسألني انه وقف علي مسئلة غريبة ملخصها انه وقف على أثر غريب في بعض كتب السادة الحنفية وهو ان امرأة انصارية استشهد ابنها يوم أحد ولما سجي جعلت تمسح الغبار عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة فسمعتها النبي صلى الله عليه وسلم فانكر عليها (وقال) لها ما يدريك ان الله أكرم به الجنة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً الخ واللفظ المروي في قصة الانصارية رواه الترمذي (ونقله) في الطريقة الحمديدية عن أنس انه قال استشهد منا رجل يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مر بوطه من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئاً لك يا بني بالجنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره (قال في شرح الطريقة) علم منه ان التهنية الكاملة لا تكون الا لمن لا يحاسب أصلاً اذ الحساب نوع عذاب ومن تكلم بما لا يعنيه يحاسب ويسأل اه (فأجبت) بان هذا الاثر ورد نظيره في الصحيح عن ام العلاء الانصارية قالت طار لنا سهم عثمان بن مظعون في السكن حين اقتسم الانصار المهاجرين بقرعة قالت فاشتكي عثمان عندنا فمرضناه حتى مات وجعلنا في أتوابه فدخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك يا أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال وما يدريك ان الله أكرم به قالت قلت لا أدري بابي انت وأمي يا رسول الله فمن يكرمه الله أي اذالم يكن هو من المكرمين قال اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير وما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فأحزنتني ذلك وقلت لا أزكي بعده أحداً (٢) فسمت فأريت عثمان عينا تجري فجئت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله رواه البخاري (يفهم من هذا) الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليها المسارعة الى الشهادة له بالكرامة على القطع وهذا يتوقف على الوحي

(١) أي قوله رأيت موسى (٢) أي في الدنيا أو في الآخرة على التفصيل اه

ذكر المجمع
عليه عند أهل
الحق أنا نرجو
للمحسن
ونخاف علي
المسيء

(والمجمع) عليه عند أهل الحق أنا نرجو للمحسن ونخاف علي المسيء ولا نقطع
بجنة أو نار الا لمن قطع له النبي المختار (قال بعض أهل العلم) أواجهت الامة
بالثنا عليه بالخير كعمر بن عبدالعزيز فانه يقطع له بالجنة واستدلوا على ذلك بما في
الصحيح عن عمر انه قال مر علي النبي صل الله عليه وسلم بجنزة فثنوا عليها
خيرا فقال وجبت ثم مر بجنزة أخرى فثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر
ما وجبت يا رسول الله فقال من اثبت عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثبت عليه
شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض قالها ثلاثا (أقول) ان في البخاري في
فضل شهداء بدرانه صلى الله عليه وسلم قالت له أم حارثة بن سراقه يا رسول
الله قد عرفت منزلة حارثة مني وكان غلاما من الانصار جاءه سهم غريب لا يدري
راميه (أي فقتله) فقالت له أمه أخبرني عنه فان كان في الجنة صبرت واحتسبت وان تك
الأخرى (١) تري ما أصنع (٢) فقال لها ويحك أو هبت أوجنة واحدة هي انها جنان
كثيرة وان ابنك في جنة الفردوس اه (فتحصل ان ما ورد في سنن الترمذي) من
قوله صلى الله عليه وسلم عن شهيد من شهداء أحد حين قالت له أمه هنيئك يا بني
فانكر عليها (وقال) لعله كان يتكلم بما لا يعنيه الخ (مشكل) جدا فان القرآن
الكريم بشر شهداء أحد والسنة المطهرة كذلك بشرتهم (اللهم) الا ان يقال ان
التبشير كان لمجموعهم لا لجميعهم والله أعلم (والاقرب ان الانكار عليها انما كان لمسايرتها
بالشهادة له كما في قصة عثمان بن مظعون وتقدمت واما قوله صلى الله عليه وسلم
ما أدري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فمحمول علي الدنيا اما في الآخرة فقد
علم انه في الجنة وان من كذبه فهو في النار (وهذا) مما لا شبهة فيه ونصوص الكتاب
بالعزيم متظاهرة علي ذلك في مواضع كثيرة كقوله تعالى والآخرة خير لك من الأولى
واسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه الله في الدنيا النصر والظفر علي الأعداء
وأعطاه كثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واعلا دينه علي سائر
الاديان وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وجعلها أمة وسطا أي خيرا عدولا

(١) قوله وان تك الأخرى أي بان لم يكن في الجنة (٢) أي من البكاء عليه

يشهدون يوم القيامة علي الامم فيزيكهم النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيه في
الآخرة أعلا المقامات وأسني الرتب (ويدل) على ما تقدم من قوله ما يفعل بي
وأنا رسول الله وان ذلك في الدنيا ماروي ان سبب نزول الآية التي في الاحقاف
وهي قوله قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان النبي صلى
الله عليه وسلم أرى في المنام انه يهاجر في ارض ذات سباخ ونخل فقال له أصحابه
متي تهاجر الى الارض التي أريت فنزلت الآية وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أي في
الدنيا ثم أخبره الله بعد ذلك انه يظهر دينه على سائر الاديان وأمه علي سائر الامم
وان أريد به الآخرة فيحمل علي انه لا يدري ذلك تفصيلا والله أعلم (ولنشرع
في نقل ما سبق) وتقدم معنا من الوقائع العلمية والحوادث الادبية مع
ذكرنا لما يحدث من المسائل الفقهية والمباحث الادبية والآثار النبوية
(فتقول انه حين كما بالشام) بمدينة نابلس عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها
لاتباع ماجاء به سيدنا محمد عليه السلام جاءنا سؤال من بعض الفضلاء مضمونه
قد تكرر الخوض من الناس فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه
يمتق في كل ليلة من ليالي رمضان عتقاء من النار فمن الناس من يروي ذلك
ويعين العدد ومنهم من يروي ذلك ولا يعين العدد فمن المقبول من أصحاب
الروايتين ومن المعول عليه منهم في احدى المقاتلين وطلب الجواب مينا شافيا
(فأقول جوابا عن ذلك) وان كنت لست أهلا لسلوك هاتيك المسالك ان الذي
وقفنا عليه هو ما أخرجه في الجامع الصغير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى عتقاء من النار في كل يوم وليلة من رمضان
لكل عبد منهم دعوة مستجابة عند فطره رمض له من أبي هريرة أو أبي سعيد
سمو يد عن جابر قال الهيثمي رجال الامام أحمد رجال الصحيح والحديث كما ترى
لم يعين فيه عدد للمعتقين (وورد أيضا) أول شهر رمضان رحمة ووسطه مغفرة وآخره
عتق من النار ذكره في الجامع الصغير أيضا (وفي سنن) الحافظ القزويني ما لفظه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت أول ليلة من رمضان
صعدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار وفتحت أبواب الجنة وبادي

مطلب في
ذكر العتق في
رمضان من
النار

متباد يا باعني الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر والله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة منه اه (قال) في الحاشية وفي الزوائد (١) رجال اسناده ثقات (وفي السنن) أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند كل فطر أي من رمضان عتقاء من النار وذلك في كل ليلة اه (٢) وهو كما ترى لاتعيين فيه لعدد المعتقين من النار (وأما حديث) ان الله في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فإذا كان في آخر ليلة منه اعتق بعدد ما اعتق في جميعه فلم أقف على من رواه من الأئمة الاعلام وهو في ديوان الخطب (مر بنا حال قراءة تنا لخصه في صحيح البخاري) بالحرم النبوي حديث حذيفة بن اليمان قوله أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض واجابة الداعي ونصر المظلوم وابرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن سبع عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسي والاستبرق اه وسقط من التمهيات السابعة وهي ركوب الميثر وهي الفطا يكون على السرج من الحرير (ولما تلونا هذا الحديث استشكل) بعض الحاضرين قوله عن آنية الفضة مع ان استعمال آنية الذهب أولى بالتحريم واستشكل أيضا عده الديباج والقسي والاستبرق مع انها داخلة في عموم الحرير وكذلك الميثر قد تكون من القطن أو الصوف والنهي صريح في التحريم الا اذا قامت قرينة على الكراهة (والجواب) ان قوله عن آنية الفضة أي وآنية الذهب فحذف الاكتفاء نحو سرايل تقيمكم الحرأي والبرد وقد جاءت أدلة كثيرة دالة على تحريم استعمال أواني الذهب والفضة على الرجال والنساء وجاء في الصحيح عن حذيفة بن اليمان انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة (وروت) أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر (٣) في بطنه نار جهنم متفق

مطاب في
الامر باتباع
الجنائز

(١) قوله وفي الزوائد ظهر انه للحديث الذي بعده لاله اه (٢) اسناده لا بأس به

(٣) قوله يجرجر النخ جوز بعضهم ان يكون بمعنى يصب ونار مفعول به اه

عليه والجرجرة هي صوت وقوع الماء بانحداره في الجوف وهو نظير قوله تعالى انما
يا كالون في بطونهم نارا وغير الاكل والتسرب في معناهما لان ذكرهما خرج مخرج
الغالب فلا يقيده الحكم به (وأما) ذكره الثلاثة (١) بعد الحرير فهو من باب
ذكر الخاص بعد العام اهتماما بحكمها (وأما) النهي عن المياثر مع انها قد تكون
من الصوف والقطن فأجيب عنه بأن النهي قد يكون لكراهة كما ان المأمورات
قد يكون بعضها للوجوب وبعضها للندب واطلاق النهي فيها استعمال للفظ في
حقيقته ومجازه وهو جائز عند الشافعي ومن وافقه (ونظيره) نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن ثمن الكلب وعن مهر البغي وعن كسب الحجام فانهى عن كسب
الحجام للتنزيه (وقد) جاء مصرحا به مفردا عن غيره ومقرونا مع غيره (وقد)
احتجم النبي صلى الله عليه وسلم واعطى الحجام فدل على ان النهي للتنزيه والله
أعلم (وقد جرى) البحث أيضا في الحديث السابق هل النهي فيه عن لبس الحرير
عام في قليله وكثيره أم هو خاص بما اذا كان حريرا خالصا أو كان غالبه حريرا
وهل العبرة في ذلك للظهور أم للوزن احتمالا ان والذي عليه فقهاء الخنابلة انه يحرم
على الرجال خاصة لبس ما كاه أو غالبه حرير وفي المنتهى وشرحه ولا يحرم أيضا
خز أي ثوب يسمى الخز وهو ما سدى بابر يسم أو حرير وألحم بصوف ونحوه
كقطن وكتان (لحديث ابن عباس) قال انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الثوب المصمت من الحرير اما العلم وسداء الثوب فليس به بأس رواه أبو داود
والاثرم اه (وفي الاقناع وشرحه) ولا يحرم خز وهو ما سدى بابر يسم أي
حرير وألحم بوبر أو صوف ونحوه كقطن وكتان لقول ابن عباس انما نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير اما السداء والعلم فلا نرى
به بأسا رواه الامام أحمد وأبو داود باسناد حسن (قال في الاختيارات) المنصوص
عن الامام أحمد وقدماء الاصحاب اباحة الخزدون الملحم وغيره ويلبس الخز دون
غيره من الملحم والديباج والملحم ماسدى بغير الحرير وألحم بالحرير اه اقناع

وشرحه (والمشكل) في مسألة الخزان الظهور فيها للحرير دون غيره من القطن والصوف وقد جرى فيها نزاع بين المحقق الشيخ عثمان النجدي وبين الشيخ أبي المواهب صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الطاهرة (فأبوا المواهب) قال ان مسألة الخبز اباحها الاصحاب وجعلوها مفردة وقالوا يلبس الخبز دون الملحم والدياج (والعلامة النجدي) تمسك بظاهر قولهم يحرم لبس ما كاه أو غلبه حرير ومسألة الخبز الذي يظهر فيها الحرير والمعبرة بالظهور عنده (هذا) ملخص كلام فقهاء الحنابلة والاحتياط اجتناب لبس ما ظهر لونه من الحرير وهو الاسلام (وأما مذهب السادة الشافعية فذكر العزبزي في شرحه على الجامع الصغير ما لفظه عند قول البراء بن عازب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الميائير الحجر والقسي خت عن البراء الميائير جمع ميثرة وهي لبدة الفرس من حرير أحمر تكون وسادة السرج يعنى نهى عن ركوب دابة علي سرجها وسادة حمراء لانها زي المتكبرين والقسي نوع من الثياب فيه خطوط من حرير نسبة الى قس قرية بمصر فان كان حريره أكثر (١) فالنهى للتحريم والا فالتنزيه اه والنهى الوارد عن لبس الحرير هو ما أخرجه الامام أحمد والشيخان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وما رواه الامام أحمد عن جويرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله ثوبا من نار اه وهو محمول علي من لبسه من الرجال متعمداً لغير ضرورة وبغير حرب أو نحو حكمة اه (اتفقنا حال قراءة تنا لسنن الحافظ القزويني بالحرم النبوي) قراءة حديث لفظه غريب ومعناه غريب فأترنا نقله في رسالتنا هذه تكثريراً للفائدة فقول روى الحافظ القزويني في سننه بسنده الى قبيلة أم بنى انمار قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره عند المروة فقلت يا رسول الله اني امرأة أبيع واستري فادا أردت ان اتاع الشيء سمت به أقل مما أريد تم زدت حتى أبلغ به ما أريد واذا أردت ان أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد تم وضعت

مطلب في
حكم غريب
في البيع

حتى أبلغ الذي أريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يا قيلة اذا أردت ان تبتاع شيأ فاستامى به الذي تريد ان تعطى أو منعت وقال اذا أردت ان تبيع شيأ فاستامى به الذي تريد ان تعطى أو منعت اه (والحديث قد) اشتمل على مسألة مهمة من مسائل البيع والشراء وقد ابتلى كثير من البايعين والمشتريين بما سألت عنه هذه الصحابة فان البايع غالبا يطلب زيادة عن ثمن المثل والمشتري يدفع انقص من ثمن المثل (وحكمه) ان البايع اذا طلب الزيادة ليغر المشتري ويبيعه بزيادة عن ثمن المثل فهو حرام واذا طلب الزيادة ليوصل المستام الى ثمن المثل فقط فهذا محل توقف في التحريم (ورأيت) لبعض أفاضل متأخري فقهاءنا تفصيلا حسنا في مسألة النجش المنهى عنه في الصحيح في قوله لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تناجشوا الخ ان النجش حقيقته ان يز يد في ثمن السلعة من لا يريد الشراء بل يريد ان يغر المشتري بذلك فمنه الشارع عن ذلك (وأما اذا زاد) لتصل السلعة الى ثمن المثل فلا بأس بذلك اه (فلا يبعد) ان تكون مسئلتنا هذه من هذا القبيل والله أعلم بمراد رسوله والسلامة في اتباع ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب ما نهى عنه والله أعلم (ومن المسائل) التي مرت بنا بالحرم النبوي ان رجلا أدبيا كان يداوم تلاوة الحصن الحصين فسألني مرة عن ضبط الفاظ الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل وما المفردون يا رسول الله قل المستهترون في ذكر الله يضع الذكرك عنهم اثمهم فيأتون يوم القيامة خفافا فقلت له ان الحديث صحيح كما في شرح العريزي وغيره (وضبطه هكذا) المفردون اسم فاعل أي المفردون المعززون عن الناس للتعبد اه والمستهترون اسم فاعل أي المولعون بالذكر (ومن غريب ما مر) بنا في حال قراءة السنن الحافظ القزويني أيضا ما رواه مسندا الى ابن وهب قال قال لي العداء بن خالد ألا تقر بك كتابا كتبه لي النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى فأخرج لي كتابا فاذا فيه هذا ما اشتري العداء بن خالد من محمد رسول الله اشترا عبدا أو أمة لاداء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم للمسلم اه وقوله لاداء هو المرض أو العيب الباطن والغائلة السرقة والزنا والخبثة الحرام أي انه ليس برقيق وفي السنن أيضا ما رواه مسندا

ذكر حديث
قال حين
يدخل الى
السوق

الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبني له بيتا في الجنة اه (والعجب من صاحب الحواشي كيف سكت عن الكلام علي هذا الحديث (١) وهو أمر مهم من حيث الاسناد فكان عليه ان يبحث فيه فانه ذكر فيه انه رواه عن سالم عن أبيه وهو عبدالله بن عمر عن جده وهو عمر فسكوت المحشي عجيب والله يغفر له فتعين البحث عنه في مظانه والله أعلم (وفي السنن) أيضا مارواه مسندا الى سليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية ابليس اه ولعله مع ضعفه محمول علي من غدا الى السوق بدون صلاة الصبح اه (وذكر المحشي) انه ينبغي أن لا يدخل السوق الا لضرورة اه (٢) وفي السنن أيضا مارواه مسندا الى وثالة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله والملائكة تلعنه اه وهو محمول علي من علم العيب وكتمه تدليسا علي المشتري (وههنا مسألة مهمة وهي ان من باع شيئا معيبا واشترط البراءة من كل عيب ورضي المشتري بذلك فهل يكفي البائع ذلك أم لا بد له من بيان العيب حتى يبرأ من العهدة اما مذهب الامام أحمد فلا تكفي البراءة من كل عيب حتى يبين العيب ومذهب السادة الحنفية خلاف ذلك فلايراجع والله أعلم

﴿ فصل في ذكر مسائل تقدمت معنا ﴾ حال قراءتنا بالحرم النبوي لخصه في صحيح

(١) اقول ان هذا الحديث خرجه في مشكاة المصابيح وقال رواه الترمذي وابن ماجه وزاد فيه ورفع له الف الف درجة وزاد شارح المصابيح وكذا أحمد والحاكم وابن السني وقال الترمذي هذا حديث عزيز اه مؤلف (٢) وقد جاء في ذم الاسواق في قوله عليه السلام شر البلاد أسواقها وخير البقاع المساجد صحيح اه مؤلف

البخاري منها قصة صلواته عليه السلام على ابن أبي راس المنافقين وملخص القصة
 ان عبد الله بن ابي بن سلول لما توفي جاء ولده عبد الله وكان من فضلاء الصحابة
 وخيارهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطني قميصك ا كفن
 فيه ابي وصل عليه واستغفر له فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وقال له آذني
 أصلي عليه فأذنه فلما أراد ان يصلي عليه جذبه عمر فقال اليس الله هناك ان تصلي
 على المنافقين فقال عليه السلام أنا بين خيرتين قال الله تعالى استغفر لهم أولا
 تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلان يغفر الله لهم ثم قال لا زيدن على
 السبعين وصلي عليه بعد ان كفته في قميصه ونفت فيه أى في جسده من ريقه
 فنزلت ولا تصل على احد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية اه من البخاري
 (واستشكل في هذه القصة أمور) منها ان ولده عبد الله كان من الخاصين
 فكيف طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر أباه وان يكفنه في قميصه
 (والجواب) اهل ابنه كان يحمل أمر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من
 النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده وان يصلي عليه لاسيما وقد ورد ما يدل
 على ان ذلك كان بعهد من ابيه (فأخرج) عبد الرزاق والطبري عن قتادة انه
 قال أرسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له
 أهلك حب يهود قال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك
 لتوبخني ثم سأله قميصه ان يكفن فيه اه (وأخرج) الطبراني عن عكرمة عن ابن
 عباس انه لما مرض ابن ابي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امنن على فكفني
 في قميصك وصل علي (قال الحافظ بن حجر) واعلمه أراد بذلك دفع العار عن
 ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد
 وقعت اجابته الى سوءه على حسب ما أظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء
 عن ذلك فأنزل فيه ما أنزل اه (وهذا من أحسن) الاجوبة فيما يتعلق بهذه
 القصة اه من القسطلاني (الامر الثاني) كيف أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
 قميصه وصلي عليه مع علمه بما فيه من النفاق والعداوة لرسول الله ولدين الاسلام
 والجواب ان ذلك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم اكراما لولده فانه من

مطلب فيما
 اشكل من
 الصلاة على
 ابن ابي

المخلصين ومكافأة لابن أبي حيث البس العباس قميصه يوم بدر حين أخذ أسيرا ولم يجدوا له قميصا يصلح له غير قميص ابن أبي أولانه صلى الله عليه وسلم ماسئلا شيئا قط فقال لا أو أن ذلك قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية (وقد ترتب) على هذا الفعل الجميل ان تاب المنافقون من عشيرته والله أعلم (الامر الثالث) من الامور التي وقع فيها الاشكال في القصة قول عمر كيف تصلى عليه وقد نهاك أن تصلى على) المنافقين وآية النهي متأخرة عن القصة (واجاب) الشارح بقوله وفهم عمر ذلك من قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الخ لانه لم يتقدم نهى عن الصلاة على المنافقين لان آية ولا تصل على أحد منهم الخ نزلت في اثناء القصة (وفي) رواية في الصحيح قل عمر تصلى عليه وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم (الامر الرابع) قوله عليه السلام لعمر أنا بين خيرتين يشير الي قوله تعالى استغفر لهم اولا تستغفر لهم فأين التخيير وكيف الجمع بين الآيتين ((والجواب) ان البيضاوي في تفسيره قال يريد التساوى بين الامرين أى الاستغفار وعدمه اه أى ولم يرد الامر الحقيقي فلعل التخيير بحسب الصورة واما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الخ فلعل الجواب ان الاستغفار المنهى عنه للمشركين هو الاستغفار المقرون برجاء الاجابة (وأما الاستغفار) للمنافقين فانه كان باللسان فقط قصد به تطيب خاطر عشيرته وولده فهو استغفار لسان هكذا يفهم من القسطلاني والله أعلم بمراده (ومنها) أى الامور التي تقدمت معنا بالمدينة المنورة ان رجلا أدبيا فاضلا من دمشق ينسب الي بيت العطار سألتني عن امر مهم عنده وملخصه انه اطلع على رسالة لبعض فضلاء مصر مضمونها تفضيل المسيح على خاتم الانبياء وانه أخذ ذلك من القرآن فانه ذكر في القرآن أن المسيح من المقربين ولم يذكر ذلك لانبيانا عليه السلام وطلب مني آية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم فضله الله على الانبياء (فقلت) له ان الدلالة على تفضيله على الانبياء تؤخذ من القرآن اجمالا وذلك ان الله ختم به النبوة وعمم رسالته وكثر اتباعه وجعل شرعه ناسخا لا ينسخ الى يوم القيامة وبهذه المزاي

بيان قوله عليه
السلام بين
خيرتين

مسئلة أحد
أدباء دمشق
عن آية من
كتاب الله
تدل على ان
الله فضل نبيه
على جميع
الانبياء

استدل علماء الامة الاسلامية على ما أجمعوا عليه فطلب زيادة بيان على ذلك
فقلت له انه عليه السلام أخبر ان الله فضله على الانبياء بمزايا ذكرها في أخباره
الصحيحة وصرح في القرآن الكريم بانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى (وقال) تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فما صح عنه عليه السلام فهو واجب
القبول ودلالته قطعية نص القرآن عند من أيقن بانه كلام الرسول وسلم واطمأن لذلك
وطلب الوقوف على تلك الاخبار ليكون على مز يدطمأئندية وكال اعتبار (فأخبرته) بانه
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فضلت على الانبياء بست أعطيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي
النبيون رواه مسلم في صحيحه باسانيد صحيحة عن أبي هريرة ورواه الترمذي
أيضا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت
الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتى يوم القيامة ونصرت بالرعب وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم رواه الطبراني عن السائب بن يزيد
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضلت بأربع جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وأرسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم رواه البيهقي
عن أبي امامة (واما) ماورد بمعني هذه الاحاديث فكثير كقوله صلى الله عليه
وسلم قال لي جبريل عليه السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد
في بني أب افضل من بنى هاشم رواه الحاكم وابن عساكر (وقال) نجم الدين
الفيثي في قصة المعراج ثم أتني بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عاينه فوضع
جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق فوالله ما ربك خلق اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم (وفي) الشفا ما هو مروى بسند القاضي عياض
بذكر شيوخته الى ان قال حدثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ اى وهو الترمذي
صاحب السنن عن اسحاق بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
انس قال أتني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بالبراق مسرجا ملجما

فاستصعب عليه فقال له جبريل ابحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فأرفض البراق عرقا اه (اذا تقرر ذلك) ثبت باخباره الصحيحة ان الله
فضله على الانبياء بما خصه به من انواع الكرامات وبما اعطاه من الفضائل والمعجزات
وفي القرآن الكريم من ذلك ما لا يحصى (وفي التوراة) من اوصافه الكريمة ما مسح
تقله عن عبد الله بن عمرو بن العاص وذلك ان عطاء بن يسار قال له
أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه
لموصوف فيها ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبادي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وان يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح برساته أعينا عميا واذا نا
صماء وقلوبا غلفا اه (وتقل ابن اسحاق وغيره) عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار مثل ما تقدم عن عبد الله بن عمرو وفي بعض الطرق عند ابن اسحاق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء أسدده لكل جميل
وأهبله كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق مقوله والوفاء طبيعته والعفو المعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخالة وأسمى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع
به بعد الفرقة وأءاف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتة وأمم متفرقة واحمل أمة خير
أمة أخرجت للناس اه (ولما فرغنا من تحرير هذه المقالة حصل لنا اجتماع مع جماعة
من اذكاء نجد الذين يمارسون الوهابية ويأخذون منهم كلمات يجعلونها كالل دليل
لما ذهبوا اليه من نسبة الشرك الى الامة المحمدية وانا مع كراهتي لسماع تلك الترهات
والباطيل كنت الاطفهم بالمقال وأقيم الادلة القطعية على ما ذهب اليه أهل الحق
من جماهير الامة المحمدية الذين نور الله بصائرهم وأرشد مقاصدهم وأداتهم
واضحة كالشمس في رابعة النهار لا يزيغ عنها الا هالك ساقط في النظر السديد
والاعتبار فبدا من فلتات السنن انهم يسمعون من المؤذنين لفظ سيدنا ومولانا

• طلب مقالة
الوهابية
والجواب عنها

مسئلة قوله
عليه السلام
السيد نبي الله

محمد فيقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم ماضي بذلك (فاحيت بسط هذه
المسئلة) و بيان الحق فيها وهو انه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال السيد الله
قال العلقمي وأوله وسببه وتمايه كما في أبي داود عن مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن أبيه قال انطلقت في وفد بني عامر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
انت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى فقلنا وانت أفضلنا فضلا وأعظمنا طولا
فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أى لا يستغلبنكم
الشيطان ويستبغضنكم له فيتخذ كل واحد منكم جريا اه (١) (وقوله) وقولوا بقولكم
أو بعض قولكم أى قولوا انت رسول الله انت بي الله انت عبد الله ورسوله الخ وانما
منعهم من أن يدعوه سيدا مع قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ومع قوله للانصار قوموا الى
سيدكم من أجل انهم قوم حديث عهدهم بجاهلية فخشى عليهم من ذلك وكانوا
في الجاهلية يعظمون رؤساءهم وينقادون لامرهم فقال لهم قولوا بقول اهل ملتكم
يا رسول الله يا نبي الله ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله في كتابه ولا تسموني
سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظمائكم لانهم انما سادوكم بأسباب دنيوية
وأنا انما أسودكم بالنبوة والرسالة (وهذا) من تواضعه صلى الله عليه وسلم
(ولما) امره الله تعالى ان يخبر امته بانه سيد العالمين وافضل الخلق اجمعين
امتثل امر ربه وبلغ ذلك لامته فقال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر رواه الترمذي في سننه عن
أنس باسناد صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول
من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه
وأوداود في سننه عن أنس وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم) أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم من سواه
الا نحت لوائى ولا فخر وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا أول شافع

وأول مشفع ولا فخر رواه الامام أحمد والترمذي عن أبي سعيد باسناد صحيح (اذا وقفت على ما قدمناه من الاحاديث) الصحيحة علمت ان عدم رضا صلى الله عليه وسلم من قال له انت سيدنا كان تواضعا منه وكمال أدب واما اخباره بانه سيد الناس يوم القيامة ففائدة تقييد السيادة بيوم القيامة مع انه سيدهم في الدنيا والاخرة أن يوم القيامة يظهر فيه سودده لكل أحد من الخلائق بحيث لا يبقى منازع والا معارض فلا مفهوم له (وفائدة) اخباره بهذه الفضائل امتثال أمر ربه حيث أمره بتبليغها لامته لما يترتب على ذلك من وجوب اعتقادها وليرغب الناس في الدخول في دينه وتحدثا بنعمة الله عليه قل تعالى واما بنعمة ربك فحدث (تم ان) اطلاق السيد والمولى والرب ايضا مضافا قد ورد في الايات والاحاديث فمن الايات قوله تعالى والفياسيدها لدى الباب وقوله تعالى ارجع الى ربك فاستئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الخ وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اى على سيده ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم ولا ينكر ذلك الا غبي جاهل مبتدع فلا يعبا به والله اعلم

فصل في ذكر اثر صحيح اورده الحافظ القزويني في سننه وممرنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي ولفظه هكذا باب قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعبرة الفقهاء وحكم الحاكم لا يزال التمسك عن صفته باطنا تم ذكر اسناده عن شيوخه الى ام المؤمنين ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي وانا انا بشر وامل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض وانا اقصي لكم على نحو مما اسمع منكم فمن قضيت له (١) من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فاعما اقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة اه من السنن (والذي في الجامع الصغير هكذا لفظه انما انا بشر وانكم تختصمون الي فاعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانا هي قطعة من النار فلا يأخذها أو ايتركها اه وأراد بقوله انما انا بشر الرد على من يزعم

مسألة قوله
صلى الله عليه
وسلم انما
أقضي على
نحو ما أسمع

أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتي لا يخفي عليه المظلوم وفي قوله فاقضى على نحو ما اسمع اشارة الى انه لا يجوز للقاضي ان يحكم بعلمه وفيه خلاف بين الأئمة فبعضهم قال بالمنع مطلقا وبعضهم قل بالجواز مطلقا وبعضهم قال بالجواز في الاموال أي قال يجوز القضاء بالعلم وترك اليئنة في الاموال دون غيرها اه حاشية الحنفى ومذهب الامام أحمد له ان يحكم بعلمه في عدالة اليهود وعدمها دون غيرها (وقوله) فمن قضيت له بحق مسلم هو جرى على الغالب والا فالذمى والمعاهد كذلك (وقوله) فانما هي قطعة من النار الضمير يعود الى القضية أو الحكومة أي المأخوذ بها قطعة من النار أي ما قضيت به له بحسب الظاهر وهو في الباطن لا يستحقه حرام عليه يؤل به الى النار أو هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب (وقوله) فلأخذها أو لتركها ليس القصد منه التخيير وانما هو تهديد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (تم هذا الحديث) الصحيح صريح في ان حكم الحاكم لا يزيل الشيء عن صفته باطنا ولا فرق في ذلك بين الاموال والعقود وغيرها كالأبصاع بل هي أولى بالاحتياط من غيرها وهذا عند الجمهور وقد نقل في شرح مسلم الاجماع على ذلك وقال خلافا لابي حنيفة وأبي حنيفة لنا الى ذكره هنا (وقال) السبكي في قوله فمن قضيت له بحق مسلم الخ هذه قضية شرطية لا تستدعي وجودها كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك اذ لم يثبت لنا قط انه صلي الله عليه وسلم حكم بحكم تم تبين خلافه (١)

﴿فصل﴾ وقد مر بنا حال قرأتنا للسنن في الحرم النبوي حديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب عذاب أليم رجل على فضل ماء بالغلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسامة أي ساومه فيها بعد العصر فحلف له بالله (٢) (انقد أعطى بها أكثر مما أعطى) فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان أعطاه

(١) وقد صان الله أحكام نبيه عن ذلك مع انه لو وقع أي انه حكم بخلاف الصواب لم يكن فيه محذور أي لانه يكون باجتهاد ولا يقر على الخطأ اه مؤلف (٢) لاخذها بكذا وكذا أي وهو كاذب

ملها وفي له وان لم يعطه منها لم يف له رواه حم والشيخان عن أبي هريرة اه
 (فتكلم رجل من الحاضرين) على الحديث الذي فيه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
 القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان الذي
 لا يعطى شيئاً الا منة والمنفق سلعته بالخلف الكاذب رواه الامام أحمد عن أبي
 ذر وقال ان هذا مخصوص بأسبال الازار فلا يتعدى الى غيره كالسروال مثلاً
 وكان هذا من خيار الطلبة فاخبرته بأن هذا من سوء الفهم بدليل قوله عليه السلام
 من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه الامام أحمد والشيخان عن
 ابن عمر والثوب يشمل كل ملبوس وبدليل ما أسفل من الكعبين من الازار في
 النار رواه خن عن أبي هريرة والحديث فيه حذف بعض الصلة لان ماموصولة
 بمعنى الذي والتقدير ما كان أسفل فأسفل منصوب خبر كان المحذوفة النخ والوعيد
 المذكور مقيد بمن اسبله تكبراً وخيلاء (قال الحفني) في حاشيته الجامع الصغير
 قوله ما أسفل من الكعبين في النار أي الجزء المحاذي للكعبين في النار أي صاحبه
 حيث اسبله تكبراً والا فلا بأس به بل هو مطلوب لاشراف الناس في بلادنا
 الآن اه (وقوله) بل هو مطلوب النخ فيه ان الفقهاء قالوا بكراهة التنزيه في الاسبال
 لغير خيلاء ومع الخيلاء هو حرام فاليحرر فانه مهم (ودليل الجواز) ما صح ان أبا
 بكر الصديق لما سمع قول النبي من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة
 فقال يا رسول الله ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا ان أتعاهد ذلك منه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك است تصنع ذلك خيلاء اه من صحيح البخاري
 عن ابن عمر (وفي الجامع الصغير) مانصه قال النبي صلى الله عليه وسلم الازار
 الى نصف الساق أو الى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك اه (قال شارحه)
 لانه ان كان بقصد الخيلاء حرم والا كرهه روى حم عن أنس اه (وقال) صلى
 الله عليه وسلم الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها شيئاً خيلاء لم
 ينظر الله اليه يوم القيامة رمز له دن ه عن ابن عمر (ومن غريب ما وقع
 لنا) ان بعض أهل الفصل من طلبة العلم من جنس الاكراد رأوني على باب
 العمرة بمكة المشرفة وعلي ثياب رثة وقد غلبني امرها ونزلت عن الكعبين من

ذكر ما ورد
 من النهي عن
 اسبال الازار

حكاية غريبة

غير ان يكون لي قصد ولا اختيار فخطبني بالعربية الفصيحة وقال أما قرأت قوله تعالى وثيابك فطهر وأغلظ لي في المقال والله يغفر له فقلت له أتري ثيابي هذا تلبس للخلاء وهي من أدون الثياب ولا يكون الاسبال حراما الا مع الخلاء كما هو منطوق الاحاديث الصحيحة الصريحة فقال قوله صلى الله عليه وسلم ما أسفل من الكمين في النار وهو على العموم قلت له هو مطلق فيجب حمله على المقيد من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (ثم ان حديث الصديق) صريح فيما قلناه وهو قول النبي له حين قال له يارسول الله ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن اتماهده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك يا أبا بكر خيلاء فعند ذلك قال لي أنت رجل جاهل وهز رأسه فقلت نحن بحرم رب العالمين ولا تنبغي السفاهة منا ولا الجدال انصرف عني بسلام فانصرف والله يغفر له فانه ما اراد بذلك الا النصيحة والخير انتهى (وقد ذكرت هذه الحكاية) هنا لما يترتب عليها من حكم شرعي فانا كنا نرى من اخواننا الموسومين بطلب العلم في البلاد الشامية وغيرها من البلاد الاسلامية من يسحب ثيابه خلفه ويظهر عليه اثر الخيلاء ولا يبالون بذلك والله أعلم بما هنالك والوعيد على ذلك شديد والنهي عنه أكيد فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتة أو يصيبهم عذاب أليم والله الموفق والمعين لارب لنا سواء ولا نعبد ولا تقصد الا اياه وهو حسبنا ونعم الوكيل

مسئلة
قوله تعالى
قل للذين
كفروا الآية

{ فصل } ومن المسائل العلمية ما مر بنا حال) قراءتنا في تفسير قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال بعض الادباء من الحاضرين هذا اعمومه يتناول جميع الذنوب الكلية والجزئية فقلت له ان هذا المقام يحتاج الى تحقيق المسئلة فان فيها تفصيلا وإبحاثا طويلة (وملخص مذهب الامام أحمد) ان الكافر الحربي اذا أسلم وجاء ناثبا نادما يغفر له ما قد سلف من سائر الذنوب كما هو منطوق الآية الكريمة وصريح حديث عمرو بن العاص قوله صلى الله عليه وسلم اما علمت يا عمرو ان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها وان الحج يجب ما كان قبله وهو في الصحيح واغظ الصحيح يهدم فليحذر (وصريح) قوله صلى الله

عليه وسلم اذا أسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان أزافها وكان بعد ذلك القصاص الحسنه بعشر أمثالها الى سبعائة ضعف والسيئة بمثلها الا أن يتجاوز الله عنها خ ن عن أبي سعيد الخضري (وهاهنا مسائل) الاولى في معنى قوله فحسن اسلامه قالوا بأن دخل في الاسلام باعتقاد حسن واخلاص ويكون دخوله فيه بالباطن والظاهر (الثانية) في قوله يكفر الله عنه كل سيئة كان أزافها قال الحنفى في حاشيته قوله كل سيئة أي من الصغائر والكبائر من الحقوق المالية ككفارة القتل والظهار أولا (أقول ان) حمله السيئة على العموم غير ظاهر فانه يتناول حقوق الآدميين وجميع التبعات وفي المسئلة خلاف ويتناول كل من أسلم من الذمي والمعاهد والمستأمن واسلامهم انما يكفر عنهم حقوق الله دون حقوق العباد من التبعات نعم ان حمل العبد الذي أسلم على الحربي فهو صحيح كما هو مقرر في الفقه والله أعلم (الثالثة) في قولهم ان العبد اذا أسلم وحسن اسلامه يثاب على اعماله الحسنه التي قدمها في الكفر مع ان الكافر لانية له فعمله غير صحيح وأجيب كما قال النووي الصواب الذي عليه المحققون ان الكافر اذا فعل افعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم (١) ثم أسلم ومات على الاسلام فان ذلك يكتب له ثوابا وهو من باب الفضل ودليله حديث حكيم ابن حزام قل قلت يا رسول الله أرأيت أشياء كنت أتحدث بها في الجاهلية من صلة وعق هل لي فيها من أجر قال له أسأمت على ما أسلفت من خير اه والله أعلم (وحاصل ماوقفنا) عليه ان الحربي اذا أسلم سقطت عنه جميع الحقوق الدينية والمالية وان الذمي اذا أسلم سقطت حقوق الله عنه دون حقوق العباد من مال أو قصاص أو تبعه فيؤخذ بجميع ذلك وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية التي سمت له الشاة بالقصاص حيث مات الذي أكل معه من الانصار وقد كان عفى عنها لحق نفسه وقصتها شهيرة وهي من أهل الذمة راجع الشفا (٢) (وفي الفقه الحنبلي) ان الذمي اذا أسلم حرم قتله لنقضه العهد ولو لسبه الذمي صلى الله عليه وسلم ويستوفي

مسئلة الكافر
اذا أسلم

(١) أي لا كالصلاة والصيام (٢) وفيه انه عفا عنها ثم قال وقيل قتلها

منه ما يقتضيه القتل اذا أسلم وقد قتل من قصاص أو دينة لانه حق آدمي ولا يسقط عنه بإسلامه كسائر حقوق الادميين وقيل يقتل الذمي اذا أسلم وقد كان سب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل بكل حال اختاره جمع منهم ابن أبي موسى وابن البنا والسامري واختاره الشيخ وقال هو الصحيح من المذهب (قال في المبدع) ونص عليه الامام أحمد لانه قذف لميت فلا يسقط بالثوبة وقال ان سبه حربي ثم تاب بإسلامه قبلت توبته اجماعاً لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والحديث الصحيح الاسلام يجب ما قبله اه من الافناع وشرحه (وفي المنتهى) وشرحه ويحرم قتله أي الذمي لنقضه العهد ان أسلم ولو كان سب النبي صلى الله عليه وسلم لعموم حديث الاسلام يجب ما قبله واما قازفه عليه الصلاة والسلام فيقتل بكل حال كما يأتي في القذف اه ففرق بين المسبة والقذف والمسبة بغيره كما ترى والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن الاحاديث الصحيحة ما مر معنا في السنن وقد اشكل فهم معناه علي كثيرين حتى ان اديباً من الادباء اشتد انكاره علي أحد الطلبة حين ذكره حتى هم ان يوقع به مالا يليق وهو قوله صلى الله عليه وسلم الانصار حين قدم المدينة وراهم يؤبرون النخل أو يلقحون النخل فقال لهم اعلكم لولم تفعلوا ذلك لكان خيراً فتركوه فنقصت النمار أو نفضت فذكروا له ذلك فقال انما أنا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من أمر دنياكم فانما أنا بشر أخطي وأصيب فيما لا يتعلق بالدين وفي رواية انه قال لهم انما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به أنتم أعلم بأمر دنياكم اه (قال العلماء) ولم يكن هذا القول خيراً وانما كان ظناً ورأيه عليه السلام في أمر المعاش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا منه عليه السلام ولا نقص في ذلك والحديث رواه مسلم والنسائي عن رافع بن خديج (والمشكل) في هذه القضية حمل قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى على العموم وهو مخصص بأمر التبليغ والتشريع وقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن أشياء كثيرة مستقبله فوقعت كلها كما أخبر لم يتخلف منها خبر واحد كقوله عليه الصلاة والسلام اذا

ذكر الجواب
عن قوله عليه
السلام لولم
تؤبروا لكان
أحسن

هلك كسري فلا كسري بعده وقيصر لم يكن ثم لا يكون قيصر بعده أي بالشام
والذي نفسى بيده اتفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل متفق عليه وقد وقع
الامر كما أخبر (وقال صلى الله عليه وسلم) اعتذارا عن قضية الانصار انما أنا بشر
مثلكم وان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فان أكذب على
الله عز وجل - لرواه حم ه عن طائفة اه أي لا يقع مني فيما أبلغه عن الله عز
وجل غلط ولا سهو واما امور الدنيا التي لا تعلق لها بالدين فانا فيها واحد من
البشر وقد كانت صلى الله عليه وسلم معروفا بالصدق والامانة ومجانبة أهل
الكذب والخيانة وكان يسمى بالصادق وبالأمين يشهد له بذلك كل من عرفه
وان كان من أعدائه كما علم ذلك في سيرته والله أعلم

﴿فصل في ذكر بعض ما سبق لنا﴾ من المسائل العلمية والمباحث الادبية في بعض
الايام جرت مذاكرة مع بعض الفضلاء في ما هو مسموع عن الامام أحمد في
جواز لعن يزيد بن معاوية هل ذلك صحيح عنه ام لا فقلت له الذي وقفنا عليه
من ذلك ان صاحب الفروع نقل عن الاصحاب انهم صححوا رواية السكوت
والوقف عن لعن يزيد لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصايين هذا
المذهب المنصور عند الاصحاب وقد اشتهرت رواية صالح بن الامام أحمد
عن ابيه في جواز لعن يزيد كما يأتي بيان ذلك (فقد روى بعض المحققين) وذكر
في بعض كتبه ما هذا لفظه ان العلماء اتفقوا على فسق يزيد ثم بعد اتفاقهم
على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازوه قوم منهم الحافظ بن
الجوزي البغدادي ونقله عن الامام أحمد بن حنبل مع ورعه (ثم روى الحافظ
المذكور) وقال في كتابه المسمي بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد
ما هذا لفظه سألت عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال أيجوز
لعنه فقلت له قد أجازوه العلماء الورعون منهم الامام أحمد بن حنبل فانه ذكر
في حق يزيد ما يدل على جواز لعنه (ثم روى الحافظ المذكور) عن القاضي أبي
يعلى انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن الامام أحمد انه
قال قلت لابي ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد بن معاوية فقال يابني وهل

مسألة ما اشتهر
عن الامام
أحمد في لعن
يزيد

يتولى يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت وهل يلص فقال ولم لا يلص وقد لعنه الله في كتابه فقلت وأين لعنه الله في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله وأي فساد وأي قطيعة أعظم مما فعل يزيد (تم قال الحافظ بن الجوزي) وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابا وذكر فيه من يستحق اللعن ثم ذكر منهم يزيد وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله يوم القيامة وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (ولا خلاف) ان يزيد أخاف أهل المدينة ظلما حين غزاهم بجيوش عظيم في وقعة الحرة قال في الصواعق والحديث الذي ذكره أبو يعلى رواه مسلم في صحيحه (وروى) ابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله يوم القيامة وعليه لعنة الله وغضبه (وروى) الامام أحمد عن جابر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخاف أهل المدينة ظلما فقد أخاف ما بين جنبي (قال) الحفني في حاشيته وناهيك بوعيد من أخاف قلب النبي صلى الله عليه وسلم فليتنبه لذلك فانه مهم والله أعلم وبعد تمام هذه المفولة واتباتها وقع البحث هل ورد عن الشارع انه ذكر يريد في شيء من الآثار بمدح أو ذم (فقلت) انه عليه الصلاة والسلام ورد عنه في الصحاح انه قال هلاك امتي على يدي غامة من قريش ينزون على منبري اه والمراد بالامة أهل زمانهم (وصح) عن أبي هريرة انه كان يدعو اللهم لاتدركني سنة الستين وفي رواية عنه في الصحيح اللهم اني أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فكانت ولاية يريد سنة الستين وقد استحباب الله دعاء أبي هريرة فأت قبل ذلك وانما استعاذ منها لما علم من قبيح أفعال يزيد بواسطة اعلام النبي صلى الله عليه وسلم له (وصح) عن أبي هريرة أيضا أنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاءين من العلم فأما أحدهما فبسته لكم وأما الآخر فلو بسته لقطع مني هذا الخلقوم (قال العلماء) أراد بالاول ما فيه التشريع والاحكام وبالتاني ما فيه الاخبار عن أمراء السوء من بني أمية الذين بدلوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت لمن فسره بانه علم الاشارات

اخباره عليه
السلام بان
هلاك أمته
يكون على
يدي غلمة الخ

مسألة عن
يزيد هل
ورد ذمه في
الاحاديث
أملا

والاسرار المصان عن الأغيار فانه تأويل بعيد (وفي الزواجر للعلامة ابن حجر
مافظه وعلى القول بأن يزيد كان مسلما لكنه فاسق شرير سكير ظالم جائر
ثم قال (أخرج) أبو يعلى في مسنده عن أبي عبيدة أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي قائما بالقسط حتي يكون أول من يثلمه رجل من
بنى أمية يقال له يزيد (وأخرج) الروماني في مسنده عن أبي الدرداء قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي رجل من بنى أمية يقال له
يزيد (قال) في الزواجر وفي هذين الحديثين دليل وإي دليل لما قدمته ان
معاوية ليست خلافته كخلافة من بعده من بنى أمية فانه صلى الله عليه وسلم
أخبر أن أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد فافهم ذلك ان معاوية لم يثلم
أمر أمته ولم يبدل سنته وهو كذلك لما مر انه مجتهد اه كلام الزواجر (فان
قال قائل) انه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول جيش من أمي يركبون
شيخ هذا البحر قد أوجبوا وأول جيش من أمي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم
حديث صحيح رواه الامام أحمد ومسلم وغيرهما عن أم حرام بنت ملحان
(فالجواب) ان العلماء قالوا لا يلزم من مدح الجيش مدح أميرهم فان الجيش
كان من أفاضل الصحابة وسادات التابعين وكان يزيد أميرا لذلك الجيش وليس
أهلا للمغفرة فانه خرج بدليل خاص (وفي العزيزي) ما هذا لفظه عند شرحه
لهذا الحديث قال المهلب فيه متعبة ايزيد بن معاوية لانه أول من غزا مدينة
قيصر فانه كان أمير الجيش بالاتفاق وتعبه ابن التين وابن المنير بما حاصله انه
لا يلزم من دخوله في ذلك العموم ان لا يخرج منه بدليل خاص اذ لا خلاف بين
أهل العلم في ان قواه صلى الله عليه وسلم مغفور لهم بشرط ان يكونوا من اهل
المغفرة حتي لو ارتد واحد من غزاه بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا
(وقال شيخ الاسلام زكريا) استدلل بذلك على ثبوت خلافة يزيد بعد معاوية
وانه من اهل الجنة لدخوله في عموم قواه صلى الله عليه وسلم مغفور لهم (واجيب)
بانه لا يلزم من دخوله فيه ان لا يخرج منه بدليل خاص اذ لا خلاف ان قواه
مغفور لهم مشروط بكونه من اهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتي أطلق

بعضهم جواز لعنه لأمره بقتل الحسين ورضاه به حتي قال التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهاتته أهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه (وخالف) في جواز لعن المعين الجمهور أعني القائلين بعدم جوازه وانما يجوزونه على وجه العموم كما يقال لعن الله الظالمين وقوله بل في ايمانه أي بل لا نتوقف في عدم ايمانه بقرينة ما بعده وما قبله اه (وقال ابن حجر الهيتمي) في شرحه على الهمزية وقد قال أحمد بن حنبل بكفره واهيك به ورعا وعلما اه وتوقف واختار جمع منهم ابن أبي شريف والغزالي وابن العربي المالكي التوقف في أمره انتهى كلام العزيزي في شرحه على الجامع الصغير

فصل في ذكر قضية سبقت معنا حين قدر لنا الاجتماع بشريف من أشراف المدينة الذين يسكنون العوالي بمنزل بعض أصحابنا بالمدينة وملخص ذلك ان الشريف عنده فطنة وله ذكاء وطلاقة لسان ويخاطب الشيعة الذين يسكنون العوالي فتكلم معي وأظهر ان قصده الوقوف على الحقيقة ليكون على بصيرة من أمره فقال لي اني وقفت على بعض الادلة من علماء الشيعة انهم يقولون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلى أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي نص جلي على خلافة علي بعده لانه لو مات موسى وهرون حتى لكان هو الخليفة بعده (وقوله) عليه السلام في خطبة غدِير خم من كنت مولاه فعلى مولاه (ادعي) الشيعة انه نص في الخلافة له بعد النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت له) ان الحديثين ثابتان عندهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فأما الاول فقلاله اعلى حين خلفه علي المدينة وعلى أهله وتوجه عليه الصلاة والسلام الى تبوك فقال له علي أتخلفني مع النساء والصبيان فطيب خاطره بذلك ولم يرد بذلك الخلافة العظمى بعده لانه لو أرادها لاحتج بذلك على أهل بيته على ان الحديث ليس بمتواتر والشيعة يشترطون لامر الخلافة التواتر والحديث المذكور قدح كثير من المحدثين في صحته (بل ادعي) ابن الجوزي

سؤال بعض
الشيعة عن
قوله عليه
السلام اما
ترضي ان
تكون مني
الخ

وضعه و بعض المحدثين ادعي ضعفه (و بعضهم) ادعي حسنه (وعلى) فرض
صحته لادلاله فيه على أمر الخلافة بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم أراد بذلك
جبر خاطر على (وأما) خطبة غدير خم فسيبها ان النبي صلى الله عليه وسلم
أرسل عليا الى اليمن فتكلم فيه بعض من كان معه وكتب فيه بريدة ما هو معلوم
في السير فلما حج النبي صلى الله عليه وسلم وقفل راجعا خطب خطبته ونص فيها
على عظيم فضل على ورفعة قدره وكانت بغدير خم تحت شجرات فقال يا أيها
الناس اني يوتسك ان ادعي فاجيب واني مسؤول وأنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون
قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان جنته حق وباراه حق وان الموت حق
وان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا
بلى نشهد بذلك قال اللهم فاشهد (ثم قال يا أيها) الناس ان الله مولاي وانا مولاي
المؤمنين انا أولي بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس اني فرطكم وانكم وأردون على الحوض
وان حوضي أعرض مما بين بصرى الى صنعاء وكيزانه كنحوم السماء واني
سأيلكم حين تردون على عن التقدين فانظروا كيف تخلفوني فيهما التقل الاول
كتاب الله فيه الهدى والنور المبين وهو حبل الله المتين فاستمسكوا به لانصلا وأبدا
والتقل الثاني عترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير اهمما ان يتفرقا حتي
يردا على الحوض اه (قال العلماء) والجواب الحاسم لهذه التهمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم أراد بهذه الخطبة بيان فضل على وأهل بيته رضوان الله عليهم
ففيه بذلك ليرتدع من يتحامل عليهم ويتبغض لهم ولو كانت هذه الخطبة نصا
صريحا في الخلافة بعده لبين ذلك بيانا سافيا ولا احتج بها على حق في الخلافة
فان أهل البيت كانوا في الذكاء والفطنة على الغاية القصوى وكانوا في العزة والمنعة بالمكان
الذي لا ينكر وكيف يتركون حقهم في الخلافة التي نص لهم النبي صلى الله عليه
وسلم عليه على زعم الشيعة وهم أقوياء أعراء هذا لا يسلم به العقل السليم وفيه
من القبح بأهل بيت النبوة مالا يخفي على ذي الطبع المستقيم (ولما وهم)

مطلب تمسك
الشيعة بهذه
الخطبة عن
النبي عليه
السلام

الشريف علي مضمون ما قدمناه أحيت ان أذكره بعضا من نصوص الأدلة
القرآنية والسنة الصحيحة النبوية الدالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الهادين
المهتدين رضي الله عنهم أجمعين (فاما الدليل) العمومي فقوله تعالى وعهد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من
قبلهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا الخ
الآية الكريمة اشتملت على موعود به وموعود عليه فالمرعود عليه هو الايمان الكامل
والعمل الصالح والموعود به هو الاستخلاف في الأرض كما استخلف بنى اسرائيل
وتمكن الدين في مشارق الأرض ومغاربها وسائر انحاءها وتبديل الخوف بالامن
التام وكل ذلك وجد في أيام الخلفاء الراشدين ولا ينكر ذلك الا مبتدع جهول قد
طمس الله بصيرته وأفسد سريره والآيات في هذا المعنى كثيرة ودلائلها صريحة
(وأما السنة) فمنها قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهتدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على
ضلالة وبمعنى هذا الحديث جاءت أحاديث كثيرة تبلغ مبلغ التواتر المعنوي (وأما
الدليل الدال على خلافة أبي بكر فكثير) فمن القرآن قوله تعالى قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون الي قوم أولى بأس شديد فقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم
الله أجرا حسنا الآية والمراد بالقوم أولى بأس شديد بنو حنيفة قوم مسيلمة
الكذاب والذي دعا المسلمين الى قتالهم هو أبو بكر الصديق فلا حجة قطعية (١)
على صحة خلافه ولا يكر ذلك الا مبتدع متعصب لمذهبه الباطل (وجه الدلالة) انه
رتب على اجابة هذا الداعي إيتاء الأجر العظيم فيدل على انه حق وطاعته حق كما لا
ينبغي ومن الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته مروا أبا بكر فليصل بالناس
وهو من الاحاديث المشتهرة المجمع على صحتها فقال الصحابة أبو بكر رجل اختاره
النبي صلى الله عليه وسلم لامر ديننا فنحن نختاره لامر دنيانا (واجمعوا على بيعته) وجعلوا
هذا الحديث حجة لهم على ما اتفقوا عليه واتفاقهم حجة قطعية (ومن الاحاديث)

الدالة على خلافة الصديق ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك اه حم ت حب عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب السنن الاربعة وفي لفظ الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا وهو بالضاد المعجمة أي ملك فيه ظلم وجور فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومدة خلافة عمر عشرين سنة وستة أشهر وثمانية أيام ومدة خلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة أيام ومدة خلافة علي أربع سنين وسبعة أيام (وذكر النووي) ان مدة خلافة الحسن بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعة أشهر اه من شرح العريزي (ومن الاحاديث) الدالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال أمر أمي عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش وفي لفظ وكلهم تجتمع عليه الامة واللفظ الوارد فيه هكذا لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش أخرجه الشينتان (وأخرج) مسلم في صحيحه لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة ولا يبي داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وهو الامام أحمد باسناد صحيح كافي زوائد المسند (وقد وجد) هذا العدد فيمن اجتمع عليه الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك ثم علي أولاد عبد الملك الاربعة الوليد فسايمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهو لاء السبعة الخلفاء بعد الراشدين والثاني عشر الوليد بن اليزيد بن عبد الملك ولم يتفق اجتماع الناس على خليفة بعدهم (ومن الاحاديث (١) الصحيحة) الدالة على صحة الخلافة لابي بكر وعمر ما أخرجه الشيخان عن النبي صلى الله عليه

نزل سيدنا
الحسن عن
الخلافة

ذكر الدليل
على صحة
خلافة ابي
بكر وعمر

(١) ومن الاحاديث الدالة على صحة خلافة الصديق والفاروق ما جاء في الصحيح ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل وأرى الناس يتكفون منها فالمستكبر والمقل واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك يارسول الله أخذت به فعلوت ثم أخذ به

وسلم انه قال بانما انا انتم رأيتني على بئر عابها دلو بكرة فجعلت أنزع منها واسق الناس
اذ جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو مني فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه
ضعف والله يغفر له ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده
غر با فلم أر عبقر يا من الناس يفري فريه فنزع حتي ضرب الناس بعطن اه من
البخاري (وقد اول) العلماء هذه الرويا بالخلافة وهي حق لان رؤيا الانبياء وحى
بدليل قوله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم يابني نبى اري في المام أنى أذبحك فانظر
ماذا ترى الآية ودلالة المنام واضحة (ومن الاحاديث الدالة) على صحة الخلافة
قوله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة
ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا (ولمات مدة) الخلافة ثلاثين سنة تنزل عنها سيدنا
الحسن بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية وقال لا أكون أول الملوك
فشهد له جماعة من الصحابة بانهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
للحسن وهو على المنبر ان انى هذا سيد واعلم الله أن يصلح به بين فئتين من
المسلمين تكون بينهما مقتلة عظيمة أو كما قال وفي هذا الخبر معجزة عظيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ومقبة عظيمة للحسن رضي الله عنه وعن أهل بيته المكرمين
(وقال) صلى الله عليه وسلم ان يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا (وقال) صلى الله

رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم
وصل فقال ابو بكر بأبي أنت يا رسول الله لتدعني فأعبرها فقال له أعبر فقال اما
الظلة فالاسلام واما الذى ينظف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنظف
فالاستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق
الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعليه الله
ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو
به فأخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا
قال فوالله يا رسول الله لتخبرني بالذي أصبت من الذى أخطأت فقال لا تقسم
اه من البخاري مؤلف

عليه وسلم اني لا أدري مامدة بقائي فيكم فقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر
(واقعد) ذا كرني مرة وأنا بالحرم النبوي صاحبنا الفاضل في الحديث المكتوب في
لوح معلق على جانب الحجرة الشريفة والفظه اللهم صل على سيدنا محمد الذي
أخبر في صحيح الخبر ان ستين ألف عالم حول العرش يستغفرون لمحب أبي بكر
وعمر ويلعنون مبغض أبي بكر وعمر (وقال) هل وقفت علي من أخرجه أو من
رواه من المحدثين فقلت له لا أعلم (ومناقب) أبي بكر وعمر كثيرة وقد اشتهرت
عند الخاص والعام فلا حاجة لنا في غير ماصح واشتهر عن السيد الاعظم سيد
البشر صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس
علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خيلاً من أمي لاتخذت أبا بكر
أو كما قال فهذا الحديث الصحيح وأمثاله يكفي في فضل الصديق والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن محاسن سنن الحافظ القزويني وحسن ترتيبها انه ذكر اولاً فضل
العلم الشرعي وفضل أهله العاملين ثم استطرد فذكر من آفات العلم أن يطلب به
ليجاري به العلماء أولياري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه ثم ذكر
ان من آفات العلم أن يحب طالبه مخالطة أمراء الجور وأهل الرياسة المنهمكين
في نيل الشهوات والاعراض عن الدار الآخرة (وفي هذه الايام) قدر لنا لاجتماع
بمنزل بعض الفضلاء من اخواننا المدرسين بالحرم النبوي فأطلعني على رسالة
لبعض السادة المحققين وفيها يذكر قصة الامام ابن المبارك مع صاحبه ابن عليه
حين تولي القضاء للرشد فكتب اليه نصيحة مستوفية باعثة على التزام القناعة
والرضى بما يأتي من الرزق الكافي فأجبت ايداعها في رسالتنا هذه وكنت
مشغولاً بها محبباً في الاطلاع عليها الي ان وفق لنا ذلك والحمد لله علي ما هنالك
فأقول ذكر في السنن ما هذا لفظه حدثنا محمد بن الصباح الي أبي بردة يروي
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أناساً من أمي
يستقهنون في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون تأتي الامراء فنصيب من دنياهم
ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كلاً لا يجتني من القنات الا الشوك كذلك لا يجتني
من قريهم الا قال محمد بن الصباح كانه يعني الخطايا اه (قال في الحاشية) والقنات

السؤال عن
الحديث
المكتوب على
باب الحجرة
ذكر ما ورد
من الذم
للعلماء الذين
يزورن الامراء
والجواب عنه

شجر ذو شوك ولا يكون له ثم سوى الشوك فنبه بهذا التمثيل علي ان قرب
الامراء لا يفيد سوى الحضرة في الدين فالنفع الدنيوي الحاصل بصحبته
بالنسبة الى الضرر الديني كلا شيء فابق الا الضرر اه (وفي الحديث) ان من
أبغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي يعني الجورة وهو
كالظلمة لفظاً ومعنى اه من السنن لابن ماجه (وفيها) أيضاً عن ابن مسعود انه
قال لو ان أهل العلم صانوه ووضعوه عند أهله اسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه
لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم ثم قال ابن مسعود سمعت نبيكم
يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت
به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال به في أى واد من أوديتها هلك اه من السنن
(وأما حكاية الامام بن المبارك) مع صاحبه ابن عليّة فمأخضا ان ابن عليّة
كان مجمعا على تقدمه وجلالته وكان ابن المبارك يجلسه وينفعه بماله لكونه من أجل
أصحابه ولما تولى القضاء لهارون الرشيد هجره ابن المبارك وقطع عنه النفقة
فأتى اليه معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع اليه رأسه بعد ما كان يبالغ في تعظيمه وذلك
لاجل شوئم القضاء وشوئم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك هذه الايات

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد به أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمحانين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن عليّة على هذه الايات أثرت فيه واشتد ندمه ان تولى القضاء
ثم ذهب الى الرشيد وباع في طلب الاستعفاء منه حتى أعفاه وأنقذه الله من بلائه
وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك الى تعظيمه وأجري عليه النفقة اه (أقول انه قد
كثر النقل عن أئمة السلف) في التحذير عن اتيان الامراء السوء وذيارتهم في
مجالسهم وبينوا ما يترتب على ذلك من المفاسد في الدين وهو أمر معلوم بالحس
والمشاهدة وقد صان الله علماء الآخرة وبغض اليهم ذلك فلا ترى الا المفتونين

حكاية الامام
ابن المبارك

من العلماء قد أولعوا بمجالستهم لنيل أغراض خسيسة من الدنيا (وقد اطاعت وأنا بنابلس) عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها لكل عمل صالح يبلغ به صاحبه المرام فاطاعت علي رسالة قديمة للحافظ ابن الجوزي سماها عطف الامراء على العلماء وعطف العلماء على الامراء يذكرك فيها ان العالم الذي يصون نفسه عن تحسين أحوال الظلمة ومدحهم بما ليس فيهم ويذل لهم النصيحة ويعظمهم ويندكرهم ما ينفعهم في دينهم وآخرتهم ان هذا وأمثاله لا ينهي عن مجالسة الامراء (وذكر حكايات) عن أئمة السلف يؤيد بها هذه المقالة فمن ذلك ما حكاه عن الامام سفيان ابن عيينة انه كان يدخل على الرشيد وكان مكرما عنده لمنازلته الرفيعة في العلم والعمل فأراد يوما الدخول عليه فوجد جعفرا بالبواب فقال له يا سيدي انك تدخل على أمير المؤمنين وهو مغضب فاياك ان تبتدئه بالكلام حتى يكون هو الذي يتديك به فانه مغضب قال ابن عيينة فدخلت فاذا الرشيد مستلق على قفاه وبين يديه أسير عظيم القدر مكبل بالحديد وهو يقول قتاني الله ان لم أقتلك والاسير يقول مكذوب على يا أمير المؤمنين (قال ابن عيينة) فقلت له يا أمير المؤمنين احمله على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فالتفت الي الرشيد وجلس وقال ما قال الله في كتابه وما قال رسوله في سنته فقلت قال الله في كتابه يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق ببناء فبينوا ان تصيدوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا من كان له عند الله يد فليقم فليدخل الجنة بغير حساب فلا يقوم الا من عفي فقال الرشيد قد عفوت عنه ثم دعا جعفرا وقال له اقطع قيود الرجل وخرج ابن عيينة فملقاه جعفر بالبواب وقبل بين عينيه وقال له جزاك الله خيراً لقد وعظت أميراً وفككت أسيراً فجزاك الله عن الاسلام خيراً وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم فابعث من يقبضها لك (قال الحافظ ابن الجوزي) فأني ضرر في مجالسة مثل هذا الامام للخليفة مع استقامته وحسن ديانته والله أعلم أقول ان القصة التي تقدمت عن الامام سفيان ابن عيينة قد استتمت على حديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتياط

حكاية أدبية
للإمام سفيان
ابن عيينة

البحث عن رواه من المحدثين تحرزا من الوقوع في الخطر فقد ثبت عنه عليه السلام انه قال اياكم وكثرة الحديث عني من قول علي فليقل حقا أو صدقا ومن تقول علي ما لم أقل فليتوء مقعده من النار رواه حم في صحيح

﴿ فصل ﴾ مر بنا حال قراءة ابن اسنن ابن ماجة حديث في باب من ادعي الى غير أبيه أو تولى غير مواليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من ادعي الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام (قول في الحاشية) قوله لم يرح رائحة الجنة أي لم يتم ريحها وهو كناية عن عدم دخولها ابتداء بمعنى انه لا يستحق ذلك أو المعنى انه لا يجسد لها ريحا وان دخلها ثم قال يقال راح يريح ويراح وراح يريح اذا وجد رائحة الشيء (وفي المجلس) بعض أصحابنا قول انه ورد نظير هذا الحديث في النسوة اللاتي قال فيهن النبي صلى الله عليه وسلم ما قل من جملة حديث صحيح صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما بعد قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات (١) عاريات مايالات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وتكلم على بعد بآنها بمعنى الآن وانكر قولنا بأنها مبنية على الصم كما هو المقرر واحتج بما هم مقرر عنده من قول بعض الشراح ان بعد تكون بمعنى الآن وذلك في قوله عليه السلام وددت لو ان رأينا أخوانا فقالا يارسول الله أو اسنا أخوانك فقال أتم أصحابي وأخوتي الذين لم يأتوا بعد بود أحدهم لورآني بأهله وماله (وفي العريزي) على لفظة بعد ما هذا لفظة عند قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما بعد الباء على الضم قال الماوي أي لم يوجد في عصري بل يحدثان بعد بالبناء على الضم ويحتمل ان بعد بمعنى الآن (قال الحفنى) في الحاشية وكون مبنيا بعد بمعنى الآن فانهم تستعمل ذلك متعلقة بأرى مغن خبر عن تكلف تقدير الشارح لم أرهما الآن وهما بعدى يوجدان بعد النخ وكلام الاستاذ الحفنى في غاية التحقيق وعليه المعول والله أعلم (ومر بنا

(١) قوله كاسيات أي من الثياب عاريات من فعل انظر فالتصديق من موافق اه

في حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي (حديث الذين اسلموا معا من بلى وفيه
لفظة بعد وملخصه ما رواه الحافظ متصلا الى طلحة بن عبيد الله قال ان رجلين
من بلى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامهما جميعا وكان
أحدهما اشد اجتهادا من الآخر ففر المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر
بعده سنة ثم توفي قال طلحة فرأيت في المنام بينا انا عند باب الجنة اذ أنا بهما
فخرج خارجا من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج ثانيًا فأذن للذي استشهد
ثم رجع الي فقال ارجع فانك لم يأن لك بعد فاصبح طلحة يحدث به الناس
فيعجبون لذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثوه الحديث فقال من
أي ذلك تعجبون فقالوا يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد
ودخل هذا الآخر الجنة قبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد
مكث هذا سنة بعده قالوا بلى قال وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا سجدة في
السنة قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بينهما أبعد مما بين السماء
والارض اه (قال في الحاشية) قوله توفي الآخر بكسر الخاء بمعنى المتأخر زمانا
وقوله لم يأت لك بعد أي لم يحضر وقت دخولك الجنة بعد أي الى هذا الحين
أوالآن اه (قال في الزوائد) ورجال اسناده ثقات الا ان فيه انقطاعا والله
أعلم (وفي السنن) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح
رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما رواه في السنن عن عبد
الله بن عمرو وفيها أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة كذا وكذا سنة

﴿فصل ومن غريب ما مر بنا﴾ حديث جويرية وقد رواه الحافظ القزويني في
سننه عن ابن عباس عن جويرية انها قالت مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صليت الغداة وأنا أذكر الله فرجع حين ارتفع النهار وأنا كذلك فقال
مازلت على الحالة التي فارقتك عليها قلت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لرجحت عليهن سبحانه الله وبحمده

رضاء نفسه سبحانه الله وبحمده عدد (١) خلقه سبحانه الله وبحمده زنة عرشه
 سبحانه الله وبحمده مداد كلماته (كتب في الحاشية) على هذا الحديث كتابة
 طويلة اشتملت على فوائد مهمة وقد أبدي بعض جرائنا في المذاكرة على هذا
 الحديث ما يفهم منه انه أشكل عليه ان القائل سبحانه الله وبحمده عدد خلقه
 انما سبح مرة واحدة فكيف يعطى ثوابا بعددهم والجواب ما أشار اليه في الحاشية
 أي حاشية سنن ابن ماجة ولفظه هكذا (فان قلت) كيف يصح تقييد التسبيح
 بالعدد المذكور ونحوه مع ان التسبيح هو التنزيه لله عن جميع النقائص وعن
 جميع ما لا يليق بالجناب الاقدس وهو أمر واحد في ذاته لا يقبل التعدد وباعتبار
 صدوره عن المتكلم لا يمكن اعتبار هذا العدد فيه لان المتكلم لا يقدر عليه ولو
 فرض قدرته عليه لما صح تعلق هذا العدد بالتسبيح الا بعد ان يصدر منه بهذا
 العدد أو عزم على ذلك وأما مجرد ذاته فانه ما قال الامرة سبحانه الله ولا يحصل
 منه هذا العدد بذلك (قلت) لعل التقييد بملاحظة استحقاق ذاته المقدسة المطهرة
 لو صدر من المتكلم التسبيح بهذا العدد (والحاصل) ان العدد ثابت لقول المتكلم
 لكن لا بالنظر الى انه تحقق منه التسبيح بهذا العدد بل باعتبار انه تعالى حقيق
 بان يقول المتكلم هذا التسبيح في حتمه بهذا العدد والله أعلم (وأقول) ان الذي
 يفهم من جواب هذا الفاضل ان المسيح بهذا العدد الذي لا نهاية له لا بد ان
 يلاحظ ان الله عز وجل يستحق أن يسبح بهذا العدد الكثير واستحقاق الذات
 العلية لذلك لا بعد فيه لانه تعالى له الكمال المطلق وله الحمد وله الفضل على عباده
 أزلا وأبدا والى ما لا نهاية له وهو جواب نفيس الا أن في العبارة تحريفا في أصل
 الطبع وقد أتيت في تصحيحها بغاية الامكان ويمكن لنا أن يلاحظ جواب آخر
 وهو انه يلاحظ المسيح بهذا العدد اني لو أطقت هذا العدد لا أتيت به فيثاب علي
 نيته لذلك وقد ورد لذلك شواهد كثيرة نية المرء خير من عمله أي قد تكون

مطلب في
 ثواب الذكر
 المصاعف
 العدد

(١) قوله عدد خلقه مقدم على قواه رضاء نفسه وهو منصوب بنزع الخافض

أي بمقدار عدد خلقه اه

النية خيرا من العمل المشوب بشئ من الريا والله أعلم وهذا الجواب نافع في مواضع كثيرة كصبيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم المودعة في دلائل الخيرات وغيرها والله أعلم

﴿ فصل ومن الاحاديث ﴾ الغريبة ما مر بنا حال قراءتنا للسنن في الحرم النبوي وقد ذكره الحافظ القزويني بإساده متصلا الى خرشة بن الحرانة أنه قال قدمت المدينة فدخلت المسجد مسجدا النبي صلى الله عليه وسلم وجلست الى أشيخة (١) جالسين فيه فجاء شيخ يتوكأ على عصاه فقال القوم من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فالينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقامت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الحمد لله الجنة لله يدخلها من يشاء (وانى رأيت) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأن رجلا أتاني فقال اطلق لى فانطلقت فذهبت معه فسلكت بى في منهج عظيم فعرضت على طريق على يسارى فأردت أن أسلكها (فقال) انك لست من أهائها تم عرضت على طريق أخرى عن يمينى فسلكتها حتى اذا انتهيت الى جبل زلق فأخذ بيدي فزجل بى فاذا أنا على ذروته فلم ألتفت ولم أتمسك وإذا عمود من حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ بيدي فزجل بى حتى أخذت بالعروة فقال لى استمسكت فملت اعم فضرب العمود برحله فاستمسكت بالعروة (قال) فقمصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) رأيت خيرا (أما) المنهج العظيم فالمحشر (وأما) الطريق التى عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهائها (وأما) الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة (وأما) الجبل الزلق فمزل السهداء (وأما) العروة التى استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت (قال) ابن سلام فأنا أرجو أن أكون من أهل الجنة (قال) راوي الحديث فاذا هو عبد الله بن سلام اه (كتب) في الحاشية على قوله الحمد لله أي شهادة المسلمين له بالخير لما جاء في الصحيح

مطلب
في شهادة
الصحابه لابن
سلام بالجنة

أنتم شهداء الله في الأرض فإذا شهد المسلمون المدبول لأحد بخير يرجى أن يكون ذلك الشيء حقا وكتب على قوله فأنا أرجو أي لأجزم بذلك وحقيقة الامر عند الله اه (وأقول) ان الذين شهدوا له بأنه من أهل الجنة لم يكن اعتمادهم على حسن أفعاله وصدق نيته بل على ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير رؤياه وتأمل قوله وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها (وفي صحيح الامام البخارى) في تفسير رؤيا ابن سلام هذه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وتلك الروضة هي الاسلام وذلك العمود هو عمود الاسلام وتلك العروة التي استمسكت بها هي العروة الوثقى فأنت على الاسلام حتى تموت اه مافي البخارى (فاذا كان الامر) كما سمعت فابن سلام من المبشرين بالجنة وأيضا في البخارى قول سعد بن أبي وقاص ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال وفيه نزات هذه الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اه مافي صحيح البخارى (والجواب) عن قوله ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله الخ ان مراده ما سمعه يقول لواحد على انفراده وأما العشرة فبشرهم جميعا دفعة واحدة والله أعلم

فصل في ذكر ما ورد عن جماعة من الاعيان يروون حكايات عن خلفاء بني أمية انهم كانوا يذكرون عليا رضى الله عنه وعن أهل بيته المكرمين على المنابر بما لا يليق وقد سئلت عن ذلك فقلت اني لم أقف على شيء من ذلك عمن يوثق به والمؤرخون مولعون بنقل الاخبار ولا عبرة بنقلهم لاشتمال أخبارهم على الغث والسمين والتقوي والوهين حتي مر بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي حديث رواه الحافظ في سننه مسندا الى ابن سابط وهو عبد الرحمن يروي عن سعد بن أبي وقاص انه قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخل الناس عليه ومنهم سعد فذكروا عليا فقال منه معاوية فغضب سعد وقال تقول هذا الرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي

مطلب في فضائل علي رضي الله عنه

مولاه وسمعته يقول له أما ترضي أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه
لأنني بعدي وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله فأعطاها عليا رضي الله عنه اهـ (كتب)
السندي (في الحاشية) ما هذا لفظه قوله فقال منه أي نال معاوية من علي ووقع
فيه وسبه بل امر سعدا بالسب كما قيل في مسلم والترمذي ومنشأ ذلك الأمور
الدينية التي كانت بينهما ولا حول ولا قوة إلا بالله والله يغفر لنا ويرحمنا بمنه
وفضله ومقتضي حسن الظن أن يحمل السب على التخطئة ونحوها مما يجوز
نسبته إلى أهل الاجتهاد لا اللعن وغيره اهـ كلام سندی في حاشيته (وأقول أن
خاتمة المحققين بالديار الشامية الشيخ محمد السفاريني) من علماء الحنابلة ذكر في
كتابه البحور الزاهرة في علوم الآخرة ما لفظه روي الإمام ابن الجوزي في تبصرته
عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال
أو تعفني يا أمير المؤمنين فقال بل تصفه لي قال أو تعفني قال لأعفيك قال اما
إذا لا بد فانه والله كان بعيد المدي (١) شديد القوى (٢) يقول فصلا ويحكم
عدلا يتفخر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستأس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب
كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (٣) كان
والله كأحدنا يجيئنا إذا سئلناه ويتديننا إذا أتيناها ويأتينا إذا دعواناه
ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكامة هية ولا بتديه لعظمته فان تبسم
فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويجب المساكين ولا يطمع الفوي
في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد
أرخي الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتأمل
تأمل السليم أي الذي قد لدغته حية ويكي بكاء الحزين فكانني اسمعه وهو

مطلب في
وصف ضرار
ابن حمزة عليا
رضي الله عنه

(١) أي بعيد الغاية في العزاه (٢) قوله شديد القوى أي شديد اقواه اهـ وهو
المشار إليه في قوله تعالى عامه شديد القوى (٣) أي تغير

يقول يادنيا يادنيا الى تعرضت أملى تشوفت (١) هيات هيات غري غري
 قد بنتك تلاتا لارجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه
 من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق (قال) فذرفت دموع معاوية فما
 يملكها وهو ينشفها بكمه وقد احتنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا
 الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها
 في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حسرتها اه من البحور الذخرة (أقول)
 هذا هو اللائق بمقام الصحابة الكرام رضى الله عنهم ونفعنا بحبهم آمين (وفي)
 سنن الترمذى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنت أخى في
 الدنيا والآخرة قال الترمذى حديث حسن غريب (٢) ولما حصل من بنى أمية ما
 حصل تصدى كثير من الحفاظ لنشر فضائل امير المؤمنين على رضى الله عنه وعن
 أهل بيته المكرمين حتى قال الامام أحمد لم ينقل لاحد من الصحابة من الفضائل ما نقل
 لعلى رضى الله عنه وسبب ذلك تعرض بنى أمية له فصار الذي عنده علم شيء من
 مناقبه من الصحابة يبتغون ويتبعونه فكما أراد بنو أمية اخاد شرفه حدث الصحابة
 بمناقبه وفضائله فلا يزداد فضله الا انتشارا وتتبع النسائي ما خص به دون
 الصحابة فبالغ من ذلك أسياء كثيرة أسانيدھا أكثرھا جیاد والله هو الموفق
 والمعين وهو أعلم

﴿فصل﴾ ومن غريب ما سبق لنا ان الأحاديث الشريفة التي فيها ذكر الخصال
 الموجبة للاظهار بظل العرش فتارة يذكر فيها من فعل كذا أظله الله في ظله
 يوم لا ظل الا ظله وتارة يذكر فيها أظله الله في ظل عرشه فيشكل ذلك على
 كثير ممن قصر فهمه ويفكر بان الشمس يوم القيامة تدنو من رؤس الخلائق
 مقدار ميل ولا شك ان العرش أعلى المخلوقات وارفعا فكيف يكون له ظل
 والشمس دونه هذا مشكل على حسب العادة فأردت ذكر ما ورد في ذلك
 ناقلًا من كلام الأئمة ما يريل هذا الاتسكال بمن من له الفضل والكمال (في)

(١) أي تطاعت (٢) ولا عبرة بمن حكم عليه بالوضع اه مواف

مطلب في
السبعة الذين
ظلمهم الله في
ظله

(الصحيح) عن أبي هريرة وعن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منها حتى يعود اليها ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقالت اني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه هذا ما في الصحيحين ومسندا لمام أحمد وذكر السبع لا مفهوم له لان العدد القليل لا ينافي الكثير لدخوله فيه (وقد) تتبع بعضهم الخصال الموجبة للاضلال فبلغت السبعين فمنها قول النبي صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضيع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الاظله حديث صحيح رواه حم ومسلم قال المناوي أي ظل عرشه أو ظل الله والمراد به ظل الجنة والمراد به الظل الذي يخلقه في الموقف لمن شاء من خلقه وضافته الى الله اضافة ملك ويدل لهذا قول ابن دينار المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكن من المكاره في ذلك الموقف العظيم يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وأمل هذا أولى الاقوال وأرجحها وقيل المراد بالظل الرحمة اه ومنها امرأة مات زوجها وترك أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم علي أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله من فضله الى آخر الخصال (وأخرج) ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أو كما قال سبعة في ظل العرش يوم لا ظل الاظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل يحب العبد لا يحب الله ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه اياها ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيه عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة نفسها وهي ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فخبي اثارهم حتى نجا ونحووا أو استشهد اه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله رجل قلبه معلق بالمساجد أي للصلاة فيها ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقالت اني أخاف الله ورجلان تحابا في الله ورجل غضى عينيه عن محارم الله وعين حرس في سبيل

الله وعين بكت من خشية الله رواه البيهقي والترمذي عن أبي هريرة والله أعلم
 (١) (أقول) ويشبهه ما سبق من الأحاديث المصرحة بظل العرش لمن فعل كذا
 ما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن المقسطين عند الله عز وجل يوم
 القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في
 حكمهم وأهليهم وما ولوا رواه حم ومسلم حديث صحيح وما قدمناه من تفسير
 الظل (٢) بعلم الجواب عن الأشكال السابق فيما حررناه والله أعلم
 فصل في قدمنا فيما سبق حديث أبي ثعلبة الخشني والآن رأينا صاحب السنن
 ذكره في سننه بأبسط مما تقدم فأثرنا نقله مرة ثانية تكثيرا للفائدة فنقول إن
 الحافظ قال باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
 إذا اهتديتم ثم روي بإسناده إلى أبي أمية الشعباني أنه قال أتيت أبا ثعلبة الخشني
 فقلت له كيف تصنع في هذه الآية فقال أي آية هي قلت يا أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال سألت عنها خيرا لقد سألت
 عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل اثمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
 حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه
 ورأيت أمرا لا يدان لك (٣) به فعليك بخوصية نفسك ودع عنك أمر العامة فإن
 من وراءكم أيام الصبر الصابر فيهن على دينه كالتقابض على الجمر للعامل فيهن
 مثل أجر خمسين عاملا يعملون مثل عمله أه أي في زمان آخر (وحاصل) هذا
 الحديث أن العمل بالآية مقيد بوقت لا دائم أه من الحاشية ومراده أن الأمر

مطلب في قوله
 تعالى عليكم
 أنفسكم

(١) وفي الحديث أوحى الله إلى إبراهيم يا خليلي حسن خلقك ولومع الكفار
 تدخل مداخل الأبرار فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله في ظل عرشي
 وإن أدنيه من جواربي وإن أسكنه حضيرة قدسي أه مؤلف حديث حسن
 (٢) أي من انهراحة وكرامة وهذا إذا أضيف إلى الله عز وجل وإذا أضيف إلى
 العرش يبقى الاشكال إلا أن يقال إن أمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا
 والتسليم أسلم أه مؤلف (٣) أي لا طاقة لك علي دفعه

بالمعروف والنهي عن المنكر يسقط وجوبه عند فساد الحال وعند الاياس من قبول الموعظة وهو قول في المسئلة والجمهور على وجوبه عند أمن المفسدة لعموم الادلة الدالة عليه ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (والجواب) عن الآية انها لادلالة لها على سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان قوله تعالى اذا اهتديتم قيد في المسئلة ومن الاهتداء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكونون مهتدين بغيره والله أعلم (وفي السنن) أيضا مارواه الحافظ بسنده الى ابي الزبير انه روى عن جابر انه قال لما رجعت مهاجرة البحر (١) قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحدثوني باعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائز رهايينهم تحمل قلة من ماء على رأسها ففرت بفتى من فتياتهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخزت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدا اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ الحق لضعيفهم من قويعهم اه من السنن (وفيها أيضا) مارواه الحافظ بسنده الى قيس بن حازم قال رأيت أبا بكر وقد قام على المنبر خطيبا فقال أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتؤولونها على غير تأويلها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه انتهى

﴿فصل﴾ ومن غريب ما مر بنا حين توجهنا الى الشام وجئنا مدينة بيروت ونزلنا في منزل صاحبنا الشهم الهمام صاحب الهمة العلية والاقدام قباني زاده بلغه الله من الخير مراده جرت مذاكرة علمية فيما ورد عن الحضرة النبوية من قوله

مطلب في
مذاكرة علمية
بيروت

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها كنت له شهيداً وشفيماً يوم
 القيامة أو كما قال قلت إن الحديث يروي من طرق كثيرة وكلها ضعيفة ولكن
 الحديث الضعيف يجوز العمل به في الفضائل ما لم يشتد ضعفه (وقد انتدب
 جماعة) جماعة من الأئمة الاعلام وحفاظ الاسلام الى جمع أربعين حديثاً فمنهم
 من جمعها في الفرائض والاحكام ومنهم من جمعها في المواعظ والرقائق الفخام
 ومنهم من جعلها جامعة لذلك ولهم مقاصد حسنة يثابون عليها إن شاء الله تعالى
 (فاخبرنا عن أديب فاضل إن له أربعين مطبوعة) في مجلد لطيف جمعها في
 الادب فوقفت عليها فرأيت فيها أحاديث حسنة وقد أحسن لاديب جمعها
 وترتيبها وأكمل وضعها وتبويبها ووقفت على حديث منها وهو قوله صلى الله عليه
 وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوجدته قد طبع مضبوطاً بالشكل هكذا
 لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين بتقديم الحاء المهملة على الجيم اهـ وراجعنا
 جملة من النسخ فاذا هي كذلك فأنسفن الله أعلم بما هنالك (وقلت) إن الادب
 النبوي تجل قدراً عن التحريف ويجب أن تصان عن هذا التصحيف ثم قلت لصاحب
 المنزل اني أقف على جملة من الاحاديث الجامعة للادب الكرمة فطلب مني جملة منها
 فقلت حباً وكرامة وهاك ما تيسر منها ثم قلت ان الاولى تقديم آيات من القرآن الكريم
 تيمناً وتبركاً فمن ذلك قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
 (قال) المفسرون العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعني اقبل الميسور من
 اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستمصوا عليك فتولد منه العداوة والبغضاء
 وقال ابن عباس خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شيء فخذ وكذا هذا
 قبل ان تنزل آية الزكاة وأمر بالعرف أي بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته
 بالوحي وأعرض عن الجاهلين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصفح عن
 الجاهلين وهذا قبل ان يؤمر بالقتال (روي) انه لما نزلت هذه الآية قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لأدري حتى أسأل ثم رجع فقال ان
 ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن
 الي من أساء اليك ذكره البغوي (وقل جعفر الصادق) أمر الله نبيه بمكارم

الاخلاق وايس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اه
 (ومن) الآيات التي فيها مدح مكارم الاخلاق وأهلها قوله تعالى الذين ينفقون
 في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
 فأول ما ذكر الله من أخلاق المتقين الموجبة للجنة السخا لانه اشق على النفس
 من غيره وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من
 الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
 بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله
 من عابد بخيل أخرجه الترمذي (وفي) الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله
 عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان
 ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً
 اه ثم ذكر كظم الغيظ فقال تعالى والكاظمين الغيظ والكظم حبس الشيء عند
 امتلائه فمن كظم الغيظ صبر ورده في جوفه ومعنى الآية انهم يكفون غيظهم عن
 الامضا مع القدرة على الانتقام وهذا الوصف من اقسام الصبر المحمود فاعله
 (وقد) ورد في مدحه قوله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو يستطيع وهو
 ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اى الحورشا
 أخرجه الترمذي وابو داود عن انس (ثم ذكر) العفو عند المقدرة فقال تعالى
 والعافين عن الناس يعنى اذا جنا عليهم احد لم يؤاخذوه ثم ذكر الاحسان الى
 الناس فقال والله يحب المحسنين اه (ومن) الآيات الدالة على مدح التواضع
 وذم التكبر قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلاما قال المفسرون اضافهم الى الرحمن تفضيلاً لهم وتشريفاً
 لانهم يمشون على الارض بسكينة وتواضع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم
 من تواضع لله رفعه الله اسناده حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله أوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على
 أحد رواه مسلم عن عياض بن سمار (وقول) صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من

كان في قلبه مثقال ذرة من كبره قال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعملة حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اه حديث صحيح (وقد) تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة واقاويل الائمة على ذم التكبر وان صاحبه ممقوت عند الله وعند خلقه وقد ورد ان المتكبر ين محشرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال وهذا كاف في ذم التكبر وقيحه نسأله تعالى السلامة في الدنيا والاخرة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث احلف عليهن ما نقص مال من صدقه ولا تواضع أحد لله الا رفعه الله ولا عفي رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا هذا الحديث بهذا اللفظ ما وقفت عليه وافراده موجودة في الاحاديث (١) واللفظ الوارد هكذا (قال النبي صلى الله عليه وسلم) ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر رواه حم ت عن أبي كبشة الانباري وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله قم الحديث بجميع الفاظه والله أعلم (وأما الاحاديث التي) فيها الدلالة على مدح مكارم الاخلاق فكثيرة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا حبيب اليهم فعالة ووجه اليهم طلابه وخلق الشر وخلق له أهلا حبيب اليهم فعالة ووجه اليهم طلابه (٢) (وقال) صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق من أعمال الجنة طس عن أنس (وقال) صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل

مطلب في
مدح مكارم
الاخلاق

(١) هو في مسلم ولفظه ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا اه مؤلف وما تواضع أحد لله الا رفعه الله (٢) لفظه في الحاشية هكذا ان الله تعالى جعل للمعروف وجوها من خلقه حبيب اليهم المعروف وحبيب اليهم فعالة ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر اليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض الجدة ليحييها ويحيي بها أهلها وان الله تعالى جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعالة وحظر عليهم اعطاءه كما حظر الغيث عن الارض الجدة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعفو الله اكثر رواه ابن أبي الدنيا اه مؤلف

ولا تكون في ابنة وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس (١) واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذم للجار (٢) والتذم للصاحب واقرء الضيف وراسهن الحياء هب والحكيم والحاكم عن عائشة (وقال) صلى الله عليه وسلم خياركم أحاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا وشراركم الثرثارون أى الذين يكثرون الكلام تكلفا بلا فائدة المتفقهون أى الذين يتوسعون في الكلام المتشدقون أى المكثرون من تحريك اشدقهم تكثيراً للكلام هب عن ابن عباس (ولما تم الكلام علي ما اسلفناه) من الوفاء بالوعد بذكر بعض الآثار المروية عن النبي المختار في مدح الاداب المرضية والشم الفاضلة الزكية شرعنا في ذكر ماسلف وتقدم من المسائل والاحكام الشرعية ومن أهم ذلك الصلاة فانها المقربة من رب البرية وهى عماد الدين وقر بان المؤمنين وقد وصي بها النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليها وأمر بها وندب اليها فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة (٣) وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة نور المؤمن (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستكثر حديث حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة قر بان كل تقي والاحاديث في فضلها كثيرة (وقد) رأينا في الحرمين الشريفين وغيرهما كثيراً من جهلة المتعبدین يفرطون في ترك أشياء من الصلاة وهى لازمة لزوما ضروريا بل كاد وجوب فعلها يكون مجعاً عليه فضلاً عن ان يكون مندوباً اليه وذلك هو اتمام الركوع والسجود فقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قل للمسي في صلاته اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن

(١) الشجاعة في الحرب (٢) بأن يحفظ حرمة وكذا صاحب اه مؤلف (٣) قوله الصلاة نصب علي الاغراء أي الزموا الصلاة والاحسان الى ما ملكت أيمانكم اه مؤلف

جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها رواه الجماعة وجاءت به أحاديث كثيرة تُبلغ مبلغ التواتر المعنوي (وفي) صحيح مسلم عن عائشة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوي قاعدا هو والطمانينة في الركوع وفي الاعتدال عنه وفي السجود وفي الجلوس بين السجدين صحت بها الاخبار ففي الصحيح ان حذيفة بن اليمان رأي رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم (حديث المسيء) في صلاته رواه الجماعة أي البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة قال دخل رجل المسجد فصلّى ركعتين (١) ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل فعل ذلك ثلاثا ثم قال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فلعنني فقال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها اه (وقد) داوم صلى الله عليه وسلم على ذلك وصح قوله صلوا كما رأيتموني أصلي ولو أطل الاعتدال لم تبطل صلاته وكان الامام أحمد يطيل الاعتدال والجلوس بين السجدين ويحتج بما روى حذيفة بن اليمان وأبو حميد الساعدي والبراء بن عازب وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ركوعه واعتداله قريبا من السواء وقال أبو حميد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه واذا ركع أمكن يديه من ركبتيه واذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما معتدلا حتى يعود كل فقار مكانه داوم على ذلك وقال صلوا كما رأيتموني أصلي (وفي الصحيح) أيضا عن البراء بن عازب أنه قال كان سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقعوده بين السجدين قريبا من السواء (وأما) الوعيد الوارد على ترك ذلك فصح عن حذيفة بن اليمان انه قال ارجل لا يتم الركوع ولا السجود ارجع فصل فانك لم تصل ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم وفي مسند الامام احمد عن

مطلب في
اتمام الركوع
والسجود

مطلب في
ثم من لم
يتم الركوع
والسجود

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى صلاة رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وفي المسند ايضاً عن علي بن شيبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا صلاة لمن لم يقيم صلبه في الركوع ولا في السجود ورواه ابن ماجة في سننه ايضاً وعن ابي مسعود الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجرى صلاة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود رواه الخمسة وصححه الترمذي وفي مسند الامام احمد ايضاً عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوء الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها او قال لا يقيم صلبه في الركوع والسجود وفي سنن ابن ماجة عن علي بن شيبان وكان من الوفد قال صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمح بمؤخر عينه رجلاً لا يقيم صلبه في الركوع ولا في السجود فقال يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود اه فقلت ذلك من الكتاب الموسوم بمقتضى الاحكام من هدى خير الانام الامام محمد الدين عبد السلام الحرابي الحنبلي وكفي به ثقة والله اعلم ولما تم تحريرنا لهذه الاخبار اطلعنا صاحبنا الفاضل علي رسالة لبعض فضلاء السادة الحنفية في هذا الشأن وفيها من التحذير الشديد والتخويف الاكيد ما يكون باعثاً على المحافظة على اتمام الصلاة التي هي عماد الدين وقر بان المؤمنين لمن وفقه الله لا تباع السنة المحمدية ولسلك الطريقة المرضية لانها لا يعرض عنها متهاون بها الا كل غوي جهول وضال مخذول والاثار التي قدمنا ذكرها قد اشتملت عليها رسالة الفاضل الحنفي مع بيان اختلاف ائمة مذهبهم في فرضية الطمانينة والاعتدال او سنتيهما او الوجوب كما هو مبسوط في كتبهم ذات القدر المنيف والكمال وميله في رسالته الى القول بالوجوب لان الفرض عندهم لا يثبت الا بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة والواجب عندهم يثبت بدليل ظني الثبوت ظني الدلالة ولا مشاحة في الاصطلاح وفي حاشية السنن للفاضل المعروف بالسندى ما لفظه ان الطمانينة في الركوع والسجود قال جمهور الائمة بافتراضها والمتشهور من مذهب ابي حنيفة ومحمد عدم الافتراض لكن اص الطحاوي في آثاره ان مذهب ابي حنيفة وصاحبيه

مطلب في ذكر
المعجزات

افتراض الطمانينة في الركوع والسجود وهو اقرب الى الصواب للاحاديث اه
هذا لفظه والعهد عليه هذا ولما قرأنا بالحرم النبوي جانباً من الشفا في تعريف
حقوق المصطفى وكان ذلك فيما ذكره صاحب الشفا من المعجزات والايات الينيات
لكن يشير بها اشارة خفية ورموزاً ليست بالجليلة طلب منا صاحبنا الفاضل أن
نشرح بعضاً من تلك الآثار الشريفة والاخبار المنيفة فقلت حبا وكرامة وهاك
ما تيسر فمنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسري فلا كسري بعده وقصر
ليهلكن تم لا يكون قصر بعده اي بالشام والذي نفسي بيده لتتقن كنوزهما في
سبيل الله عز وجل هو في الصحيحين وغيرهما وقد وقع الامر كما اخبر فزال ملك
كسرى عن الارض وتنحي قصر عن الشام والجزائر ولم يزل بالكلية لقوله عليه
الصلاة والسلام فارس نطحة او نطحتان تم لا فارس والروم ذات القرون كما هلك
قرن خلفه آخر اهل صبر لا آخر الدهر هم اصحابكم (١) مادم في العيش خير رواه الحارث
عن ابي محرز وهذا من اعظم المعجزات والمراد بالروم جنس النصاري لا خصوص
الطائفة كما نبه عليه صاحب اظهار الحق رحمه الله ومنها اي المعجزات اخبره عن ابي
زر بانه يعيش وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده فكان الامر كما
اخبر فقد قال صلى الله عليه وسلم عويمر حكيم امي اي ابوالدرداء وجندب بن
جنادة اي ابو ذر طريد امي يعيش وحده ويموت وحده ويبعث الله امة وحده
وقد كان الامر كما اخبر فقد اخرج البخاري عن زيد بن وهب فقال مررت بالربرة
فاذا انا باي ذر فقلت له ما نزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا
ومعاوية في الدين يكتزون الذهب والفضة الاية فقال معاوية هي في اهل الكتاب
وقلت انا هي فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذلك ما كان فشكائي الى عثمان
فكتب الي ان اقدم المدينة ولو أمروا علي حبشياً لاطعت فقدمت المدينة فكثير
الناس علي حتى كانوا ما رأوني فاشار الي عثمان بنزولي هنا في هذا المنزل
وكان ابو ذر يحدث الناس بانه لا يبيتن عند احدكم دينار ولا درهم الا

ما يتفق في سبيل الله أو يعمده لغريم فكان من أمره ما كان وظهر مصداق ما أخبر
 به النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أي المعجزات قوله صلى الله عليه وسلم لعمار
 وهو ينقل اللبن إلى المسجد ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم إلى الله
 عز وجل وهم يدعوونه إلى النار اه وقد قتل مع على بصفين وانقاتل له عسكر
 معاوية وهم طائفة البغي لكنهم غير آثمين لاجتهادهم والطائفة الثانية عسكر على
 وهم طائفة العدل كما هو معلوم من فحوى الحديث الصحيح (ومنها) أي المعجزات
 حديث أم حرام حدث أنس عنها أنها قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم في
 بيتي قريبا مني فاستيقظ وهو يتبسم قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال
 أناس من أمتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو
 كالملوك على الأسرة قالت ادع الله أن يجعلني منهم قل فدعا لها وقال أنت
 منهم ثم نام الثانية ثم استيقظ يضحك قالت قلت ما يضحكك يا رسول الله قال
 أناس من أمتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو كالملوك
 على الأسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من
 الأولاد اه بخارى (وقد كانت) هي من البعث الأول الذين ركبوا البحر مع
 زوجها عبادة بن الصامت فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى الشام قربت إليها
 دابة لتركبها فصرعتها فماتت والبعث الثاني هم الذين غرروا القسطنطينية مع
 يزيد وقال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أول جيتس من أمتي بغزون مدينة قيصر
 مغفور لهم قال المهلب فيه منقبة ليزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر أي كان أمير
 الجيش باتفاق وتعقب بأن المغفرة مشروطة بكونه أي المغفور له من أهل المغفرة لا مطلقا
 ويزيد لم يكن من أهل المغفرة اه (ومنها) أي المعجزات قوله صلى الله عليه وسلم
 لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش رواه الامام
 احمد والحاكم عن شر الفنوي قال في الشفا والاحاديث في هذا الباب بحر
 لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من معجزاته المعلومة على القطع
 الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة روايتها واتفاق معانيها على الاطلاع على
 الغيب والله أعلم

﴿ فصل تقدم لنا مرارا ﴾ ان بعض اخواننا من أهل الفضل الذين يحبون اجتماع كلمة أهل التوحيد قد كرر المذاكرة في مسألة زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما زيارة القبر المكرم وسأل ماذا نقل عن الامام احمد وعن فضلاء أهل مذهبه فيها وفي حكم شد الرحل لزيارة المشاهد وهل يترخص من شد الرحل لذلك أم لا وطلب بيان ذلك بنقل ما يؤثر عن أهل المذهب المنسوب للامام احمد (فقلت) اعمرى انه سؤال شريف والبحث في ذلك بحث منيف لدعاء الحاجة لذلك والله أعلم بما هنالك وقد رأينا من المسويين لمذهب الامام احمد شذوذا عن الصواب في هذه المسائل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (فقل) ان مذهب الامام احمد استحباب زيارة قبر كل مسلم للتذكرة والاعتبار لكن للرجال خاصة وأما النساء ففي زيارتهن تفصيل ذكره فقهاء الحنابلة في كتبهم المعول عليها كالاقناع والمنتهى وقبائمه صاحب التنقيح والأنصاف الذي مهر في معرفة الصحيح والراجح من الخلاف فبينوا ذلك بيانا شافيا ولا سيما صاحب المنتهى فقد نص في كتابه في كتاب الجنائز وهذا لفظه مع شرحه (سن) لرجل زيارة قبر مسلم نصا أي نص على ذلك الامام احمد في رواية الجماعة عنه لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة وتكره للنساء حديث أم عطية نهينا عن زيارة القبور الا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه رضوان الله عليهما (فتسن) للرجال والنساء لعموم الحديث من حج فزارني ونحوه من الاحاديث اه وبعبارة الاقناع مع شرحه

﴿ فصل يسن للذكور زيارة قبر مسلم ﴾ نص عليه وحكام النووي اجماعا لقوله عليه السلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة وتكره للنساء لحديث أم عطية نهينا عن زيارة القبور اه غير قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه فتسن زيارتها للرجال والنساء لعموم الأدلة في طلب زيارته عليه السلام اه قوله لعموم الأدلة أي (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي رواه البيهقي وغيره عن ابن عمر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن عدي والبيهقي أيضا

مطلب فيما
نقل عن الامام
احمد في زيارة
القبور

(ومنها) قوله صل الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة رواه البيهقي ايضا عن أنس قال العلقمي بجانبه علامة الحسن اه (وقد أجمع) علماء الامة على استحباب زيارته صلى الله عليه وسلم واجماعهم حجة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع أمتي على ضلالة ولم يخالف في ذلك أحد من الأئمة والله أعلم (ثم) ان صاحب الاقناع والمنتهى ذكر في أبواب متعددة ما يتعلق بهذه المسألة المهمة فمنها ما قدمناه في زيارة القبور ومنها ما هو مصرح به في باب القصر أعني قصر الصلاة الرباعية حيث اشترطوا لصحتها أن يكون السفر مباحا ويعنون بالمباح ما هو مستوي الطرفين ويمنعون من القصر اذا كان السفر حراما أو مكروها فن أمثلة المباح كما لو سافر لتجارة أو لزهة أو لفرجة أو قصد مشهدا أو قبر نبي أو مسجدا غير الثلاثة فهو مباح وأما السفر للمساجد الثلاثة فهو مسنون اتفاقا اه ومنه تعلم ان السفر لزيارة المشاهد وقبور الانبياء المكرمين من السفر الذي لا كراهة فيه يترخص صاحبه بالقصر والفطر في رمضان ونحوهما وهذا هو الصحيح من المذهب جزم به صاحب الانصاف والتنقيح وغيره من المتأخرين (قال) في الاقناع ولا يترخص في سفر مكروه للنهي عنه ويترخص من قصد مشهدا أو قصد قبر نبي أو غيره كولي قال في شرحه وحديث لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد اي لا يطلب ذلك وليس نهيا عن شدها لغيرها خلافا لبعضهم لانه عليه الصلاة والسلام كان يأتي قباء راكبا وماشيا ويزور القبور وقال زوروها فانها تذكر الآخرة اه (ومنه) تعلم ما قدمناه من ان السفر لزيارة القبور مباح لا كراهة فيه علي مذهب الامام احمد (ومن) متعلقات مسئلتنا التوسل بالصالحين في الشدائد والتوازل المهمة وقد صرحوا باباحة ذلك في باب الاستسقاء كما تقف عليه ان شاء الله (قال) في المنتهى وشرحه وأبيح التوسل بالصالحين رجاء الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس ومعاوية يزيد بن الاسود واستسقى به الضحالك مرة أخرى ذكره موفق الدين ابن قدامة اه (وفي) الاقناع وشرحه ويخرج الامام الي المصلي متواضعا متذلا ويستحب أن يخرج معه أهل الدين والصالح لا نه أسرع لاجابتهم وقد استسقى

مطلب في
اباحة التوسل
بالصالحين

عمر بن العباس ومعارية يزيد بن الأسود (وقال) السامري وصاحب التلخيص
 لا بأس بالتوسل في الاستفتاء بالصالحين وبالعلماء المتقين وقال في المذهب (١)
 يجوز ان يستشفع الى الله تعالى برجل صالح وقيل بل يستحب (قال) الامام
 أحمد في منسكه الذي كتبه لصاحبه المروزي انه يتوسل الى الله عز وجل في
 دعائه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحزم به في المستوعب وغيره (وقال) ابراهيم
 (٢) الحربي الدعاء عند قبر معروف الترياق للمجرب انتهى كلام شارح الاقناع
 (فان قيل) ان المقول عن الفروع ان قصد القبر للدعاء عنده بدعة باتفاق الأئمة
 (قالا) ان صاحب الفروع نقله عن شيخه ونحن نتكلم على مذهب الامام أحمد
 اه (وفي) باب الحج ذكر في الاقناع وشرحه ما لفظه واذا فرغ من الحج استحسب
 له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهما للحديث الدارقطني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وفي رواية من زار قبري وجبت
 له شفاعتي رواه سعيد في سننه ﴿تبيينه﴾ قال ابن نصر الله في حواشي الفروع
 لازم استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم استحباب شد الرحل اليها لان
 زيارته للحاج بعد حجه لا يمكن بدون شد الرحل فهذا كالتصريح باستحباب
 شد الرحل لزيارته عليه السلام (قال) الامام أحمد اذا حج الذي حاج قط فلا
 يأخذ على طريق المدينة ان كان الحج فرضا وان كان فلا بدأ بالمدينة ومراده
 ان لم تكن طريقه على المدينة كالشامي (قال) ابن نصر الله في هذا ان الزيارة
 أفضل من حج التطوع وان حج الفرض أفضل منها اه (ثم) قال في الاقناع
 وشرحه واذا دخل المسجد أي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سن أن يقول
 عند دخوله ما يقوله عند دخول غيره من المساجد ثم يصلي تحية المسجد ثم يأتي
 القبر الشريف فيقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبلة فيسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله

مطلب فيما
 نقل عن الامام
 أحمد من فضل
 زيارة القبر
 المكرم

(١) اسم كتاب للحافظ بن الجوزي (٢) هو امام جليل من اصحاب الامام أحمد

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا خيرة الله من خلقه
وعباداه أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله
حق جهاده حتى أتاك اليقين فصلي الله وسلم عليك كثيرا كما يحب ربنا ويرضي
اللهم انك قلت وقولك الحق ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي
مستشفعا بك الى ربي فأسألك يا رب ان توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتى
نبيك في حياته (اللهم) اجعل نبيك أول شافع وأنجح سائل يا أرحم الراحمين
تم يدعوا لوالديه وللمسلمين (ثم) ذكر شارح الاقتناع قصة العتيبي ومجيء الأعرابي
الى القبر المكرم وقراءته الآية وقوله

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * قطاب من طيهن القاع والأكرم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر العتيبي ان عينه نامت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا عتيبي
الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له اه والقصة مشهورة وقد ذكرها الشيخ
تقي الدين في كتبه وكذا تلميذه ابن القيم والله اعلم (وههنا) مسألة تناسب
ماسبق فقد ذكر في الاقتناع وشرحه ما لفظه ومكة أفضل من المدينة لحديث
عبدالله بن عدي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة
في سوق مكة والله انك لخير ارض الله وأحب ارض الله الى الله ولولا اني
أخرجت منك ما خرجت رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال
حسن صحيح ولان مضاعفة الصلاة فيه أكثر (وأما) حديث اللهم انهم أخرجوني
من أحب البلاد الى فاسكني في أحب البلاد اليك فلم يصح بل لا يعرف وعلي
فرض ثبوته فهو قول على تقدير فاسكني في أحب البلاد اليك بعد مكة والمجاورة
بمكة أفضل والله أعلم (ويروى) عن الامام أحمد أنه قال مكة أفضل والمقام
بالمدينة أحب الى من المقام بمكة لانها مهاجر المسلمين (وقال) صلى الله عليه
وسلم عن المدينة لا يصبر أحد على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا يوم القيامة
رواه مسلم الى ان قال في الاقتناع وشرحه وما خلق الله خلقا أكرم عليه من نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم كمادات عليه البراهين (وأما) نفس تراب تربته صلى الله عليه وسلم فليس هو أفضل من الكعبة بل الكعبة أفضل منه (قال) الامام بن عقيل في الفنون الكعبة أفضل من مجرد الحجرة فأما والنبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لان بالحجرة جسدا كريما لو وزن به لرجح (قال) في الفروع فدل كلام الامام أحمد والاصحاب على ان التربة على الخلاف ولا يعرف أحد فصل تراب القبر على الكعبة الا القاضي عياض ولم يسبقه أحد اليه والله أعلم

﴿فصل﴾ فان قال قائل قد علم مما تقدم من القول الصحيحة والنصوص الصريحة التي تقدمت عن فقهاء الحنابلة ان مذهب الامام أحمد وأصحابه اباحة التوسل الى الله بالصالحين في الشدائد والنوازل وان زيارة القبور سنة مؤكدة لكن للرجال خاصة الاقبر نبينا صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه فتسن زيارتها للرجال والنساء لعموم الادلة في طلبها وان شد الرجل لزيارة المشاهد وقبور الانبياء والصالحين لا بأس به على الصحيح من المذهب وان من سافر لزيارة المشاهد وقبور الانبياء والصالحين يترخص في سفره فما حكم من منع ذلك وكفر فاعله ونسبه الى الشرك الا كبر هل يجري فيه الخلاف (١) كما يجري في الخوارج الذين كفروا عليا ومعاوية أم يفرق بان الخوارج انما كفروا الصحابة بتأويل واجتهاد وان كان خطأ في نفس الامر (أقول ان الجواب) عن ذلك يقتقر الى الى الوقوف على نصوص الامام أحمد وأصحابه المتقدمين قال في الاقتناع وشرحه الثالث الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب ويكفرون أهل الحق ويكفرون عليا وطلحة والزبير ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم الا من خرج معهم فهم فسقة باعتقادهم الفاسد ومذهب الامام أحمد في احدي الروايتين عنه وطائفة من أهل الحديث الى انهم كفار مرتدون (قال) الامام أحمد الخوارج كلاب النار صح الحديث فيهم

(١) أي انه كافرا أم لا فمن قال انه يكفر استدل بالحديث اذا كفر الرجل اخاه فقد باء

بها أحدهما ان كان كما قال والارجعت عليه انتهى صحيح

عندنا من عشرة أوجه وقال الامام أحمد والحكم فيهم عندنا على ما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه وفيما قل لا نبذكم بقتال اه ومنه تعلم ان الصحيح عدم تكفير الخوارج وأهل الاهواء وان استحلوا دماء المسلمين وأموالهم لان لهم شبهة من التأويل تدفع عنهم الكفر (وقد ذكر الفقهاء في باب الردة ان من استحل حراما مجمعا على تحريمه أي بلا تأويل كالزنا والربا ونحوهما (١) أو قال قولاً يتوصل به الى تضليل الامة أي أمة الاجابة فهو كافر لانه مكذب لله ولرسوله والاجماع على ان أمة صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة اه ولوجود التدافع بين النصوص الفقهية صار الامساك عن تكفير من يستحل دماء المسلمين وأموالهم توسلهم في الشدائد الى الله عز وجل (فان قيل) من أين علم أنهم يكفرون أهل الاسلام (قلا) ذاك أمر لا ينكر في كتبهم المطبوعة قديما وحديثا مالا يحصى وسمع من فلتات ألسنتهم شيء كثير يلقبون أهل الاسلام بعباد القبور ويقولون في سنة كذا زحفت جنود الموحدين على مكة وفر أهلها منها وتفرقوا شذروا مذر الى غير ذلك من العبارات الصريحة الدالة فانكار ذلك مكابرة (وقد نص كثير من علماء الامة في كتبهم على ذلك فمن المتأخرين العلامة ابن عابدين في غالب كتبه والشيخ داود البغدادي والسيد أحمد بن زيني الملقب بدحلان وغيرهم من علماء الامة (ففي) رسالة السيد أحمد دحلان ما لفظه ان محمد بن عبد الوهاب كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا وتسترا وزورا والامام أحمد بري- منه ولذلك اتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وقد أودعها مباحث شريفة وحججا منيعة وقد راجعتها مرارا عديدة ووقفت فيها على جمل مفيدة سلك فيها مسلك الانصاف وتجنب التعصب والاعتساف فرحمه الله رحمة واسعة آمين (ولما تم) تحرير هذه المقالة سأني صاحبنا الفاضل عن قول الامام أحمد في المنصوص عنه الذي قدمناه آنفا الخوارج كلاب

مطلب ذكر
محمد بن عبد
الوهاب

النار صح الحديث فيهم من عشرة أوجه ماهذه الالوجه هل وقفت عليها وهل
 جاء شيء من الآثار المروية عن النبي المختار يشير الى ظهور بقايا من الخوارج
 في آخر الزمان (فقلت) ان الحديث الذي أشار اليه الامام أحمد هو ما أخرجه
 الامام أحمد وابن ماجه عن ابن أبي أوفى والامام أحمد والحاكم عن أبي امامة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخوارج كلاب النار (قال) العزيري قال
 الشيخ حديث صحيح وقل الحفنى في حاشيته قوله كلاب النار أى مثلها في الخسة
 أو انهم يصورون بصورة الكلاب حقيقة تقييحا لهم اه والحديث مروى من
 طرق متعددة ترتقى الى عشرة أوجه كما نص عليه الامام أحمد لا انه متعدد
 (وأما) السؤال هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أثر يدل على ان الخوارج
 لهم نية يظهرون في آخر الزمان ففي السنن ما يدل على ذلك تصريحاً وتلويحاً
 عن عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان
 قوم احداث الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول الناس يقرؤن القرآن
 لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم
 من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فان قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم (وفي) السنن أيضاً
 عن أبي سلمة قال قلت لأبي سعيد الخدري هل سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يذكر في الحرورية شيئاً فقال سمعته يقول سيكون بعدي قوم من أمتي
 يتعبدون يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصومه مع صومهم يمرقون من الدين
 كما يمرق السهم من الرمية (وفي) صحيح البخارى عن أبي سعيد الخدري عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن
 لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قيل ما سيماهم قال
 التحليق يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوتان اه (أقول) فان قال قائل
 ان هذه الاحاديث حملها أهل العلم على الخوارج الذين ظهروا على وأصحابه
 وكلامنا في خوارج زماننا (قلت) الامر كما ذكرت هي في الذين خرجوا على
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خوارج زماننا مشاركون لهم في
 الصفات فهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم كما سمعنا وشاهدنا حالهم ويقولون

من خير قول البرية ويحقر الناس صلاتهم مع صلاتهم ويقتلون أهل الاسلام
 ويدعون أهل الاوثان وسيماهم التحليق لا يقبلون الاسلام الا بحلق الرأس
 وكان بعض أهل الفضل يقول يكفي للرد على هذه الطائفة قوله صلى الله عليه
 وسلم سيماهم التحليق دانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم (وأيضاً) قد جاءت
 آثار هي صريحة في بقاء الخوارج حتي يكون آخرهم مع الدجال فروي الحافظ
 في سننه عن الاوزاعي عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ينشأ نشو من أمي يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع
 قال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلما خرج قرن قطع أكثر
 من عشرين مرة حتي يخرج في عراضهم لدجال (قال) في الحاشية قال في الزوائد
 اسناده صحيح وقد احتج البخاري بجميع رواته (ولما) تم تحريرنا لهذه المقالة
 وقفنا على شيء من كلام الحافظ بن الجوزي ذكره في كتابه المسعي تلييس
 ابليس يحذر من مفارقة الجماعة ومجانبة السواد الاعظم فأثربا نقله هنا لان ابن
 الجوزي من خيار علماء الحنابلة ببغداد وكلامه حجة في المذهب الحنبلي (قال)
 رحمه الله روي عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالجالية
 فقال من أراد بحبوة الجنة فليزِم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من
 الاثنين أبعد (وروي) عجرقة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يد
 الله على الجماعة والشيطان مع من يخاف الجماعة (وروي) اسامة ابن شريك
 رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ
 منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم (وروي) معاذ بن
 جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم
 يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد
 (وروي) ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنان خير من واحد وثلاثة
 خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع أمي الا على
 هدى اه (فهذا) الحافظ الحجة الواعظ للامة يحذر من مفارقة الجماعة و يقيم الدليل من
 كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم أفلا يجب على العاقل الحازم ان يقبل النصيحة من أئمة

مذهبه والله الموفق والهادي الى سواء السبيل (وأما) ما ذكره صاحبنا القاضى في سؤاله
عن تكفير من يكفر المسلمين بشسبه هي أوهى من بيت العنكبوت وما هي الا
تخيالات وأوهام قاسدة ماحكمه ولا سيما اذا استحل سفك دماثهم وسلب أموالهم
بدعواه انهم لا يفرقون بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية (نجوابه) ان مرجع
ذلك الى المنصوص عن الامام أحمد وأصحابه وهذه كتب الفقه نصوصها طالفة
بأن من استحل حراما مجمعا على تحريره ارتد وجرت عليه أحكام المرتدين (فان
قال) قائل هؤلاء الخوارج كفروا عليا وأصحابه وكفروا معاوية وأصحابه وشبهتهم
قضية التحكيم ومع ذلك لم يحكم علي بكفرهم بل قال هم من الكفر فسروا
وكذلك الامام أحمد وغيره من الأئمة توقفوا في تكفيرهم قائلين ان لهم شبيها
تنفي عنهم الكفر والمعروف في المذاهب المتبوعة ان أهل الأهواء والبدع المخالفين
لأهل السنة في الأصول يحكم بأنهم فساق لا كفار (قلنا) نعم الامر كما ذكرت
ولكن هل يحكم لخوارج زماننا بحكم الخوارج الاولين مع ان الاولين فيهم أئمة
وعندهم من المعرفة التامة ما هو شائع عنهم ولكنهم قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا
كما قال علي رضي الله عنه لما سئل عنهم هذا محل توقف ويأتي مزيد لذلك ان
شاء الله تعالى والله أعلم (في بعض الايام) جرت المذاكرة فيما بيني وبين
بعض الاخوان بالحرم النبوي هل الافضل يوم الجمعة الاشتغال بتلاوة القرآن
أم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فأجبت) بأن الفقهاء ذكروا ان
الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة أفضل من الاشتغال
بتلاوة القرآن الا سورة الكهف لما ورد فيها بخصوصها (فما) ورد وصح أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة فاكثرُوا من الصلاة علي
فيه وقد تقدم (وورد) في ذلك أيضا حديث في السنن عن أبي الدرداء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرُوا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهد
الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتي يفرغ منها قال أبو الدرداء
وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبي
الله حي يرزق اهـ (قال) في الحاشية اسناده صحيح الا ان فيه انقطاعا (ثم)

ان حياة الانبياء عليهم السلام هي أعلام من حياة الشهيد المنصوص عليها في التنزيل لانهم أفضل من الشهيد بلا ريب وبمعنى ما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انامت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض اعمالكم علي فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت شراً استغفرت لكم اه والحديث مرسل ورجاله ثقات (وظاهر) كلام الشارح ان تحدثون أصله تحدثوني من التحديث لا من الاحداث فانه قول في تفسيره أي تحدثوني بما اتسكل عليكم واحديثكم بما يزيل الاشكال ويرفعكم الى درجة الكمال (ثم) قال واحتمال ان المعنى تحدثون طاعة ويحدث لكم غفرانا يدفعه ان ذلك ليس خاصا بحياته صلى الله عليه وسلم ووافقه على ذلك الحفني في الحاشية والله أعلم (قد سبق) لنا اجتماع بمنزل الوجيه الماجد وجرى ذكر الاحاديث التي فيها مدح الاداب والمحاسن فوقفت على جانب منها فأثبتته في رسالتي هذه والآن عثرت على مائتين الحاقه تتيماً للفائدة (فأقول) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر مناس جلوس فوقف وقال الا أخبركم بخيركم من شركم فسكتوا حتى قال ذلك ثلاثا فقال رجل بلى يا رسول الله أخبرنا فقال خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان قال الشيخ حديث صحيح والله أعلم (تنبيه) جرى بيني وبين صاحبنا الفاضل مفاوضة في حكاية أو دعها خاتمة (١) المحققين في كتابه شرح منظومة الاداب وافظه هكذا (قلت) قد سنخ في خلدي ان اذكر هنا قصة صدرت من سيدنا الامام الهمام برهان الدين قاضي القضاة أبي اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاة شمس الدين بن مفلح الراميني الاصل ثم الدمشقي ولد صاحب الفروع وذلك ان تيمور كوركان ويقال له تمر لك لما فعل بالشام وأهلها ما فعل وعم بظلمه البر والبحر والسهل والجبل وكان قد طلب الصلح واجتمع به أئمة الاسلام واظهر الحلم والصفح وكان عبد الجبار

(١) الشيخ محمد السفاريني عند ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان وعظ الامراء والملوك يختص بالعلماء الراسمين اه كاتبه

المعتزلي امامه وهو الذي تملك زمامه يناظر علماء السنة بحضرة تيمور ولا يمكنهم
الجواب عن أكثر الامور فطلب من العلماء كتابة سؤال يتوصل به الى الانكار
والضلال وهو ان يكتبوا ويختصوا بأن فضيلة النسب مقدمة على فضيلة العلم بلا
ارتباب فتعاسوا وأحجموا وعن الجواب وجعوا وعلم كل منهم انه قد ابثلى (قابدر)
بالجواب الامام شمس (١) الدين الحنبلي فقال درجة العلم أعلى من درجة النسب
ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب والهجين الفاضل يقدم على الهجان
الجاهل والدليل في هذا جلي وهو اجماع الصحابة على تقديم أبي بكر على علي
(وقد) اجمعوا ان أبا بكر أعلمهم واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم واثبت هذه
الدلالة من قول صاحب الرسالة لا تجتمع أمتي على ضلالة (تم) أخذ القاضي
شمس الدين (٢) في نزع ثيابه مصخيا لتيمور وما يصدر من جوابه فكك ازواره
وقال لنفسه انما انت اعارة وكأس الموت لا بد من شربها فسواء ما بين بعدها
وقربها والموت على الشهادة من أفضل العبادة وأفضل أحوالها لمن علم انه الى الله
صائر كلمة حق عند سلطان جائر (فقال) له تيمور ما حملك على نزع ثيابك فقال له
الشيخ بذلا لنفسى في سبيل الله صابراً لعقابك فقال له قد وسعك حلمنا فلا
تعدم سلمنا فقال له أيها السلطان الجليل حيث مننت بالحلم على هذا العبد الذليل
فليكن الامان مصحوبا بالتفضيل من صولة بعض العسكر الذي عدة مله تفوق
على أمم بني اسرائيل فقيهم من ابتدعوا بدعا وقطعوا في مذاهبهم قطعاً ومزقوا
دينهم وكانوا شيعاً ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل وتخص في سريانها
وتشمل (واذا) تبث هذا الجواب عني ودعاه أحد عن سني خصوصاً من ادعي
موالاة علي ويسمى في رفضه من والى أبا بكر بالناصبي وتحقق منى يقيني انه
لا ناصر لى يقيني فانه يقتلني جهاراً ويريق دمي نهارة واذا كان كذلك فانا استعداد
لهذه السعادة واختم أحكام القضاء بالشهادة (فقال) له تيمور لله درك ما افصحك
وانصرك لمقاتلك وانصحك فأمر بجماعة يشيعونه ويحرسونه من اعدائه في ذهابه

مطلب قصة
برهان الدين
ولد ابن مفلح
الراميني
الحنبلي مع
تيمور

(١) الصواب برهان الدين اه (٢) صوابه برهان الدين كما هو ظاهر من أول عبارته اه

لداره ويحفظونه فأحاطت به الجند احاطة الهالة بالقمر وصاروا حوله كالصور حول
المصور ومع هذا فقد وكزه بعض الطعام من تلك العساكر الرعاع الغشام فكان
ذلك سببا لحصول السعادة فجري ما جرى وختم الله عمله بالشهادة (وقد) أشار
الى هذه القصة ابن عرب شاه في تاريخ تيمور والشيخ العليمي في المقصد الاحمد
تراجم أصحاب الامام أحمد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انتهى كلامه (١)
(أقول) ونظير هذه الحكاية ما وقع لبعض الافاضل مع تيمور وذلك انه جمع
من أفاضل العلماء جماعة وكان هو يتشيع فسألهم مرة أقتلانا في الجنة أم قتلاكم
فانتدب أفضلهم وقال له صح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل
حمية ويقاتل شجاعة وليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل الله أي وهو في الجنة فأمسك تيمور عن السؤال لما رأى
من حسن الجواب وملاحاة سياقه وهو من الاسلوب الحكيم والله أعلم (ثم)
انه جرى في تمام المذاكرة في هذه القصة ان طلب منا صاحبنا ان ننم فائدتها
بذكر المأثور المطابق لما فيها من قوله واثبات هذه الدلالة الى آخره (فنقول)
اما قوله وقد علموا ان أبا بكر أعلمهم فهو مأثور في مواطن متعددة اعترف الصحابة
فيها بقولهم فكان أبو بكر أعلمنا (واما) قوله لا تجتمع أمتي على ضلالة فقد جاء فيه
آثار كثيرة وفي كلام بعض الفضلاء انه حديث متواتر وفي كلام بعض آخر
منهم ما هذا لفظه واجتماع أكثر الامة على محرم أو كفر لا يجوز (٢) لقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تجتمع أمتي على ضلالة ولقوله تعالى كنتم
خير أمة اخرجت للناس (وروي) الحافظ القزويني في السنن وذكر سنده
الى أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي لا تجتمع على ضلالة
فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم (قال) في الحاشية أي فعليكم بموافقة
الجماعة الكثيرة فان اتفاقهم أقرب الى الصواب وابتعد عن الخطأ اهـ (واخرج)

(١) أي كلام الشيخ محمد السفاريني في كتابه شرح منظومة الآداب وهو كتاب
جليل القدر اهـ (٢) قوله لا يجوز أي لا يجوز وقوعه اهـ

الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع
أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار أوفي النار اه (وروى)
أبو داود عن أبي مالك الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
أجاركم من ثلاث خلال ان لا يدعوا (١) عليكم نبيكم قهلبكوا جميعا وان لا يظهر أهل
الباطل على أهل الحق وان لا يجتمعوا على ضلالة اه (وقوله) ان لا يظهر أهل الباطل
على أهل الحق اختلفوا في معناه والصحيح ان ذلك في الحجة العلمية فالمراد اظهار
أهل الحق بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة لان حجج أهل الاسلام أقوى
وبراهينهم هي القاطعة للشبه فما تحتاج مؤمن وكافر الا ظهرت حجة المسلم على
الكافر وهذا يزول الاشكال (وأما) قوله وأفضل الشهادة لمن علم انه الى الله
صائر كلمة حق عند امام جائر فقد جاء لها شواهد كثيرة منها قوله صلى الله عليه
وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره بمعروف
ونهاه عن منكر فقتله اه أي فهو أعظم الناس شهادة عند الله عز وجل لانه خاطر
بنفسه ومن دين الصفيين على خوف ورجاء (قال) في التشرح جمع بينهما حتا على
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رمز له ك والضيا عن جابر قال الشيخ حديث
صحيح (أقول) انه سبق منا الوعد لصاحبنا الا كرم ان كل حديث وقفنا عليه
وفيه التصريح بذكر مدح مكارم الاخلاق ومحاسنها ان ثبتته في رسالتنا هذه
تتيمما للفائدة واستترابا للعائدة (فنقول) روى الطبراني في الاوسط عن أم
سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف
تقي مصارع السوء والآفات والهلكات والصدقة خفياء تطفي غضب الرب وصلة
الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل
المعروف في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف أو كما قال اه (وهذا
الحديث) جامع لانواع من المكارم ولكنه يحتاج الى بيان وكشف عن فوائده
فنقول اما قوله صنائع المعروف تقي أي تحفظ من مصارع السوء أي من الوقوع

(١) الظاهر ان لا في المواضع الثلاثة زائدة نظيره مامنعك ان لا تسجد اه مؤلف

في الهلاك اما في الدنيا واما في الآخرة أو فيهما (ولقد) رأينا من غريب الواقع ان من كان له صنائع معروف قد ذهبت أمواله وتبددت بعد موته وأعمله ممن ادخر له الحفظ في الآخرة فترفع له الدرجات وينجو فيها من الهلكات وهو أمر لا يدل على سوء حال ذاك الرجل لان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة كما في الحديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد قال الشيخ حديث صحيح

(فصل) في جواب سائل سأل هل ورد في الشرع ما يدل على ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب بالمصالحين بسبب طاعتهم وعباداتهم وان وجود الاولياء والأبدال سبب لرفع البلاء والنصر على الأعداء فان جماعة من اهل البدع ينكرون ذلك ويسخرون من قائله وهو من جهلهم أقول انه ورد في السنة ما يدل لذلك صراحة ولا يعتد بمن ينكره من اهل الأهواء المضلة فتد قال صلى الله عليه وسلم لولا شيوخ ركم وأطعمال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا رمز له طبه حق قال الشيخ حديث حسن وجه الدلالة منه ظاهر لا يخفى ثم ان صاحبنا الفاضل بحث معي في حديث الأبدال هل يصلح الاستدلال به لهذه المسئلة فقلت نعم وشرعت في تحريره فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الأبدال في هذه الامة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر رواه الامام احمد في مسنده عن عبادة بن الصامت قال العريزي واسناده صحيح وقال صلى الله عليه وسلم الأبدال في امتي ثلاثون رجلاً بهم تقوم (١) الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون رواه الطبراني في الأوسط عن عبادة أيضاً قال العريزي اسناده صحيح أيضاً وقال صلى الله عليه وسلم الأبدال في اهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون رواه الطبراني أيضاً عن عوف بن مالك باسناد حسن وقال صلى الله عليه وسلم الأبدال بالشام وهم اربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب زاد في رواية الحكم الترمذي لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولا تسبيح ولكن بحسن

الخلق وصدق الورع وخلوص النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله رواه الامام احمد ايضاً عن علي رضي الله عنه باسناد حسن ثم ان رواية الاربعين لاتتافي خبر الثلاثين لان العدد لا مفهوم له لاندراج الاقل في الاكثر اولان الجملة اربعون منهم ثلاثون على قلب ابراهيم ومنهم عشر ليسوا كذلك وقال صلى الله عليه وسلم الأبدال اربعون رجلاً كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر رواه الخلال في كرامات الاولياء والديلمي في الفردوس عن انس اه ومن غريب الاتفاق ان الحديث الاول رواه الامام احمد والثاني رواه الطبراني وهو من طبقات الحفاظ من علماء الحنابلة كما نص عليه الحافظ بن الجوزي في المناقب والحديث الثالث رواه الخلال وهو من اصحاب الامام احمد الأجلة والله اعلم ووجه الدلالة من هذه الاحاديث ظاهر ليس فيه خفاء ويأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اني لأهم باهل الارض عذاباً فاذا نظرت الي عمار بيوتي والمتحابين في والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابي عنهم أي عن اهل الارض اكراما لمن ذكر رواه البيهقي عن انس ودلالته ظاهرة لاخفاؤها فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان عمار بيوت الله أي المساجد بالصلاة والذكر والثلاوة والاعتكاف هم اهل الله وخاصته وحزبه هق طس عن انس

﴿فصل﴾ في ذكر المسائل التي ذكرها الفقهاء في ابواب مخصوصة وقالوا ان الادلة فيها غموض وخفاء وتحتاج الى نظر دقيق وفكر صائب وقد مرت بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي في ابوابها وتكلم صاحب الحاشية على منطوق الاحاديث ومفاهيمها وقال الاولى التسليم للسنة الصحيحة الصريحة وكان صاحبنا الفاضل استشكل ذلك لقواهم لانكار في مسائل الاجتهاد وتلك المسائل هي مشكلة الشفعة اذا وقعت القسمة وصرفت الطرق ومشكلة خيار المجلس ورجوع البائع فيما باعه لمن حجر عليه لئلا يسأل اذا وجد بعينه واذا حكم الحاكم ببينة زور نفذ حكمه ظاهر لا باطناً فلا يحل للمحكوم له ان يتصرف باطناً لعدم نفوذ حكم الحاكم باطناً ولا يقتل مسلم بكافر ثم ان صاحبنا احب الوقوف على ماورد في هذه المسائل من الاخبار الصحيحة فنقول اما الشفعة فقد جاء فيها اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه

وسلم الشفعة في كل شركة (١) في ارض او ريع (٢) او حائط لا يصح له ان يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو فيدع فان ابى اى امتنع من عرضه فشريكه احق به حتى يؤذنه رواه مسلم وابوداود والنسائي عن جابر بن عبد الله واختلف الأئمة فيما لو اعلم الشريك بالبيع فاذن له فيه فباع ثم اراد الشريك ان يأخذ بالشفعة فقال الشافعي ومالك وابو حنيفة واصحابه له ان يأخذ بالشفعة لان الحق له انما يشبث بعد البيع وعن الامام احمد روايتان اه عزيزي اقول الصحيح عن الامام احمد موافقة الثلاثة وان له ان يأخذ كما في المنتهى والاقناع واما عرضه على شريكه فمستحب فيكره بيعه قبل عرضه عليه تنزيهاً لالتحريم والمكروه ليس بمباح مستوى الطرفين بل هو راجح الترك والله اعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم تقع فيه الحدود فاذا وقعت الحدود فلا شفعة أي لأن الشفعة انما شرعت لازالة ضرر الشركة وبقسمة زال الضرر فلا شفعة فيما قسم عند الجمهور والحديث رواه الطبراني عن عمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة رواه الامام الشافعي وغيره من الأئمة (وقال) صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل ما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة رواه أبو داود في سننه (وأما) حديث الجار احق بصقة أي بما يليه ويقرب منه رواه البخاري وأبوداود (وحديث) جار الدار احق بالدار رواه الترمذي (وحديث) الجار احق بشفعة جاره ينتظر بها اذا كان غائباً اذا كان طريقتهما واحداً رواه الترمذي أيضاً (فأجاب) المانعون لشفعة الجوار بأن الحديث الثالث منكر (قال) ابن معين عن الحديث الثالث لم يروه غير عبد الملك وقد أنكر عليه (وقال) شعبة سهى فيه عبد الملك بن سليمان (وقال) الامام أحمد هو حديث منكر لا تحمل روايته وعن الثاني بأن الحسن رواه عن سمرة وأهل الحديث أنكروا لقاء الحسن له وعن الاول بأن الحق فيه مبهم تم يحتمل ان المراد بالجار في الاحاديث الشريك فانه جار أيضاً والله أعلم

﴿فصل﴾ وأما خيار المجلس فقد وردت فيه الاخبار الصحيحة فحملها الشافعي ومن وافقه من أئمة الحديث على ظاهرها وأثبتوا خيار المجلس بالسنة الصحيحة الصريحة ونفاه آخرون لأدلة أخرى فمن تلك الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا أى الآن يكون البيع عن خيار فان كان البيع عن خيار فقد وجب البيع أي لزم متفق عليه من حديث ابن عمر (وقل) صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبيننا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما رواه الامام أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن حكيم بن حزام وقوله مالم يتفرقا أى بأبدانها عرفا وهو مذهب الشافعي ومن وافقه ومذهب أبي حنيفة ومالك حمل التفرق على تفرق الاقوال (وفي) السنن أي سنن ابن ماجه ما لفظه أن البي صلى الله عليه وسلم قل اذا تباع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تباعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع اهـ (كتب) في الحاشية قوله اذا تباع الرجلان أي جرى العقد بينهما فكل واحد منهما بالخيار أى لكل واحد منهما فسخ البيع مالم يتفرقا عن المجلس بالابدان وعليه الجمهور وهو ظاهر دلالة اللفظ (وقيل) المراد اذا تباع الرجلان أى تساوما وجرى بينهما كلام البيع وان لم يتم البيع بينهما بلا ايجاب ولا قبول فهما بالخيار اذ يجوز لكل واحد منهما أن يرجع عن العقد وقوله ولم يتفرقا أى بالا قوال وهو الفراغ عن العقد فصار حاصله لهما الخيار قبل تمام العقد ولا يخفى ما فيه اذ الخيار قبل تمام العقد ضرورى ولا فائدة في قيامه مع ما فيه من حمل البيع على السوم وهو مجاز اهـ وحمل التفرق على الاقوال وكل ذلك لا يخلو عن بعد على ان قوله في الحديث وكانا جميعا الخ يأتى هذا الحمل جدا وهو ظاهر (وقوله) أو يخير أحدهما صاحبه هو بالنصب بمعنى ألا أن يخير أو بالجزم بالعطف على مالم يتفرقا أى أو قال أحدهما الآخر اختر فقال اخترت أى امضاء البيع أو فسخه اهـ فلا خيار قبل التفرق وهذا لا يتم الا على مذهب الجمهور والقائلين بثبوت خيار المجلس (وبالجملة) فهذا الحديث نص قاطع في ثبوت خيار المجلس ولا يحتمل تأويل من خالف فيه والله أعلم انتهى

كلام المحشي سندی وهو حنفی المذهب وقد ساقه الدلیل الى ما ذكره في الحاشية (ثم) ذكر في السنن ما هذا لفظه باب بيع الخیار وروی بسنده الى جابر بن عبد الله قل اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل من الاعراب حمل خبط (١) فلما وجب البيع قل له رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر فقال له الاعرابي عمرك الله يبع (كتب) في الحاشية ما هذا لفظه قوله اختر أى الشئ أو المبيع وقوله عمرك الله من التعمير أى طول الله عمرك وقوله يبع هو بفتح الياء وتشديد الياء المكسورة منصوب على اتميز أى من يبع كأنه رضي منه بهذا القول فدعا له ومدحه اه كلام المحشي وهو يؤيد القول بثبوت خيار المجلس وهو ظاهر والله اعلم

﴿ فصل ﴾ وأما مسألة رجوع البائع فيما باعه من حجر عليه أفلس إذا كان المبيع قائماً ولم يقبض البائع من ثمنه شيئاً فقد قل بذلك الجمهور وحجتهم السنة الصحيحة (قال) صلى الله عليه وسلم من أدرك متاعه بعينه عند إنسان أفلس فهو أحق به متفق عليه عن أبي هريرة (وقال) صلى الله عليه وسلم أيما رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه ولم يقبض الذي باعه من ثمنه شيئاً ووجد متاعه بعينه فهو أحق به وإن مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء (٢) رواه مالك وأبو داود ومرسلاً ورواه أبو داود مستنداً أيضاً قال ابن المنذر عند ذكره لحديث أبي هريرة مرفوعاً من أدرك متاعه بعينه عند إنسان أفلس فهو أحق به متفق عليه وبذلك قال عثمان وعلي ولا نعلم أحداً من أصحاب رسول الله خالفهما (وفي) السنن ما هذا لفظه عن أبي المعتمر عن أبي خلدة الزرقى وكان قاضياً بالمدينة قال جئنا أبا هريرة في صاحب لنا قد أفلس قل هذا الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجدته بعينه اه (٣) (وفي) السنن أيضاً قال

(١) الخبط بفتح الخاء والباء اسم للورق المتناثر بسبب الخرب بالعصي يعلف به الدواب اه (٢) هذا أخذ به أحمد وجعل الموت مانعاً من الرجوع اه مؤلف (٣) هذا أخذ به الشافعي ولم يجعل الموت مانعاً من الرجوع اه مؤلف

النبي صلى الله عليه وسلم إما امرئ مات وعنده مال امرئ بعينه اقتضى منه شيئاً
أولم يقتض فهو اسوة الغرماء اهـ (كتب) في الحاشية ما هذا لفظه قوله فهو أحق
به من غيره أي يجوز له أن يأخذه بعينه ولا يكون مشتركاً بينه وبين سائر الغرماء
(وهذا) يقول به الجمهور وحمله الحنفية على ما إذا أخذه على سبيل الشراء أو على
البيع بشرط الخيار للبايع اهـ والقياس معهم لأن المشتري ملك المبيع ثم أفلس
فما زال ملكه بالفلس إلا أن القياس لا يقاوم النص الصريح (قال) في الحاشية
والحديث يبين أن الذي يأخذ هذا الموجود هو صاحب المتاع ولا يجعل مقسوماً
بين الدائنين وهذا لا يخالف القرآن ولا مقتضى القرآن فيتعين اتباع ما صح عنه والله أعلم
﴿فصل﴾ وأما حكم الحاكم فهو لا يزيل الشيء عن صفته باطناً ودليلاً السنة
الصحيحة الصريحة وهي قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر وإنكم تختصمون
إلي وأمل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على نحوها أسمع فمن
قضيت له بشيء من حق أخيه فمتما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها وفي رواية
فلا يأخذها رواد الإمام اهـ الك والإمام أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن أم سلمة
رضي الله عنها (فبند) أسند صحبة صريحة للدلالة على أن حكم الحاكم لا يزيل
الشيء عن صفته باطناً وسواء في ذلك العقود والأموال بالابضاء وغيرها
ولله أسند (وأما) قتل المسلم بالكافر مطلقاً (١) فهو ممنوع عند الجمهور ودليلاً
السنة الصحيحة قال عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دمائهم ويسعي بذمتهم
إداهم ولا يقتل مسلم بكافر وفي حديث علي ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه
الصحيح وفيها ولا يقتل مسلم بكافر والأحاديث في ذلك صحيحة صريحة
الدلالة والله أعلم

﴿فصل﴾ تقدم معنا حال قراءتنا للسنن حديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون أو كما قال فوقع البحث في أحاديث أخر وهي دالة

(١) أي سواء كان حريباً أو ذمياً اهـ مؤلف

على انه لا بد ان تعبد اللات والعزى من دون الله وعلى ان آيات دوس لا بد ان
تضطرب على ذي الخلصة وهو صنم لهم (وطالب) منا صاحبنا الفاضل الجواب
عن ذلك فأقول ان أحاديث الطائفة لمبشر ببقائها الى قيام الساعة كثيرة (منها)
قوله صلى الله عليه وسلم لا تنزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله لا يضرها من
خافها حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون رواه ابن ماجة باسناد صحيح (وقال) صلى
الله عليه وسلم لا تنزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أي
الى قرب قيامها (قال) المناوي لان الله يحمي اجماع هذه الامة عن الخطأ رواه
الحاكم عن عمر باسناد صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تنزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله
وهم على ذلك اخرجاه في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وفي) رواية عن أبي
امامة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق قهريين لمدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك (وجاء) في الصحيح
انه سئل عنهم أين هم فقال وهم بالشام وفي بعض الروايات وهم بيت المقدس
وجاء في رواية لا ينزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ولا
منافات بين الروايات لا مكان الجمع (واما) الاحاديث الدالة على وجود الكفر في
هذه الامة وان اللات والعزى لا بد ان تعبد من دون الله قبل ان تقوم الساعة فكثيرة
صحيحة اكثها مؤولة عند اهل الحق علي ان ذلك يكون بعد ظهور الآيات وانقضاء
الخير من اهل الارض وذلك حين يبعث الله ريباينة من قبل اليمن فتقبض روح
كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقى الاشرار الخلق وعليهم تقوم الساعة فعند ذلك تعبد الاوثان
ويكثر الزور والبهتان (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله حممت عن أنس وهوبة كرا فمظ الجلالة ورفعها على الابتدا
والخير محذوف أي معبود (فان قيل) ان هذه الطائفة المبشر ببقائها الى قيام الساعة كل
فرقة تدعي انها هي فما الجواب عن ذلك المزيج لهذه الشبهة (والجواب) ان النبي صلى الله
عليه وسلم وصف الطائفة بأنها لا تنزال ظاهرة على من ناواها قاهرة لمن خافها قوامه
علي أمر الله يجاهدون في سبيل الله وانه لا يسلب الملك منهم ولو اجتمع عليهم

من بين أقطارها فمن ادعاه من فرق الضلال ردت دعواه بعدم وجود الصفات والله أعلم (أقول) ان قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم هو حديث مثواتر وقوله الاجر والمغنم بدل من الخير فبدل ذلك على بقاء المجاهدين الى يوم القيامة أى الذين يترتب على جهادهم الاجر لا خلاصهم والغنيمة لقتالهم الكفار (والمعنى) ان الخير ملازم للخيل كملازمة العقد للعنق وهى الخيل التى تربط للجهاد في سبيل الله واقمع الخارجين من أهل الفساد (وفيه) اشارة الى ان أهل الحق لا يزالون يقاتلون أعداء الله الى قيام الساعة (ثم) ان الجهاد ثارة يكون بالفعل وثارة يكون بالاستعداد لدفع أعداء الدين ولو كانوا قطاع طريق (ومن) المعلوم ان وجود العساكر الاسلامية سبب لدفع غارات أهل الفساد أهل البغي والعناد الذين ملؤا الارض نهباً وسلباً في مواضع كثيرة فنسأله تعالى أن ينصر جيوش المساميين وعساكر الموحدين بمنه وكرمه انه جواد كريم رؤوف رحيم (ولما تم تحريرنا) لهذه المقالة أثمنا بعض اخواننا برسالة مؤلفها وجامعها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة المشهورة التى طار ذكرها في سائر الاقطار وانتشر صيتها حتى بلغ ما بلغه الليل والنهار فتأملت فيما تضمنته من المعاني العجيبة والتراكيب البديعة فاذا هي تحتوى على مقاصد حسنة (منها) انه ينصح أخاه محمداً وأتباعه من الانحراف عن الحق والهدى الذى جاء به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء تقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم ان الحق مع السواد الاعظم من أمة وان يد الله على الجماعة وان من شذ عن الجماعة شذ الى النار (واعتنى) في الرد على أخيه وأتباعه بما نقله عن الامام أحمد وعن أصحابه الذين هم كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين وحذره وحذر أتباعه من أن يكونوا هم المنذر بهم في قوله صلى الله عليه وسلم سيخرج قوم في آخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان سيماهم

مطلب في رد
كلام الوهابية
بكلام الفاضل
سليمان بن
عبد الوهاب

التحليق (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق
 ووصفهم نحو ما تقدم وزاد فيه دعون الى كتاب الله وليسوا منه في شئ من
 قتلهم كان اول بالله منهم (رصح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفتنة من
 ههنا وكرر ذلك ثلاثا وأشار الى المشرق وأحاديثهم مدونة في الصحاح وفي السنن
 وقوله سيماهم التحليق (قل) بعض أهل العلم هذا الوصف خاص بخوارج زماننا
 لانهم أحدا من المبتدعة فعله غيرهم فانهم كانوا يأمررون من اتبعهم أن يحلق
 رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه (ومن) نص على
 ذلك السيد عبدالرحمن الاهدل منقذ زبدي قال لا يحتاج أحد أن يؤلف تأليفا
 للرد على ابن عبدالوهاب بل يكفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق
 فانه لم يفعل أحد من المبتدعة غيرهم (فمن نفائس تلك الاسئلة) ما ذكره
 بقوله من سليمان بن عبدالوهاب الى حسن بن عيدان سلام على من اتبع الهدى
 أما بعد فإني كتبت لي غير مرة تستدعي علم ماعدي وهما أنا أذكر لك بعض
 ما علمت من قبلت فهو المطلوب وإن أبيت فإني أوال عليك والله هو الغني
 الحميد (علم) ان الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
 ودين الحق اظهروه على سائر الكائنات علمه كتابا كريما وفرا فحيا فيه تبيان
 كل شيء وأخبره تعالى مواعده من غير علم ولا حيلة
 الاذني في أن قل في آتاء رسالته

مطلب كلام
 سليمان بن
 عبد الوهاب
 في الرد على
 أخيه حمور

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث مذهبكم مافي اصحبه حين عن عتقه من عامر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم حين صدقته رزقني ست ختني عتيك تشركوا
 عدي وسكر ختني عتيك من سكر شاكه تشركوا تشركوا تشركوا
 كما هلك من كان فسكم (ال) عتقه فكان هذا آخر ما رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ومما يدل على اطلان مذهبكم مافي صحيح مسلم عن حماد بن
 عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قد اسر المصلون
 في جزيرة العرب وسكر في التحريش بينهم (وروى) الحاكم مسجداً في
 واليقي عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد

ايس ان تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات (وروى) الامام أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه في سننه عن شداد بن أوس قال قلت يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال نعم أما انهم لا يعبدون شمساً ولا قمرًا ولا وثناً ولكن يراؤن بأعمالهم اه فسمي الريا شركاً أي أصغر ونفي عن أمة الشرك الأكبر فمن قل ان هذه المواضع كلها عبد فيها الشيطان وهي مملوءة من عبادة الاوثان من ستمائة سنة فقد أخطأ وتبين من هذه الاحاديث فساد قولهم وتزييف مذهبهم (وفي) الحديث الصحيح هلك المتنطعون قالها تلاتا اه والمتنطعون جمع متنطع أي المتعمقون المغالون في الكلام ثم استعمل في كل تعمق قولاً أو فعلاً (ولاريب) ان هؤلاء الجماعة قد تعمقوا في الاقوال والافعال وخالفوا سبيل المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فصدهم عن السبيل اه (وقد) انتهى بنا النقل من رسالة الفاضل سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه والله أعلم

(فصل) وما ياسب ما سبق ذكره ماورد من الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة الدالة على ان لزوم جماعة المسلمين والاخذ بما عليه امامهم فرض على جميع الموحدين وان من خالف ذلك فقد تعرض للمهلك فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستكون بعدي هناة وهناة فمن رأيتوه فارق الجماعة أو يريد أن يهرق أمر أمي كائما من كان فاقبلوه (١) فان يد الله مع الجماعة (٢) وان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض اه أي فانه تعالى جمع المؤمنين على شريعة واحدة فمن فارقهم خالف أمر الرحمن فلزمه الشيطان والحديث رواه النسائي وابن حبان وكذا الامام أحمد عن عرفة بن سريح رضي الله عنه (وقوله) ستكون بعدي هناة وهناة هي جمع هناة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح ذكره من نحو

(١) أي ان لم يندفع نوره الا بالقتل كالاصائل اه مؤلف (٢) أي حفظه

الزنا وشرب الخمر فالمدكر يقال له هن والمؤنث يقال له هنة (وقال) في النهاية أي شرور وفساد يقال في فلان هناة أي خصال من الشر ولا يقال في الخير اه (أقول) ان التفسير الاول أليق باللفظ أي لفظ هناة وأما تفسير صاحب النهاية فهو أليق بالسياق اه (وفي) الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه على هن اييه ولا تكنوا اه (وفي) صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شديراً فمات الامات ميتة جاهلية اه (وفي) صحيح البخاري أيضاً ان حذيفة بن اليمان كان يقول ان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتسكر (قلت) وهل بعد ذلك الخير من شر قل نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتمكلمون بألسنتنا (قلت) فما تأمرني ان أدركني ذلك قال (١) نلزم جماعة المسلمين وامامهم الخ (فتأمل في هذه الاخبار) الصحيحة والآثار الصريحة يظهر لك ان الحق فيما عليه جماهير الامة وسراة الائمة ولا تلتفت لغير ذلك تنحو من المهالك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وطريق قويم لارب لما غيره ولا معبود بحق سواه والله أعلم (وكتب الامام أحمد) الى أهل البصرة ماهذا لفظه أوصيكم ونفسي بتقوي الله العظيم ولزوم الجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وما جاء فيمن اتبعها الخ (وروي) في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد سبر فقد خلع ربة (٢) الاسلام من عنقه (وروي)

(١) أي آمرك بأن تلزم فدخله الحذف اه مؤلف (٢) والورقة حبل يربط في أعناق المحول الصغار لتحلب الامهات والمعنى ان من فارق جماعة المسلمين فقد انحل من قيد الاسلام بالكلية اه مؤلف

أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة اه (وفي) سنن ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم يارسول الله قال هم الجماعة اه (قال) في الحاشية أي الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم المقدون بهديهم والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر الاحاديث التي أنكر بعض المتكلمين صحتها واعترضوا عليها بحسب ماظهر لهم من قواءد الشريعة المطهرة وقد ذا كرني في ذلك صاحبنا الفاضل وطلب بيانها تيمنا للفائدة فأقول منها قوله صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاء من الشاة القرناء تنطرحها رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي ففيه التنبيه على اعادة البهائم في القيامة كما يعاد الاطفال والمجانين وعلي ذلك تظاهرت دلائل الكتاب والسنة ويكون ذلك تحقيقا للعدل لا قصاصا اذ لا تكليف على الدواب واذا ورد لفظ الشرع مستبعدا ولم يمنع منه عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره وتلقيه بالقبول (وفي حاشية الحفنى) ما لفظه ومن أنكر حشر الدواب لا يكفر حيث كان عنده تأويل كأن يقول ان فائدة الحشر الحساب وهي لا تكليف عليها ويرد أي قوله بأن الحشر أي حشر الدواب لتحقيق العدل فلا يلزم أن يختص بالمكافئين اه (واقول) ان الذي يختص بالمكلفين هو القصاص الذي يترتب عليه الخلود في احد الدارين الجنة أو النار وما قصاص المقاتلة فلا مانع منه وقد صحت به السنة فالتحامل لردّها لا يليق وهو من سوء الادب (وفي) الخازن عند قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ما لفظه أي جمعت يوم القيامة ليقنص بعضها من بعض (قال) قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضي بينهاردت ترابا اه وقد انكر كثير من المتكلمين وقوع القصاص بين البهائم لعدم التكليف والسنة الصحيحة حجة عليهم والله أعلم (ومن) الاحاديث التي وقع الانكار لها من بعض المتكلمين

حديث الخبر الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن مسعود أن خبرا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يضع السماء على أصبع والارض على أصبع والجبال على أصبع والشجر والامهار على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك أين ملوك الارض فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقول الخبر وقرأ وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود وعن ابن عمر وعن أبي هريرة (قال الخطابي) نحن ننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة قاطبة اهـ (وقد) انكر على ابن مسعود ما فهمه بعض المتكلمين من أن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم كان تصديقا لقول الخبر وقال انما ضحكك تعجبا من تجسيم الخبر اهـ (واقول) ان ابن مسعود كان من علماء الصحابة الاجلة وهو اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث الاصابع صحيح لا شبهة فيه وهو من الاحاديث التي يجب الايمان بها مع التنزيه لله عن مشابهة المخلوقين بكيفية احاديث الصفات وآياتها نوؤمن بها مع تنزيهنا لله عن مشابهة المخلوقين والله اعلم (ومنها حديث) قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن جل وعلا يقلها كيف يشاء تقل بعض المحققين ان الخطابي انكر ورود حديث صحيح في الاصابع وبارته ان ذكر الاصابع لم يوح في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها قال المحقق وهذا عجيب منه بل هو موجود وتابت في السنة الصحيحة (وقد) ورد في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وانفذه ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال عليه السلام اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك وقال هذا المحقق أيضا (وقد) روى هذا الحديث من طرق عن جماعة من الصحابة (منهم) النواس بن سمعان الكلابي (وانفذه) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من أصابع الله عز وجل ان شاء أقامه وان شاء أزاغه (وكان) صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الامام أحمد والحاكم في صحيحه (ومنهم) أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنه قالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يا رسول الله وإن القلوب لتقلب فقال نعم (ومنه)
أبو ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قلوب بني آدم بين أصبعين من
أصابع الرحمن فإذا شاء صرفه وإذا شاء بصره ذكره الحافظ بن خزيمة في صحيحه
مطولا (قال) النووي رحمه الله حديث الأصابع هو من الأحاديث المتشابهة
والعلماء فيه مذهبان (الأول) وجوب الإيمان به من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة
المعنى المراد بل تؤمن به وإن ظاهره غير مراد لقوله تعالى ليس كمثله شيء
(المذهب الثاني) أنها تؤول بحسب ما يليق فعلي هذا فالمراد المجاز كما يقال فلان في
قبضتي وفي كفي أي أتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث أنه تعالى يتصرف
في قلوب عباده كيف يشاء ولا يفوته منها ما أراد اه (والمذهبان) يجريان في جميع
آيات الصفات وأحاديثها ونظير أحاديث الأصابع ما صح أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل فعلى مذهب أهل التأويل معناه أنه يقبل التوبة من عباده
ويعفو عن السيئات وله نظائر كثيرة والله أعلم (ومن الأحاديث) التي وقع عليها
الإنكار ما رواه الحافظ القزويني في السنن وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الشمس
والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله
يخوف الله بهما عباده وإذا تجلى الله لشيء من خلقه خشع له اه (قال) في
حواشي السنن قال الغزالي هذه الزيادة غير صحيحة ثقلا فيجب تكذيب
ناقلها وبني ذلك على أن أقوال الفلاسفة في باب الكسوف والخسوف
حق لما قام عليها من البراهين العقلية وهو أن خسوف القمر عبارة عن انحاء
ضوئه بتوسط الأرض بينه وبين الشمس من حيث أنه يقتبس نوره من الشمس
والأرض كرة والسماء محيطة بها من الجوانب فإذا وقع القمر في ظل الأرض
انقطع عنه نور الشمس فحدث فيه الكسوف وإن كسوف الشمس سببه وقوع
جرم القمر بين الناظر والشمس وذلك عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة

واحدة اه (قال) ابن القيم اسناد هذه الزيادة (١) لامطمن فيه ورواته كلهم
 ائمة ثقات حفاظ ولكن لعل هذه اللفظة مدرجة في الحديث من كلام بعض
 الرواة ولهذا لا توجد في سائر الفاظ الاحاديث التي في الكسوف (فقد) روى
 حديث الكسوف عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة عشر صحابيا ولم يذكر
 أحد منهم هذه اللفظة في حديثه فمن هنا نشأ احتمال الادراج اه (وقال) السبكي
 قول الفلاسفة صحيح كما قال الغزالي لكن انكار الغزالي هذه الزيادة غير جيد
 فانه مروي في النسائي وغيره وتأويله ظاهر فأني بعد في أن العالم بالجزئيات ومقدار
 الكائنات سبحانه يقدر في الازل خشوعها بتوسط الارض بين القمر والشمس
 ووقوف جرم القمر بين الناظر والشمس ويكون ذلك وقت تجليه سبحانه وتعالى
 عليهما فالتحلي الالهى هو السبب لكسوفهما قضت العادة بأنه يقارن توسط
 الارض ووقوف جرم القمر ولا مانع من ذلك (ولا ينبغي) منازعة الفلاسفة فيما قالوا
 اذا دلت عليه براهين قطعية انتهى كلام السبكي (أقول) ان العلامة القسطلاني
 في شرح البخاري ذكر هذه المسئلة وذكر ان جماعة من العلماء الراسخين ردوا
 على الفلاسفة وزيفوا مقالاتهم ومن رد عليهم ابن العربي الفقيه المحدث رد عليهم
 وزيف مقالاتهم ووافقه جماعة من العلماء وذكروا ان الشافعي جوز وقوع الكسوف
 والكسوف مع العيد وقالوا ان قول المنجمين في استبعاد ذلك لا يعول عليه لانه
 حدىس وتخمين والله على كل شيء قدير اه (ومن الاحاديث) التي وقع الانكار
 عليها ما جاء في التفسير عند قوله تعالى فلما أدركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا
 الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الخ (روي) عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت
 انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبريل يا محمد
 فلو رأيتني وانا آخذ من حماء البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن (وعن) عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام جعل يدس في في فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله أو خشية ان يرحمه الله اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (قال) في الخازن قد ورده هذا الحديث من طريقين عن ابن عباس وقد اعترض الامام فخر الدين على هذا الحديث بما حاصله كيف يصح ان جبريل أخذ يملأ فم فرعون بالطين لئلا يتوب غضبا عليه (قال) الرازي والجواب الاقرب انه لا يصح لانه لو كان قد رضي ببقائه على الكفر لكفر ولان الرضا بالكفر كفر الى آخر ما أتى به من الكلام الطويل قال في الخازن والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وحيث ثبت فلا اعتراض لاحد عليه وقول أهل السنة المتبتين للتقدير انهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايان (ويدل) على ذلك قوله تعالى وإعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة (وأیضا) فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع وانحتم على القلب أي قلب الكافر ومنع الايمان والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وما فعل ذلك جبريل الا بأمر الله فهو منفذ لأمر الله والله أعلم (وفي) الجامع الصغير ما لفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل لو رأيتني يا محمد وانا آخذ من حماء البحر حين قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فأدسه في في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة أي لرأيت امرا عجيبا رمز له حم ك عن ابن عباس وقال صحيح (وكتب الحفني في الحاشية) ما هذا لفظه وفعل ذلك من سيدنا جبريل عليه السلام ليس لكراهة اسلام فرعون معاذ الله بل اعلمه بأنه لا ينفعه الاسلام حينئذ لكونه وقت الغرغرة ومداينة العذاب قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واسبق علمه تعالى بشقاوة فرعون فمنعه من النطق بذلك مخافة أن يصيبه شيء من اثر الرحمة مع كونه معدودا من الفجار اه (ففيه ١)

(إشارة) إلى الرد على من يقول بصحة إيمان فرعون وإلى الرد على من منع صحة الحديث
الوارد فيه كما تقدم عن الرازي والله أعلم (في بعض) المحاسن العلمية جرى البحث بيننا وبين
صاحبة المأخذ في ضبط لفظ وقع في الحديث الصحيح قال أبو موسى كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس
اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكنكم تدعون سميما
بصيرا قريبا قال أبو موسى ثم أتني علي وأنا أقول في نفسي لا حول ولا قوة
إلا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله
فإنها كنز من كنوز الجنة اه فبعد المراجعة وجدنا اللفظة في شرح القاموس
وضبطها بكسر الهمزة وفتح الباء ومعناه ارفقوا ولفظه هكذا وربع كمنع ومنه
قولهم اربع عليك أو على نفسك اه وسبق لنا حال قراءة لنا لخصه في الفقه الحنبلي
بالحرم النبوي أن صاحب الاقتناع ذكر أنه يسن لمن رفع رأسه واعتدل عن
الركوع أن يقول قائما ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من
شيء بعد قال وإن زاد أهل التناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع
لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم فحسن فكنت أتوقف
في ذلك لقوله عليه السلام من أم بالناس فليخفف حتى رأيت في السنن ما يرشد
إلى استحباب ذلك ونص السنن هكذا (باب) ما يقوله إذا رفع رأسه من الركوع
تم ذكر سنده إلى ابن أبي أوفى أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع
رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات
وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ثم ذكر بعد ذلك ما هذا
لفظه أن أبا جحيفة رضي الله عنه قال ذكرت الجدود عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في الصلاة فقال رجل جد فلان في الخيل وقال آخر جد فلان في
الأبل وقال آخر جد فلان في الغنم وقال آخر جد فلان في الرقيق فلما رفع
رأسه من الركعة قال اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء
ما شئت من شيء بعد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا
الجد منك الجد وطول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد صوته ليعلموا أنه

ليس كما يقولون اه (واما المسنون) من ذلك فهو ما اختاره صاحب التنقيح وبقعه
صاحب المنتهى وهو ان لا يزيد على قوله ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء
الارض وملء ما شئت من شيء بعد اه وفي المنتهى وشرحه ما لفظه واذا قام
أي استوى قائما قال ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد قال في شرحه وظاهره كالتنقيح لا يستحب له الزيادة على ذلك وصحح في الاوصاف
تبعا للمعني والشرح زيادة اهل التناء والمجد الخ اه والذي اختاره الامام واكثر
الاصحاب ملء السماء بالافراد الخ والله اعلم (ومن غريب) ما اتفق لنا حال قراءتنا
بالحرم النبوي لحصة في ابن عقيل ان صاحب الحاشية ذكر البيت المشهور
لا تهين الفقير عليك ان تر كع يوما والدر قد دفعه
قال في الحاشية وبعده

وصل حبال البعيد ان وصل السحبل وأقص القريب ان قطعه
وارض من الدهر ما اتاك به * من قر عينا يعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * وياكل المال غير من جمعه

فبحث صاحبنا الفاضل في هذه الايات وقال انها من الحكم فهل ترى فيها مخالفة
للحكم الشرعية فقلت له ان الحكم الشرعية تأمر بالصلة للارحام وبالاحسان للحيران
وبالعفو عند المقدرة كما هو مقرر في الايات القرآنية والاحاديث النبوية قال تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وقال صلى الله عليه وسلم افضل الفضائل ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وكلام الشاعر
بخلاف ذلك اللهم الا ان يحمل كلام الشاعر علي من قطع حبل المودة لوأما منه
ولا ينفع الاحسان معه ولا يفيد فحينئذ يكون اكلام الشاعر وجه وظاهر الشرع
يأبى ذلك والله اعلم بما هنالك فاتباع ما جاء به الشرع احرى واولى وفيه الخير العميم
والفوائد التي لا تحصى والله اعلم ومن الفوائد العلمية التي حرت بنا بالمدينة المنورة
ان صاحبنا لما دعانا لمنزله وعنده دعوة كبيرة قد جمعت اصنافا من الناس فانزل
كل جماعة من الحاضرين في بيت مخصوص من داره فكنا مع جماعة من

الذوات المتنعمين فجلسوا على حكايات لا ثقة بامثالهم وطال المجلس فضاق صدري لذلك وطلبت الخروج فاحس صاحب المنزل بغرضي وامر لي بفرقة من داره منفردة عن الناس فجلست وفيها عدة من الكتب الشرعية فطلبت كتابا منها فناولني كتاب الغنية للعارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلاني ففتحته وتيمنت بما فيه ووقفت على ذم المجلس الذي لا يذكر الله فيه فنقلت الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا على أثن من جيفة وهو حديث صحيح رواه الطيالسي والبيهقي والضياء المقدسي عن جابر بن عبد الله (وقال) صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة رواه الامام أحمد عن أبي هريرة (وقال) صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة أي تبعة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأبي سعيد (وكذلك) اطلعنا علي مدح المجلس الذي يذكر الله فيه فاحببنا نقل المأثور من ذلك فمنه قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل فية ومون حتى يقال لهم تفرقوا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدأت سيئاتكم حسنات رواه البيهقي والطبراني والضياء المقدسي عن سهل بن حنظلة (وقال) صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم على ذكر الله فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفورا لكم أي من أجل الذكر (قال) المناوي وفيه رد على مالك رحمه الله حيث كره الاجتماع لنحو قراءة أو ذكر والحديث رواه الحسن بن سفيان عن سهل بن الحنظلية (وقال) صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويؤتدأرسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحققهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده رواه أبو داود باسناد صحيح (قال) النووي فيه دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد جماعة وألحق بالمسجد نحو مدرسة ورباط ومسكن (وقال) في العزيمي أخذ منه فضل ملازمة الصوفية للزوايا والرباط

لكن علي الوجه المعروف المرضى في الشرع والله أعلم (ومن غريب ما مر) معناه
 في الحرم النبوي ان رجلين أتياني بعد صلاة المغرب وهما علي هيئة المستخدمين
 في العسكرية وأحدهما يقود الآخر فقال لي ان هذا يقول ان حلق اللحية سنة
 واتخاذها لا يليق فسأته عن ذلك فقال نعم ان أهل المدينة يفعلون ما أقول
 فقلت له ان حلق اللحية سنة المجوس واتخاذها سنة النبيين والاحاديث الصحيحة
 تؤيد ذلك فقال لي ان حلق اللحية حرام عند الحنابلة وهو مذهبك ثم انه اختفى
 مني وخاف عاقبة ذلك فأحييت ذكر ماورد في حلق اللحية وبيان اختلاف العلماء
 في ذلك وقدم البلاء خصوصاً في الحرمين توسعوا في حلق اللحية وقصها وتصفيفها
 فهالك ما تيسر من الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمرة باعفاء
 اللحية وحف الشارب (فمنها) قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين احفوا
 الشوارب وأوفروا اللحي وفي رواية وأعفوا اللحي رواه الشيخان عن
 ابن عمر قال العلقمي قال شيخنا هو بقطع الهمة ووصلها من أحق شاربه
 وحفاه اذا استأصل أخذ شعره قال والمراد هنا احفوا ما طال عن الشفتين
 فالختار انه يقص حتي يبدو طرف الشفة ولا يحفه من أصله اه عزيزي (وقال) صلى
 الله عليه وسلم انهكوا الشوارب وأعفوا اللحي حديث صحيح قال في النهاية احفاء
 الشوارب المبالغة في قصها واما استئصالها بالكلية فالمنقول عن مالك كراهته
 والمنقول عن الكوفيين استحسانه (وقال) مالك هو مثله يؤدب فاعله اه (وفي)
 اثناء تحريرنا لهذه المقالة اتحفنا بعض الفضلاء من اصدقائنا بعبارة منقولة عن الفتح
 فتح القدير من أجل كتب السادة الحنفية فأثرنا نقل البعض منها تقيماً للفائدة
 وهذا نص عبارتها قال في النهاية وما وراء ذلك أي القبض يجب (١) قطعه هكذا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها
 أورده أبو عيسى الترمذي في جامعه رواه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
 ثم قال (فان قلت) يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه
 (١) (قوله) يجب قطعه لعله أراد بالوجوب التأكيدي كقوله صلى الله عليه وسلم
 غسل الجمعة واجب على كل محتلم اه مؤلف

وسلم قال احفوا الشوارب واعفوا اللحى (فالجواب) انه قد صح عن ابن عمر راوي هذا الحديث انه كان يأخذ ما زاد على القبضة (قال) محمد بن حسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن الهيثم بن أبي الهيثم ان ابن عمر كان يقبض على لحيته ثم يقص ماتحت القبضة ورواه أبو داود والنسائي في كتاب الصوم عن علي بن الحسن بن شقيق عن الحسن بن واقد عن مروان بن سالم المقنع قال رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظماء وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى وذكره البخاري تعليقا فقال وكان ابن عمر اذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه (وقد روى) عن أبي هريرة انه كان يقبض على لحيته فيأخذ ما فضل عن القبضة فأقل ما في الباب ان لم يحمل على النسخ كما هو أصلا في عمل الراوي علي خلاف مرويه مع انه روى عن غير الراوي أيضا وعن النبي (١) صلى الله عليه وسلم فيحمل الاعفاء على اعفائها من ان يأخذ غالبها أو كلها كما هو فعل مجوس الاعاجم من حلق لحاهم وكما يشاهد في الهند وبعض اجناس الافرنج فبذلك يقع الجمع بين الروايات (ويؤيد) ارادة هذا ما في مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جزوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا المجوس فهذه الجملة واقعة موقع التعليل وأما الاخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنة الرجال فلم يبيحه أحد انتهى كلامه بحروفه (فتأمل) في قوله فلم يبيحه أحد هل مراده من أهل مذهبه أم من جميع المذاهب وهو نص صريح في منع الاخذ من اللحية الا ما زاد على القبضة وهو موافق لما نص عليه علماء الحنابلة حيث قالوا ولا بأس بأخذ ما زاد على القبضة منها ولما لكية كلام يشعر بالاختلاف (٢) في

(١) أي وروي عن النبي أيضا اه (٢) قوله بالاختلاف في مذهبهم قال عياض يكره قصها وحلقها وتحريفها وقال القرطبي في المفهم لا يجوز حلقها ولا تنفها ولا قص الكثير منها وقال عياض وأما الاخذ من طولها فتحسنه ويكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها وجزها وكره مالك طواها جدا اه من شرح الاحياء

مذهبهم (وقد عم البلاء ذلك) ولا سيما في الحرمين الشريفين اه مؤلف
 فالحكم لله العلي الكبير فتري كل أحد يتصرف على هواه من غير التفات
 لانص الجلى والله أعلم (ومن) غريب ما اتفق لنا بالحرم النبوى ان جماعة
 أحضروا لنا رسالة مطبوعة بمصر وغيرها وهي تحتوي على أربعين حديثا
 من أوائل كتب السنة الشهيرة يذكر من أول كل كتاب حديثا وطلبوا قراءتها
 بالحرم النبوى فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك وشرعنا في قراءتها
 لجماعة من أهل الصدق والوفاء من الغرباء المجاورين والفضلاء الصادقين
 فأحدث أن أخذ من مسانيد الأئمة الأربعة أحاديث الاوائل منها تيمنا بذكر
 شيوخهم فهناك ما تيسر (مسند الموطأ) قال الامام مالك رحمه الله حدثنا ابن
 شهاب ان عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما فدخل عليه عروة ابن الزبير
 فقال له ان المغيرة ابن شعبة أخر الصلاة يوما وهو بالكوفة فدخل عليه أبو
 مسعود الانصارى فقال له ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت ان جبريل عليه السلام
 نزل فصلى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بصلاته ثم صلى أي جبريل
 فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بصلاته ثم قال بهذا امرت فقال عمر
 ابن عبد العزيز اعلم ما تحدث به يا عروة او ان جبريل هو الذى أقام للنبي صلى
 الله عليه وسلم وقت الصلاة قال عروة كذلك كان شير بن أبي مسعود يحدث
 عن أبيه قال عروة واقد حدثني عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يصلى العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر (مسند الامام أبي
 حنيفة) قال رحمه الله حدثنا عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من داوم أربعين يوما على صلاة الغداة والعشاء في جماعة كتب
 له براءة من النفاق وبراءة من الشرك (مسند الامام الشافعي) قال رحمه الله
 كتاب الطهارة أخبرنا مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة رحل من
 آل ابن الازرق أن المغيرة بن أبي بردة أخبره انه سمع أبا هريرة يقول سأل
 رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا تركب البحر ونحمل

معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفترضاً بماء البحر فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته الكتاب العاشر (مسند الامام أحمد)
 رحمه الله من رواية ولده الامام عبد الله انه قال حدثنا أبي أحمد بن محمد بن
 حنبل قال حدثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا اسماعيل يعني ابن خالد عن قيس
 قال قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأتي عليه ثم قال يا أيها الناس انكم
 تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
 اهتديتم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر
 فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعقابه (ورواه) أيضا ببعض مغايرة في المتن
 والسند قال أي عبد الله حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
 عن اسماعيل قال سمعت قيس بن أبي حازم يحدث عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه انه خطب فقال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها
 على غير ما وضعها الله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
 اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا
 المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه انتهى (وسبق لنا) حال قراءتنا
 للسنن بالحرم النبوي ان سائلا من خطباء الحرم النبوي سأل عن قوله عليه السلام
 العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة هل هو
 بالرفع للجزأين ام بنصب الاول ورفع الثاني وما معني الى في الحديث (والجواب)
 ان الى هي الانتهاء على أصلها والمعنى ان العمرة منتهية الى العمرة كفارة لما
 بينهما من الصغائر فيكون المكفر هو العمرة الاولى ويحتمل أن تكون الى بمعنى
 مع فيكون المكفر العمرتين معا ويدل لهذه الحديث الثاني وهو قوله عليه السلام
 العمرتان تكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة واما الاعراب
 فإظهارنا ان قوله ليس له جزاء الا الجنة ان له خبرا مقدما وليس وجزاء اسمها
 مؤخر والا الجنة بدل من جزاء ووقفنا على كتابة قديمة على هامش الصحيح
 بquam احد فضلاء علماء الازهر يجوز في الاعراب ان تكون ليس مهملة لا تقاض
 النفي بالا ظير قولهم ليس الطيب الا المسك والظاهر انه مذهب كوفي ويحتاج

الى مراجعة المغنى على ليس والله أعلم (وكذلك) وقع بيننا وبين الفاضل بحث في اعراب الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فذهب وهلى الى ان هذا يقاس على قوله عليه الصلاة والسلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم حيث انهم اتفقوا على ان كلمتان خبر مقدم وما بعدهما صفة لهما وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم جملتان اريد بهما لفظهما في محل رفع مبتدأ مؤخر وقدم الخبر ووصف تشويقا للمسمع فظهر ان شراح البخارى صرحوا بضد ذلك واعربوا نعمتان مبتدأ والخبر قوله مغبون فيهما كثير من الناس حيث أعربوا مغبون خبرا مقدما وكثير من الناس مبتدأ مؤخر فظهر الفرق بين الاعرايين والصحة والفراغ خبر لمبتدأ محذوف أى هما الصحة والفراغ (بقي الاشكال) في ان نعمتان نكرة ولا يتدي بها الا بعد المسوغ على الصحيح ولا مسوغ هنا فيما يظهر الا ان يدعى انه محذوف أى نعمتان عظيمنتان والله أعلم بالصواب (ومن لطيف معناه) ان المعنى فيه ان من كان صحيحا فارغا من الشواغل فاستعمل فراغه وصحته في طاعة الله عز وجل فهو المغبوط الراجح ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون الخاسر وهو معنى لطيف منه لاهل الكسل والله أعلم (ومن) المباحث العامة التي صارت المذاكرة فيها بمنزل بعض أصحابا بالمدينة المنورة ان فاضلا أجرى المفاوضة في قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فقال ماوجه افتتاح هذا الحديث الشريف بفعل مبنى للمجهول وهلا افتتح بجملة مبتدأة بأن تنفيذ تأكيد النسبة كما هو شأن القرآن الكريم كقوله تعالى ان الحكم لواحد وقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق الخ وأمناله كثيرة وبحث في امط ثلاث وهو انه قد ساع على لسان العموم حبيب الى من دنيا كم ثلاث وتمحل بعض المحققين لتصحيح ذلك فعند النساء والطيب وادعى ان الثالثة قوله وجعلت قرعة عيني في الصلاة على جعل الفعل محردا من الزمان ومرادا به الحدث فقط كقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو عيب

(ورد ذلك) حفاظ الحديث الذين سنان الله بهم السنة في القديم والحديث فقالوا ان لفظ ثلاث في الحديث لأصل له وان زيادة ذلك تفسد اللفظ وتخل بالمعنى والمرجع اليهم في هذا الشأن كيف لا وهم فرسان هذا الميدان (وممن) نص على ذلك الاستاذ الحفنى في حاشيته على الجامع الصغير وأما افتتاح الحديث بفعل مبني للمجهول فنسكتة ذلك والله أعلم ان حبه صلى الله عليه وسلم الذي جبل عليه هو حبه اطاعة الله وعبادته وأما النساء والطيب فحبه لهما ليس بأصل الجبل بل هو عارض فلذا قال حبيب وقال من دنياكم ولم يقل من دنياي ولم يقل اني أحب والله أعلم (ومن المسائل العلمية) التي مرت بنا بالمدينة المنورة ان رجلاً كان يلزم الحرم النبوي ويدعي انه من بيت المقدس فذكرت له حكاية مدرس كان يدرس في الحرم القدسي تجاه الصخرة الشريفة واني كنت جلست يوماً أنتظر صلاة العصر فابتدأ الدرس بحضورى فاملى الحديث الشريف وهو حديث العراب بن سارية رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال عليكم بالسمع والطاعة وان ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة وانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الخ (وأني المدرس) بكلام استوفي فيه ما يلزم لترجى الحديث المتقدم فقال لى صاحبنا الفاضل وهو من بيت المقدس أسألك بالله هل سمعت من أحد من مدرسى حرم القدس خلا في العبارة أو فساداً في المعنى فقد جلست اليهم وسمعت عباراتهم فقلت له لوتعافيني من هذا السؤال فاني أخشى المعرفة من ذلك فأبح في ما يريد (فقلت) ان المدرس هذا حسن التقرير فصيح العبارة الا انه ضم العبن من عضوا وهو لحن والصواب الفتح وقال ان مدة الخلفاء الراشدين يلحق بها أيام سيدنا معاوية لانه صحابي وهذا خطأ أيضاً لان مدة الخلفاء الراشدين محصورة في ثلاثين سنة بدليل ما صح الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكاً عضوضاً اي فيه ظلم وجور فوصلت

الحكاية الى حضرة المكرم مفتي القدس حفظه الله تعالى وصار اجتماعنا بمنزلة
 العامر وجرى البحث في المسئلة ثانيا (وملخص البحث) ان عض ومثله بر وود
 ونظائرهما لفظ الأمر والماضي منها واحد وهي من الباب الرابع وانما يفرق بين
 الماضي والأمر بالقسراتن تقول عض زيد علي يده وعض يازيد علي
 يدك وبر زيد أباه وبر يازيد أباك والاصل اعضض وبرر نقلت حركة
 الضاد الاولى الى الساكن قبلها لاجل الادغام وحذفت الهمزة الاستغناء عنها وأدغمت
 الضاد بالضاد فبقيت العين مفتوحة ومثله بر لان أصله ابرر (ولما سمع) صاحبنا
 الفاضل ماقررناه قال ما بال فر في قوله عليه السلام لا طيرة ولا عدوى ولا هامة
 ولا صفر وفر من المجذوم فرارك من الاسد فما باله بكسر الفاء وما هو الفارق بينه
 وبين عض وبر (قلت له) ان فر من الباب الثاني وعض وبر من الباب الرابع
 فافترقا والاصل افرر ولا يخفى تصرفه على أهل الصناعة والله أعلم (ثم ان صاحبنا
 العاضل) وكان من مدرسي الحرم القدسي قال وأنا وألح في الطلب فقلت له علي
 غالب ظني انك قرأت الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا
 الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا بضم الضاد وهو لحن والصواب فانهم قد
 أفضوا الى ما قدموا بفتح الضاد والاعل أفضوا فلعله تصرفية صار أفضوا (ولما
 سمع) ذلك صاحبنا قال ان في شرح العزيزي علي الجامع الصغير على قوله عليه
 السلام لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا ما هذا لفظه قال المماوي
 هو بضم الهمزة والضاد أي وصاوا فراجعت العزيزي فرأيت أنه ذكر ذلك وهو من
 الغرائب فان كانت الرواية هكذا فلا سبيل للانكار والافلاوجه لذلك الا أن
 يكون الفعل مبني للمجهول وتعين قراءته فانهم قد أفضي بهم وقدرأينا أوهاما
 من هذا القبيل للشرح فلا يستبعد ذلك ولا يخل ذلك بمرتبهم فان الخطأ ليس
 بممتنع الاعلى المعصوم (وقد وقع) نظير ذلك للعزيزي عند قوله عليه السلام ان
 الله يبغض الشيخ الغريب أي الذي يصبغ بالسواد فقال هو بفتح الياء للمنة
 من تحت لان ابغض لغة ردية وهو عجيب لان المادة قد اشتهرت حتي قال في
 المصاح قالوا لا يقال بغضته وانما يقال أبغضته بالالف وقد سمع في الاحاديث

الصحيحة مالا يحصى كقوله عليه الصلاة والسلام إذا أحب الله عبدا دعا جبريل فقال أني أبغض فلانا فأبغضه بقطع الهمزة من أغض يبغض كالأيتخفى والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم من أحب لا وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان رواه أبو داود والضياء عن أبي امامة ومعناه ان من أحب من هو ملازم طاعة الله وأبغض من هو ملازم مخالفة أوامر الله فقد كمل إيمانه أي مع القيام بأركان الدين ومبانيه والله أعلم

(فصل) ومن غريب ما مر بنا في حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي ان صاحب الرسالة المبدؤة بحديث حديث من أوائل كتب السنة المشهورة قد ذكر فيها حكاية سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام وهي غير ما قص الله عنهما في كتابه فأثرنا ايداءها في رسالتنا هذه الرسالة الحجازية لما فيها من الحكم والمواعظ فهناك نص عبارتها (قال) الحافظ الشهير بآبن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل الى ان انتهى الى قوله قال أبو سعيد الخدري قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي موسى يارب أرني الذي كنت أريتني في السفينة فأوحى الله اليه يا موسى أما انك ستراه فلم يلبث الا يسيرا حتي أتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض التياب مشمرها فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا موسى بن عمران ان ربك يقرأ عليك السلام قال موسى ان ربي هو السلام واليه السلام والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه ولا أقدر على أداء شكره الا بمعونته ثم قال موسى أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك قال الخضر يا طالب العلم ان القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حادتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشوا به وعاءك واعزف عن الدنيا وابذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانما جعلت بلغة للعباد والتزود منها للامداد ورض نفسك على الصبر نخاص من الاثم يا موسى تفرغ للمسلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكن مكتارا بالمنطق مهذارا فان كثرة المنطق يشين العلماء ويهدي

مطلب وعظ
الخضر سيدنا
موسى عليهما
السلام

مساوتي السخفاء ولكن عليك بالاعتصاف فان ذلك من التوفيق والسداد وأعرض
عن الجاهل وباطلهم واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحكماء وزين العلماء
واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلما وجانبه حزما فانما بقي من جهله عليك
وسبه اياك أكثر وأعظم مما أصابك منه يا ابن عمران ولا ترى انك اوتيت من
العلم الا قليلا فان الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران
لا تفتح بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلق بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران ان من
لا تنتهي من الدنيا نهمة ولا تنقضي عنها رغبته كيف يكون عابدا ومن يحقر حاله
ويتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهدا هل يكف عن الشهوات من غلب عليه
هواه أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه لان سعيه الى آخرته وهو مقبل على
دنياه يا موسي تعلم ما تتعلم (١) لا تتعلمه ولا تتعلمه لتحديث به فيكون عليك وباله
واغفر لك نوره يا موسي بن عمران اجعل الزهد والتقوي لباسك والعلم والذكر
كلامك واستكثر من الحسنات فانك تصيب اي املك السيآت وزرع بالخوف
قلبك فان ذلك يرضى ربك واعمل خيرا فانك لا بد عمل سواء وقد وعظت
ان حفظت (فتولى الخضر وبقى موسي) حزينا مكروبا يكي اه (أقول) ومن
محاسن تلك الرسالة ان جامعها ختمها بحديث ابن السني تفاؤلا بان الله تعالى
يختم له عمله بالتوحيد وذكر الله عز وجل ونحن نجعله في ذيل رسالتنا هذه تيمنا
واقتراء بذلك العالم الرباني فعمله تعالى أن يمن علينا بالحق بهؤلاء الأئمة
الاعلام وفضلاء أهل الاسلام فنقول قال الحفظ بن السني في كتابه عمل اليوم
والليلة في باب حفظ اللسان والاشتغال بذكر الله الملك الديان (حدثنا) محمد
ابن عبد الله الفضل قل أخبرنا محمود بن خالد قال أخبرنا الوليد بن مسلم عن
ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نصير عن مالك بن بخامر عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الاعمال الى الله عز وجل قال ان

تموت واسنانك رطب من ذكر الله

(فصل) قد مر بنا حال قراءة تسنن السنن بالحرم النبوي ان صاحب السنن عقد بابا في فضل التلبية وصفتها وفائدتها هذا ولما كان الزمان زمان الشروع في الحج الى بيت الله الحرام ونحن عازمون على ذلك ان شاء الله تعالى لمشاهدة تلك المشاعر الفخام آثرنا نقل جملة من تلك الفضائل ترغيبا وتنشيطا للسالك الكامل (فنعول) قال الحافظ رحمه الله في سننه حدثنا علي بن محمد وساق سنده الى ان انتهى الى ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته وهو يقول ابيك اللهم ابيك ابيك لا شريك لك ابيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال نافع وكان ابن عمر يزيد فيها ابيك ابيك وسعديك والخير في يديك ابيك والرغباء اليك والعمل وذكر الحافظ في الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تليته ابيك اله الحق ابيك وذكر الحافظ في سننه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن ما بين يايي الياي ماعن يمينه وشماله من حجر وشجر أو مدر حتي تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا (قال) في الحاشية فان قلت أي فائدة للمسلم في تلبية ما حوله من الاحجار والاشجار مع تليته قلت فائدة ذلك ان اتباعهم في هذا الذكر دليل على فضيلته وشرفه ومكاته عند الله عز وجل اذ ليس له فائدة الا ذلك على انه يجوز ان يكتب له أجر تلبية هذه الاشياء التي صدر عنها هذا الذكر تبعاً له فصار المؤمن بالتلبية المذكورة كأنه دال على الخير ولدال على الخير كفاعله اه سندی (ومن فضائل يوم عرفة) ما ذكره الحافظ في السنن وهو قوله صلى الله عليه وسلم مامن يوم أكثر ما يعتق عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه عز وجل ليدنو ثم يباهي بهم أي بأهل عرفة الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه ابن ماجه في سننه عن أم المؤمنين عائشة (وكتب في الحاشية) على قوله مامن يوم ما هذا افظه قوله مامن يوم أكثر ما يعتق الله فيه النخ هكذا في النسخ المعتمدة لابن ماجه ونقله السيوطي مامن يوم أكثر من ان يعتق الله فيه النخ بزيادة من ثم أكثر جاء بالنصب على انه خبر ما الحجازية وبالرفع

على ان ما تميمية لا عمل لها وعلى الوجهين اي نصب أكثر أو رفعه فإن يعتق
فاعل لاسم التفضيل أي وهو أكثر اه وتجويز فتح أكثر على انه صفة يوم
محمول على لفظه الا انه جر بالفتحة لكونه غير مصروف وتجويز رفعه على انه صفة
له أي ليوم حمل له على محله وهذا يحوج الى تقدير الخبر أي خبر ما مثل موجود
قال ولا حاجة له أي الى هذا الاعراب المحوج الي تقدير الخ انتهى كلام
المحشى وهو عجيب قدم أولا ان أكثر منصوب على انه خبر ما الحجازية أو
مرفوع على انه خبر المبتدا الذي زيدت عليه ما وهى تميمية فلفق بين اعرابين
والله يغفر له (وفي) السنن أيضا (باب) الدعاء بعرفة ثم روي باسناده عن
عباس بن مرداس السلمي ان أباه أخبره عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب أني قد غفرت لهم ما خلا المظالم وفي نسخة
ما خلا الظالم وهى أنسب لقوله فاني آخذ للمظلوم حقه منه قال أي النبي صلى
الله عليه وسلم أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب
عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر او عمر بأبي انت وامى
ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك أضحك الله سنك
قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر
لامتى اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني
مارأيت من جزعه اه كتب في الحاشية على هذا الحديث ما هذا لفظه قوله
دعا لامته أي لمن معه في حجه ذلك او لمن حج من امته الى يوم القيامة او
لامته من حج ومن لم يحج وقد ذكر في الحاشية ان هذا الحديث في اسناده
عبد الله بن كنانة وقد قال فيه البخاري لم يصح حديثه انتهى وقال السيوطي
في حاشية الكتاب هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات واعله بكنانة
فانه منكر الحديث جداً ورد عليه الحافظ بن حجر بمؤلف له سماه فذة الحجاج
في عموم المغفرة للحجاج قال فيه وحكم ابن الجوزي على هذا الحديث بانه
موضوع مردود الى ان قال كل ذلك أي ما أورده ابن الجوزي لا يقتضي الحكم

على الحديث بالوضع بل غاية ما فيه ان يكون ضعيفا ويعتضد بكثرة طرقه وهو بمفرده يدخل في حد الحسن على رأى الترمذى ولا سيما بالنظر في مجموع طرقه الى ان قال وهذا الحديث له شواهد في احاديث صحاح اه سندی على السنن و اشار بقوله له شواهد في احاديث صحاح الى ما في الصحيح عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة اه وقال صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال العلقمى أي بغير ذنب وظاهره غفران الكبائر والصغائر والتبعات قال وهو من اقوي الشواهد لحديث عباس بن مرداس المصرح بذلك وله شواهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبرى اه من العزيزي على الجامع الصغير وتحرر ذلك بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة واتم التسليم ونحن على اهبة السفر الى مكة المكرمة في خمسة عشر من شهر ذي القعدة ختام عام الف وثلثمائة وثلاثة وعشرين هجرية بلغنا الله مشاهدة الكعبة البهية وزيارة هاتيك المشاعر القدسية مع الرضا والقبول ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه وبنييه الشفيع ذي المقام الرفيع ولما تم هذا التقرير وذكرنا بعض فضائل يوم عرفة بحث معنا صاحبنا الفاضل في مشروعية تقبيل الحجر الاسود وقد شاع الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه فكأنما صافح الله قال فهل هذا الاثر من الآثار المروية ام لا قللت ان تقبيل الحجر واستلامه مجمع على مشروعيته وقد جاء عن ابن عمر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر ووضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر يبكي فقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات وفي الصحيحين عن عمر انه قال للحجر اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك واما الاثر المروى في تقبيله فقد جاء بالفاظ مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده اه قال الشارح فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله والحديث رواه الخطابي وابن عساكر عن جابر وقال صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الارض فمن مسحه فقد بايع الله رواه الديلمي في الفردوس عن انس وفي السنن المحفوظ

ابن ماجه ما لفظه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما واسنان ينطق به يشهد على من يستلمه بحق اه وفي السنن ايضا عن عطاء قال حدثني ابو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الحجر الاسود من فاضه فانما يفاض يد الرحمن اه والمفاوضة المقابلة بالوجه أى من قابله واستلمه فكانما استلم يد الرحمن جل وعلا وتنزه عن متسابة المخلوقين فالكلام في هذه الاحاديث الشريفة مبني على التمثيل عند اثمة الخلف اي من مسه او قبله فكانما مس يد الله او قبلها وعند السلف هو من باب المتسابة يجب الايمان به مع التنزيه لله عن متسابة المخلوقين اه (أقول) ان آخر هذا كره وقعت معنا من بعض أصحابنا بالحرم النبوي ونحن على أهبة السفر الى مكة المسترفة انه قال سائلا عن قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال اعددت لعبادي الصالحين أي في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطعمتم عليه اه فكان سوءه محصورا عن بله ما معناها فقلت ان الحديث صحيح وقد تكلم الشراح على معني هذه الالفة وعلى اعرابها واعراب الجملة التي بعدها وما يخص ذلك ان بله اشهر معانيها انها اسم فعل بمعنى دع وارك وهي مبنية على الفتح كسائر اسماء الافعال حكمها البناء ولا محل لها من الاعراب وما بعدها منصوب على المفعولية لبله ولها معنى آخر وهو التعجب فتكون بمعنى كيف اسم تعجب مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم وما مصدرية حرفية هي وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدا مؤخر والتقدير كيف اطلعكم عليه وقد أخفاه الله عن الخلق ولها معنى ثالث وهو انها بمعنى الترك فتكون منصوبة على المصدرية وما بعدها مجرور بالاضافة والتقدير ترك اطلعكم عليه وتظهر هذه المعاني في قول الشاعر يصف السيوف

تذر الجاحم ضاحيا هاماتها * بله الا كف كانها لم تخلق

يروى بنصب الا كف ورفعها وجرها على المعاني الثلاثة المتقدم ذكرها والله اعلم (وقوله) ذخرا هو منصوب على التعليل او هو مصدر منصوب على الحال من مفعول اعددت وهو ما وهو مؤول بمعنى اسم المفعول والمعنى اعددت لعبادي

المصالحين ثوابا عظيما حال كونه مذكورا لهم في الجنة (وتمامه) اقرأوا ان تشتم
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اه تحرر بالمدينة المنورة (اتفق لنا ونحن
بجدة) بمنزل صاحبنا المكرم الشيخ صالح بن عبد الله الفضل حفظه الله تعالى
أن جرت بمنزله مذاكرة علمية في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا
ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه (فقلت) ان الحديث مروري في صحيح مسلم عن أبي
موسى الاشعري وافظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات
فذكره الخ (وملخص) المذاكرة في معنى قوله ان الله لا ينام كيف أتى بعدها
بقوله ولا ينبغي له أن ينام فان الجملة الاولى أفادت انه تعالى منزّه عن النوم
لانه نقص والله منزّه عنه والجملة الثانية أفادت انه لا يجوز عاينه تعالى ان ينام
وهو من باب التأكيد للتنزيه فان دلالة الالتزام لا يكتفي بها في التوحيد كقوله
تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم مع ان تنزهه تعالى عن النوم يلزم منه انه منزّه عن
السنة لانها من مقدمات النوم وتنزهه عن السنة يلزم منه انه منزّه عن النوم فلم
يكف أحدهما عن الآخر بل لابد من التصريح بالتنزيه عنهما وأما قوله
يخفض القسط ويرفعه فالمراد بالقسط الميزان كما يفهم من كلام العلامة
القسطلاني عند قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك
وقال يد الله ملاي لا يفيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال رأيتم ما أنفق منذ
خلق السماء والارض فانه لم يفيض (١) ما في يده وكان عرشه على الماء ويده
الميزان يخفض ويرفع هذا الحديث افطه في تفسير سورة هود وأما قوله حجاب
النور فذكر الحجاب انما هو بالنسبة للمخلوقين والخالق جل وعلا منزّه عن الحجاب
وسبحات وجهه صفات الجلال والعظمة والله أعلم (ونظير هذا الحديث) في التنزيه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعاب ولا يخاب ولا ينبأ بما لا يعلم وقوله لا يخلب

معناه لا يخدع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كان يخدع في البيوع اذا بايعت فقلت لا خلافة اى لا خديعة والله أعلم (ومن الحوادث) العلمية التى اتفق لنا وقوعها ونحن بمجدة بمنزل صاحبنا الاكرم صالح الفضل أيضا انا اطلعنا على كتاب من كتب التوحيد يذكر فيه ترجمة الامام أحمد طيب الله ثراه وانه أنشد لولده عبد الله هذه الايات

دين النبي محمد آثار (١) * نعم المطيبة للفتى الاخبار
لا تخدعن عن الحديث وأهله * فالرأى ليل والحديث نهار
واربما جهل الفتى طرق الهدى * والشمس طالعة لها أنوار اه
وذكر ان الامام أحمد كان يعيب على محدث لا يثق له لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يقهه في الدين ويلهمه رشده (وسابقا وقفنا) على هذه الايات المنسوبة للامام أحمد وهي مخاطبة للامام الشافعي رحمه الله هكذا
ان تختلف نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو يفترق ماء الوصال فوردنا * عذب تحدر من اناء واحد اه
وله رحمه الله من الحكم المشورة شيء كثير ومن الشعر قليل (ولا) قالت له ابنته
يا أبت أراك تدعو للشافعي كثيرا فما هو الشافعي قال يا بنية هو كالشمس للدنيا
وكالعافية للبدن اه (فانظر) الى هذا المدح الجليل الذي حاز غاية البلاغة وحسن
السبك مع عدم التطويل فرحم الله أئمة الدين وأجزل لهم المثوبة
﴿فصل﴾ ومن الوقائع الغريبة اننا اجتمعنا مع أديب فاضل في بعض بيوت
المدينة فجعل يتكلم على الوقائع التى تقدم وقوعها قريبا كحوادث اليمن وغيرها
فقال ان أهل الإشارة أخبروا عنها ونسب ذلك الى رسالة مؤلفة في الاشارات
والاخبار عن تلك الوقائع في أوقاتها وان مؤلفها العلامة السيوطى فاستبعدنا ذلك

قف على
مدح الامام
أحمد للشافعي

(٢) قوله آثار أي ذو آثار هي مقدمة على الرأي والقياس وقوله فالرأى ليل
يعنى به الرأي المجرد هو مظلم لانه لم يستند الى كتاب ولا الى سنة صحيحة
فيستنير بهما اه كاتبه

مطلب في
قوله من أتى
عرافا

مطلب في
أخبار عن
شيوخ
مستتبلة

لأن النصوص الشرعية ناطقة بالمنع من ذلك أشد المنع كقوله صلى الله عليه وسلم
من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم أي من الكتاب والسنة والحديث صحيح رواه الامام أحمد والحاكم وغيرهما
عن أبي هريرة (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول
فقد بريء مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد وغيره
عن أبي هريرة (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن
شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه الامام أحمد ومسلم عن حفصة أم
المؤمنين (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة
أربعين ليلة فإن صدقه بما قال كفر رواه الطبراني عن واثلة بن الأسقع والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة (فمن) صدق الكاهن أو العراف عما يخبران به كفر ان
استحل ذلك وصدق خبرهما حقيقة والا كان ذلك من الكبار (وقد) نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن حديث
متفق عليه عن أبي مسعود البصري واقترانه بمهر البغي يدل على مزيد قبحه كما
لا يخفى (ولا) ثم تقرير ما قدمناه قال لي صاحبنا الفاضل ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد أخبر عن حوادث كثيرة تكون في أمته ووقعت كما أخبر (كقوله)
صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن بنته ان ابى هذا سيد وامل الله ان يصلح به
بين فئتين من المسلمين فوق الامر كما أخبر (وقال) صلى الله عليه وسلم يخرج من
تقيف كذاب ومبير فوق الامر كما أخبر خرج من تقيف المختار بن أبي عبيد فادعي
النوة وانه يوحى اليه فقتل في ايام ابن الزبير وخرج من تقيف أيضا المبار وهو
الحجاج وقد علم ذلك بالمشاهدة كما لا يخفى (وقال) صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي
على يدي غلظة من قرئت والمراد بهم يزيد بن معاوية واضرا به من بني أمية (١)
وقد جاء تعيينهم في حديث أبي هريرة فانه كان يقول أعوذ بالله من اماره

(١) وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدل سنتي رجل من بني أمية اه زاد ابن
عساكر والروائي في روايته ما يقال له يزيد مرزله باسناد صحيح وتقدم اه مؤلف

الصبيان ومن ان تدركني سنة ستين وقد تولى الخلافة يزيد في تلك السنة (قال) صاحبنا فلا يبعد ان يكون الذي اخبر به هذا الاديب الفاضل عن الرسالة التي نسبتها الى العلامة السيوطي من هذا القبيل (قلت) ان الاخبار الصحيحة يجب قبولها وقد دونها العلماء في الصحاح والحسان فلا اعتراض لاحد عليهما والله اعلم (واما) ما يذكر من اخبار آخر الزمان وتعيين الوقت لوقوع الفتن فيه كقولهم في سنة عشرين يصير كذا وفي سنة ثلاث وعشرين تقع حروب وفتن فلا أصل لشيء من ذلك وما صح عن المعصوم فيجب قبوله ومالا فلا (وقد) اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الحوادث التي تقع اجمالاً كقوله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (وقد) تمسك بعمومه قوم فمنعوا الدخول في القتال بين المسلمين مطلقاً وفصل آخرون وقالوا اذا بغت طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت المحاربة وجب قتالها وهذا هو الحق والحديث السابق يفهم منه التحذير من الفتن والحث على اجتناب الدخول فيها والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم ستكون عليكم امراء فتعرفون منهم وتنكرون فمن كره برئ (١) ومن انكر (٢) سلم ولكن من رضى وتابع (٣) رواه مسلم وأبو داود (وقال) صلى الله عليه وسلم سيفتح على أمتي مشارق الارض ومغاربها الا وعملها في النار الا من اتقى وادي الامانة رواه أبو نعيم في الحلية (والحاصل) ان خبر المعصوم يجب قبوله والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية التي حصلت معنا ونحن بمكة المشرفة ان أحد الاشراف من اشراف مدينة فاس اجتمعنا به في منزل أحد أقاربنا بمكة وجرت مذاكرة عامة في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وما خص المذاكرة هل بين هذا الحديث الصحيح وبين

قوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منقوسة الا وقد كتبت شقية أو سعيدة الا
وقد علم الله مقعدها من الجنة أو النار منافاة أم لا (فقلت) انه يحضرني الآن انه
تقدم معنا هذا البحث وأجاب عنه النووي رحمه الله بجواب حسن فقال لا منافاة
بين الحديثين لان المعنى ان كل مولود يولد على الفطرة الاسلامية فان كان المولود
في علم الله من السعداء بقي على الفطرة الاسلامية ولا يعرض له التغير بعد ذلك
وان كان المولود ممن سبقت عليه الشقاوة والعياذ بالله عرض له التغير عند البلوغ
أو بعده فانتفت المغيرة بين الحديثين (واجاب) الشريف بجواب احد اثمة
التصوف وهو جواب طويل دقيق المأخذ وجواب علماء الشرع أقرب الى افهامنا
وأسهل الى ادراكها فلذا اخترنا ذكره في رسالتنا هذه وكل حق والله أعلم (ثم
انجر البحث) الى ماورد في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام هل ورد فيه
شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت انه يحضرني انه جاء فيه أثر عنه صلى الله
عليه وسلم وانفذه ان الغلام الذي ذبحه الخضر طبع في بطن أمه كافراً ولو عاش
لأرهب أبو يه طغيانا وكفرا أو كما قال وهل هذا الخبر يقتضي ان يحكم على الغلام
بأنه من أهل النار مع موته قبل البلوغ وهو زمن التكليف أم لا (أقول) انه يحضرني
الآن اني رأيت كلاماً في هذا البحث للامام النووي رحمه الله في شرح مسلم
ومفاده ان هذا الخبر لا يقتضي ان يكون الغلام من أهل النار لان اطفال المشركين
خدام أهل الجنة كما صح به الاثر والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا حال قراتنا لشيء من ثلاثيات المسند
مسند الامام أحمد طيب الله ثراه وملخص ذلك ان الامام أحمد ذكر في مسنده
ما هذا لفظه حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن قلفل عن أنس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال لي يا محمد ان أمتك
لا يزالون يتساءلون في ما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الناس فمن خلق الله اه
(ولما) تلونا هذا الحديث جرى البحث فيما بيننا وبين صاحبنا الفاضل وملخص
ذلك انه لم يذكر في هذا الحديث الدواء النافع لازالة تلك الخواطر الردية
والوساوس الشيطانية (فقلت) انه يحضرني الآن ان الشارع نبه في عدة أخبار

مطلب في
أحاديث
ثلاثية

وذكر ما ينفع لتلك الشبه والخواطير الرديّة وقال صاحبنا اني وقفت على شيء من ذلك نبه عليه في الاذكار النووية فتعين علينا بيان ماورد في ذلك من السنة المطهرة (فمن ذلك) ما روينا مسندا في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجسد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله وبرسوله وفي لفظ آخر يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خالق السماء من خالق الارض فيقول الله عز وجل فيقول الشيطان فمن خلق الله فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته فان ذلك يذهب عنه وفي رواية لابي داود فمن وجد شيئا من ذلك فليقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (ثم ان صاحبنا افاضل) بحث هل وجد أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك فقلت ان في صحيح مسلم ما هذا لفظه عن أبي هريرة انه قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله فقالوا ما شيء نجده في صدورنا ويتعاضم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك (١) صريح الايمان وفي لفظ تلك محض الايمان (وفي) الصحيح أيضا ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان احدنا ليجد في نفسه ما لأن يخرج من السماء الى الارض أحب اليه من ان يتكلم به قال الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة (وفي) سنن أبي داود عن سماك أبي الوليد قال سألت ابن عباس فقلت له ما شيء أجده في صدري قال ما هو قلت والله لا أتكلم به قال شيء من شك وضحك قلت نعم قل اذا وجدت شيئا من ذلك فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اه (فظهر) ممن قدمناه ان الخواطير الرديّة والوساوس الشيطانية اذا حصلت في القلب ولم تستقر لا تضر صاحبها وان الدواء النافع لصرفها هو الالتجاء الى الله عز وجل فاذا انتحأ الانسان الى الملك الديان وتضرع اليه في دفع وساوس الشيطان فانه جل شأنه وعظم

(١) أي كراهته واستعظامه دليل قوة الايمان اه

سلطانة يمنع عبده الملتجئ اليه من عدوه المتسلط عليه (فان قلت) ان الشك في
الاعتقادات كفر فما باله هنا لا يضر (قلت) لا يكون كفراً الا اذا استقر في القلب
واطمانت به النفس واما مجرد الخواطر فمفعو عنه (قال) النبي صلى الله عليه وسلم
عني لا متى عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به اه واللفظ الوارد فيه هكذا
ان الله تعالى تجاوز لا متى عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به اه (قال) المناوي
لا يؤخذ العبد بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم وهذا مخصوص بغير الكفر فلو
تردد فيه كفر حالاً (واما) العزم فالمحققون على انه يؤخذ به لقوله عليه السلام اذا
التقيا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في المار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه اه (ثم) ان لفظ أنفسها المشهور فيه الرفع على
انه فاعل حدثت وجوز بعضهم فيه النصب على انه مفعول حدثت قال القرطبي وهو
روايته والله اعلم (واقدم) ذا كرني صاحبنا الفاضل في اتمام الكلام على هذه المسئلة المهمة
فقال لي ما حكم التفكير قلت قد علم انه ممدوح اذا كان في مصنوعات الله عز وجل ويدل عليه
ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة واما التفكير في ذات الله عز وجل فمنهي عنه اجماعاً
ويدل على ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في
ذات الله عز وجل الخ (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله عز وجل ولا
تفكروا في الله عز وجل فتهاكوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانكم لا تقدرون قدره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا
تفكروا في الله عز وجل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا
في الله عز وجل أي لانه لا يحيط به الفكر وهذه الاحاديث خرجها العلامة السيوطي
في الجامع الصغير وسكت الشارح عن ذكر اسانيدها وبيان احوالها وهي من رواية
أبي الشيخ عن ابن عباس وعن أبي ذر والحديث الاخير رواه الطبراني وابن
عدي والبيهقي عن ابن عمر (ومن) تمام الفائدة على هذه المسئلة ان تتم الكلام
على متعلقاتها فنقول ان بعض الشراح ذكر ان الآثار المتقدم ذكرها تدل على
كراهة كثرة المسائل (وأقول) ان النهي عن كثرة المسائل صحيح في قوله عليه
الصلاة والسلام ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم

على أنبيائهم (وفي الصحيح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم
 عقوق الامهات وواد (١) البنات ومنعوا هات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال
 وإضاعة المال قيل المراد بكثرة السؤال السؤال عن المشكلات والمعضلات من
 المسائل الكلامية والاقيسة الجولية لما في ذلك من التنطع والقول بالظن (وقال)
 صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من العلم لجهلا فسرهم بعضهم بقوله
 هو ان يشكك العالم الى علمه الا يعلم فيجعله ذلك وفسره بعضهم أيضا بقوله ان
 العلم الذي لا يعمل به وهو الذي يضر ولا ينفع فالجهل به خير من العلم به وجاء
 في الاثر ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك
 الا جدلا بل هم قوم خصمون وهو في السنن (وقل) بعض السلف اذا أراد الله
 بعبد خيرا ففتح له باب العمل واغلاق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا
 اغلاق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل (وقل) بعضهم لم يكن أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن الاغلوطات وعرضل المسائل وانما كانوا يسألونه
 عما ينفعهم في الدين وذكروا عند معاوية بن أبي سفيان يوما شيأ من المسائل (٢) فقال
 اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن عرضل المسائل وعابها (والحاصل)
 ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل
 وتوليدها بل كانت همهم مقصورة على تنفيذ ما أمرهم الله به واجتناب ما نهاهم
 عنه فاذا وقع بهم امر سألو عنه (وقال) مالك رحمه الله لابن وهب يا عبد الله ما علمته
 فقل به ودل عليه ومالم تعلمه فاسكت عنه (٣) وإياك ان تقلد الناس قلادة
 سوء (٤) والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما وقفنا عليه ومر بنا حال قراءتنا لشيء من شرح
 ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد طيب الله ثراه فأثرنا نقله في رسالتنا هذه تيمنا وتبركا

(١) قوله وواد البنات الخ أي دقمها في التراب وهي قيد الحياة وقوله منعاً أي للحقوق
 الواجبة وهات أي طلبا لما لا يحل طلبه اه مؤلف (٢) أي المعضلة (٣) أي حتى
 تعلمه اه (٤) أي بأن تفتيهم بالجهل

بذكر هذا الامام الجليل مذكروا عنه المكرم بن (قال) رحمه الله حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقد انصرف من الصلاة واقبل على أصحابه بوجهه الكريم فقال يا أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف فاني اراكم من امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا يا رسول الله وما رأيتم قال رأيتم الجنة والنار (وبمعناه) ما في صحيح البخاري من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم قال لأصحابه لقد رأيتم الان منذ صليت لكم الجنة والنار ممتلئين في قلة هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر (وروى) البيهقي من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أرغبوا فيما رغبتكم الله فيه واحذروا فيما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به خافوا من عذابه وعقابه ومن جهنم (وروى) الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتم مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها (وروى) البزار من حديث ابن الزبير قال مر النبي صلى الله عليه وسلم يقوم يضحكون فقال أتضحكون وبين أظهركم ذكر الجنة والنار قال فما روي منهم أحد بعد ذلك ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل قال ونزل في ذلك نبي عبادي اني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم (وروى) الحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ولخرجتم الى الصعدات (١) تجأرون الى الله عز وجل لا تدرون اننجون أولا تنجون (وعند) الترمذي من حديث أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذثتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل ثم قال والله لو ددت اني شجرة تعضد (وروى) أبو يعلى من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال لا تنسوا العظيمتين

مطلب
في أحاديث
مواعظ

الجنة والنار تم بكى حتى بل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم الى الصعيد ولحيتم على رؤسكم التراب (وروى) الترمذى من حديث أبى أمامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم بهراق في سبيل الله واما الاثران (١) فأثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله عز وجل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد ملك لسانه ووسعه يتيه وبكى على خطيئته رواه الطبراني عن ثوبان (ولما قرانا ما تقدم) من الآثار قال لي صاحبنا الفاضل النهي المستفاد من حديث أنس عن سبق المأموم امامه هل هو للتنزيه أم للتحريم فقلت انه للتحريم اذا كان المأموم عامدا ودليله محيي الوعيد عليه في الصحيح (قال) صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار وهو في الصحيحين (وظاهره) يقتضى تحريم المسابقة بأن يرفع رأسه من الركوع أو السجود قبل الامام عامدا لانه توعده عليه بالمسوخ وهو من أشد العقوبات وبه جزم أئمة الحنابلة وغيرهم (قال) في شرح المقنع من فعل ذلك عامدا أثم وبطلت صلاته في ظاهر كلام الامام أحمد فانه أى الامام أحمد قال ليس لمن سبق الامام صلاة لو كان له صلاة لرجي له الثواب ولم يخش عليه العقاب (وروى) عن ابن مسعود انه قال لمن رآه يسبق امامه لا وحدك صليت ولا بامامك اقتديت اه واما اذا كان السبق من جاهل أو ناس أن رفع رأسه من الركوع أو السجود ناسا أو جاهلا قبل امامه لم تبطل صلاته لانه سبق يسير (واقوله) صلى الله عليه وسلم عفي لامتي عن الخطأ والنسيان أى عن ائمتها لاعتن الضمان في الاتلاف الاموال فانه لا يعفى عنه كما هو مقرر في محله فتنبه فانه مهم (وعند الجمهور) من الأئمة لا تبطل الصلاة بالسبق ولكنه يأثم به وعن ابن عمر انها تبطل به لان النهى يقتضى الفساد وهكذا قال الظاهرية بناء على ان النهى يقتضى

مطلب في
قوله أما يخشى
الذي يرفع
رأسه قبل
الامام

(١) الاثر ما اثرت فيه الاقدام حال مشيها لجهاد في سبيل الله أو الى بيت من بيوت

الله اه مؤلف

الفساد (واما) السلام فالسابق به يبطل به صلاة المأموم اذا كان عامدا ولا يبطلها ان كان ناسيا عند الامام أحمد وعلى من سلم ناسيا أو جاهلا ان ينتظر سلام امامه ليأتي به بعده والا بطلت صلاته لتركه ركنا من اركان الصلاة فقد اختار الامام أحمد فرضية السلام في الصلاة وانه تسليمتان في الفرض وتسليمة واحدة في النفل (ودليله) ما رواه هو وأصحاب السنن وصححه الترمذي عن ابن مسعود انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده (وروى) الامام أحمد أيضا ومسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص نحوه ورواه أيضا النسائي وابن ماجه ولفظه كنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده فعند الامام أحمد لا يخرج من الصلاة الا بالسلام فصلاة الفرض لا بد فيها من تسليمتين وصلاة النفل يكفى فيها تسليمة واحدة وعند مالك والشافعي يخرج من الصلاة مطلقا بتسليمة واحدة وعند أبي حنيفة لا يعتبر التسليم بل يخرج من الصلاة مطلقا ولو بفعل نفسه بعد اتمام التشهد المعتبر عنده اهـ (تنبيه) يجب على المأموم متابعة الامام في تكبيرة الاحرام فلو كبر معه لم تنعقد صلاته وفاقا لمالك والشافعي وخلافا لأبي حنيفة فعنده الافضل تكبيره معه هكذا ذكره بعضهم لانه شريكه في الصلاة قال وحقيقة المشاركة في المقارنة وعنده أيضا لو سلم قبل امامه عمداً بلا عذر لم تبطل صلاته (وقال) أصحابه معنى الاتمام الامتثال فمن فعل مثل ما فعل امامه عد ممتلا نقل ذلك المحقق في بعض كتبه والله أعلم (وتقدم) قوله صلى الله عليه وسلم فلا تسبوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالانصراف وهو السلام (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي والعمل عليه عند أكثر أهل العلم والله أعلم (ومن الامور الغريبة) ما شاهدناه بالحرم النبوي من كثير من المصلين عند الفراغ من صلاة الصبح يصفح بعضهم بعصا ويدعون على ذلك أيضا بعد الفراغ من صلاة الجمعة وقد جري البحث في ذلك مع جماعة من فضلاء المذاهب والذي وقفنا عليه من كلام أئمة مذهبنا كما حقق ذلك في

مطالب في
حكم المصافحة
بعد الصلاة

شرح منظومة الآداب مأهلاً ملخصه عند قول الناظم
وصافح من تلقاه من كل مسلم * تناثر خطاياكم كما في المسند
(قال) يشير بذلك الى ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه عن البراء بن عازب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر
لهما قبل ان يتفرقا (وفي) رواية لابي داود قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى
المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفراه غفر لهما (واخرج) الطبراني في
الاوسط باسناد جيد عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان المؤمن اذا التقى المؤمن فسلم عليه واخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر
ورق الشجر (وأخرج الطبراني) أيضا عن سلمان باسناد حسن أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان المسلم اذا التقى أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحاتت
الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف (وفي) البخاري والترمذي عن
قتادة قال قلت لانس أ كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم (بقي
الكلام) فيما اعتاده الناس من المصافحة بعد الصلوات هل ذلك مستحب أم هو
بدعة أقول ان خاتمة المحققين الاستاذ المكرم الشيخ محمد السفاريني نقل عن
بعض أئمة المذهب انه سئل عن ذلك فأجاب بانها بدعة لم يفعلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يستحبها أحد من العلماء انتهى (ثم قال قلت) وظاهر كلام ابن
عبد السلام من الشافعية انها بدعة مباحة وظاهر كلام الامام النووي انها سنة
(وقال) الحافظ بن حجر في شرح البخاري قال النووي أصل المصافحة سنة
وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة اه (قال)
الحافظ بن حجر والظاهر في ذلك مجال وتقضيه بمثل صلاة الرغائب فان صلاة
النافلة مستحبة مع كراهيتها أي صلاة الرغائب وبعضهم أطلق تحريمها انتهى
كلام الحافظ بن حجر وقوله وبعضهم أطلق تحريمها أي المصافحة بعد الصلوات
او صلاة الرغائب (واعمل وجه التحريم) انهم يعتقدون سنيتها وهي ليست بسنة
ثم قال المحقق السفاريني قلت ويتوجه مثل ذلك فيما يفعل عقب الدروس

ونحوها من أنواع مجامع الخيرات اى فيلحق ذلك بمسألة المصافحة بعد الصلوات
اي فهو امامباح او هو مسنون والقول بالا باحة اقرب لما نصوا عليه فيما يفعل يوم
العبد من قولهم لا بأس بقول المصلى اميره تقبل الله منا ومنك (واما) اطلاق
التحريم علي ذلك ففيه بعد والله اعلم (ولما تم تحريرنا) لهذه المسألة بحث معنا
صاحبنا الفاضل في مسألة فقهية وقع النزاع فيها بين المتأخرين من أئمة المذاهب
وهي مسألة الخبز من الحرير الذي يصنع بالشام ومصر وغيرها فيسدا بالحرير
ويلحم بغيره من القطن والكتان والوبر ويكون الظهور فيها بالحرير والغلبة في
الوزن للقطن ونحوه (فأخذ العلامة) الشيخ عثمان النجدي في شرحه على العدة
وحاشيته على المنهى بظاهر نصوص الفقهاء من أئمة المذهب بان الثوب المنسوج
من الحرير وغيره العبرة فيه للظهور فن كان بالحرير فلبسه محرم والا فلا (وأخذ
الشيخ) محمد ابو المواهب الدمشقي وهو الولي الصالح صاحب الكرامات
والبركات بما نصوا عليه في كتب المذهب وهو اباحة لبس ماسدى بالحرير وألحم
بغيره أو كان الحرير وغيره في الظهور سيان ولم يعتبروا الظهور في مسألة الخبز
المتقدم ذكرها (وقد) عثرت علي تحرير المسألة لخاتمة المحققين في ديارنا الشامية
الشيخ محمد السفاريني في شرحه علي منظومة الآداب فهناك ما حط كلامه عليه
في هذه المسئلة قل رحمه الله فإن قلت اي الفواين ارجح ما فهمه العلامة النجدي
او الشيخ ابو المواهب قلت مأخذ النجدي دقيق وهو بوافق ما عللوا به ولكن ان
شاء الله ما قاله وفهمه الشيخ محمد ابو المواهب هو التحقيق وعليه العمل والله
تعالى اعلم

مطلب في
لبس الخبز

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا حال توجهنا الى مكة المشرفة وذلك انا
ركبا من جدة مع رفيق لنا في الشقوف وهو أديب فاضل يسكن المدينة المنورة
وفي الحوادث الاخيرة سكن مكة فلما أخذنا في المسير جعل كلنا مر بمن
يبيع البطيخ يشتري فيا كل بعضا ويطعم غيره ما بقي فقلت له ان عندي حكاية
أريد أن أذكرها لك وما خصها ان سيدنا عمر رأى جابر بن عبد الله دخل السوق
وخرج منه وهو حامل شيء في يده فقال له ما هذا يا جابر فقال لحم اشتريته

مطلب
حكاية أديب
من المدينة

لا هلى وتكرر ذلك مرارا فقال له عمر أكل ما اشتيت اشتريت يا جابر أما تخشى
 قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الخ فلما سمع ذلك مني غضب وجعل
 يقول أنتم غركم كلام الزهاد عبد القادر الجيلي وأمثاله هل أوحاه الله اليهم وجعل
 يقول الله أعطاني هذا المال وأمرني أن أصرفه علي نفسي فمن يمنعني من ذلك
 وأساء في المقال (فقلت له) ان الله عز وجل بين أمر الانفاق في كتابه فقال
 تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
 فأمر بالانفاق من الطيبات وهي الحلالات المستلذات فخرج الحرام والمستقذرات
 وفي آية أخرى قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فعدم الاسراف قيد في
 الانفاق وهو أمر مجمع عليه عند علماء الظاهر والباطن (و بيان ذلك) وتفصيله
 في السنة المطهرة مستفيض (قال) النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا خضرة حلوة من
 اكتسب منها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ومن
 اكتسب منها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهون ورب
 متخوض في مال الله ورسوله فيما اشتت نفسه له البار يوم القيامة أو كما قال صلى
 الله عليه وسلم رواه البيهقي عن ابن عمر (فلو أن من) اكتسب المال الحرام وأنفقه
 في شهواته احتج على ذلك بمثل هذه الحجة الداحضة لاستوي الحلال والحرام
 والانفاق في الطاعات والمعاصي وذلك مصادم للنصوص القطعية من الكتاب
 العزيز والسنة المرضية (ثم اننا) في أثناء المسير تفاوضا الحديث في أمر مهم وهو
 ما بحثه علماء الهيئة في حقيقة الكسوف والخسوف و بيان السبب فيها فقلت له
 ان في السنة الصحيحة ما يدل بصراحة على ان الكسوف والخسوف من آيات الله
 التي يخوف بها عباده كالزلازل والصواعق وهبوب الريح العاصف وأمثال ذلك
 ثبت في السنة الصحيحة ان ذلك من آيات الله التي يرسلها الله لتخويف عباده
 لينكفوا ويرجعوا عن المعاصي والمحالفات (وفي القرآن الكريم) إشارة الى ذلك
 قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا
 طغيانا كبيرا فلما سمع ذلك مني اشتد غضبه وجعل يقول اسمعوا اسمعوا أدلة

أهل الهيئة على مذهبهم أدلة حسية قطعية وانكارها مكابرة في المحسوس
 (قلت له) ان انكار الادلة الثابتة في السنة الصحيحة أعظم وأكبر اثما عند
 الله عز وجل ولا سيما وفي الآيات القرآنية تأييد لما في السنة الصحيحة كما
 تلوناه عليك (وقلت له) الذي في الصحيحين هو قوله صلى الله عليه وسلم ان
 الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله
 يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم الخ
 وهذا الحديث في الصحيحين وقد ورد عن بضعة عشر صحابيا من فضلاء
 الصحابة وصريحه ينافي ما قرره علماء الهيئة من أن الكسوف أمر عادي (ولذا
 قال) الملقمي وفي الحديث رد على من يزعم من أهل الهيئة ان الكسوف أمر
 عادي لا يتقدم ولا يتأخر اذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف ولم يكن
 للامر بالصلاة والصدقة والعق فائدة وكذا قال غير واحد من علماء السنة (ومما
 نقض به) عليهم ابن العربي وغيره انهم يقولون ان الشمس لا تنكسف على
 الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين الارض عند اجتماعهما في العقدتين قال وهم
 يزعمون ان الشمس أضعاف القمر في الجرم فكيف يحجب الصغير الكبير اذا
 قابله (وقد وقع) في حديث النعمان بن بشير وغيره ان للكسوف سببا آخر غير
 الذي يذكره علماء الهيئة وهو ما أخرجه الامام أحمد في مسنده والنسائي في سننه
 وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم وألفظه ان الشمس والقمر لا ينكسفان
 لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده وان الله
 اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له (قال شراح البخاري) وحاصل ما ذكره في
 أمر الكسوف ان كان حقا في نفس الأمر فلا ينافي كون الكسوف آية دالة على
 التخويف لان الله تعالى افعالا جارية على حسب المادة وأفعالا خارجة عن
 ذلك وقدرته حاكمة على كل سبب فالكسوف أثر الارادة القديمة وفعل الرب
 وتكوينه فيخلق في هذين الجرمين النور ويسلبه عنهما متى أراد من غير توقف
 على سبب أو ربط باقتران (فان قلت) ان الغزالي قد أنكر هذه الزيادة وقال
 يجب تكذيب ناقلها لمخالفتها أمرا قطعيا (قلت) لم يرتض ذلك علماء الحديث

مطلب في قوله
 ان الله اذا تجلى
 لشيء من خلقه

قاطبة ومال السبكي الى الجمع بين مادات عليه السنة الصحيحة وبين كلام أهل
 الهيئة فارجع اليه والله أعلم (وفي) الجامع الصغير عن أنس بن مالك أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر اذا رأيا احدهما من عظمة الله شيئا حاد
 عن مجراه فانكسف قول المناوي أي اشد ما يحصل له من الجلال والعظمة اه
 (ولما) تلونا عليه شيئا من ذلك اغتاظ وتشاغل عني وهو كظيم ثم فاوضني مرة
 اخرى وقال ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها شيء يسلم من
 الاعتراض أو يسلم له الا قصة اصحاب الفيل فانها سالمة من الاعتراض والمعارضة
 (فقلت له) وانشقاق القمر فهز برأسه وأشار الى ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق
 والالتئام (فقلت له) قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر هو صريح القرآن
 وكذلك قوله تعالى وفتحنا السماء فكانت أبوابا (وصح) ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس
 آمنوا كما هم آجعمون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
 أو كسبت في ايمانها خيرا (وقلت له) أيضا ان حراسة السماء بالشهب وارسال
 الشهب نحو الارض في أول المبعث النبوي قد سلم لها الناس مؤمنهم وكافرهم
 ونزل فيها القرآن قوله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
 وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (فقال) ومن
 رأى في السماء نارا وهز برأسه منكرا لذلك فتشاغلت عنه عند ذلك ورأيت
 من تهاونه في أمر الطهارة والصلاة شيئا عظيما فأوجب ذلك سوء الظن به (ولما
 وصلنا مكة) المتشرفة ذكرت شيئا من ذلك الذي رأيته لبعض الاخوان من
 علماء مكة فحضرة العلامة الفاضل الشيخ حسب الله قال لي انا سمعنا من فئات
 لسانه مقالة غريبة يعتب على الصحابة الكرام عدم توليتهم أمر الامة المحمدية
 للسيدة فاطمة رضوان الله عليها ويقول ان ذلك لو كان سلمت الامة من
 سفك الدماء والاختلاف (وقال) لي آخر من فضلاء مكة أيضا ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى
 على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة

مطلب في
 حراسة السماء
 بالشهب

ففهمت مقصودهما وأمسكت عن الاخبار الذي سمته منه وهو
يوجب الانحلال من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله تعالى أن
يحفظ علينا ديننا وان يحقق لنا يقيننا بمنه وكرمه انه ولي الاجابة ومنه يطلب الهداية
والتوفيق والله أعلم

{فصل} ومن الحوادث العلمية ما وقفنا عليه في بعض الكتب القديمة عند قوله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر حديث صحيح والذي
وقفنا عليه هو احكام القرطبي عن سهل الصعلوكي الفقيه الخراساني وكان ممن
جمع رياسة الدين والدنيا انه كان في بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج عليه
يهودي من تنور حمام وهو بثياب دنسة وصفة خسيصة بخسة فامسك بزمام
مركوبه وقال له أستم تزعمون ان نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
والابعد عبد كافر على زعمكم وتري حالي وأنت عبد مؤمن وتري حالك فأبي
سجن عليك وأي جنة للابعد (فقال له اذا صرت غدا الى عذاب الله) كانت
هذه أى الحالة التى أنت عليها جنتك واذا صرت أنا الى النعيم المقيم والرضوان
كان هذا أى الذي انا فيه سجنى أى كالسجن لى بالنسبة الى نعيم الجنة فمعجب
الحاضرون من فهمه وحسن جوابه (وورد) بمعنى هذا الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه و بلاؤه (وقال) صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة أي وانتقل
الى الانفساح في ديار السرور والافراح ولما كان المؤمن في الدنيا ممنوعا من تناول
الشهوات المحرمة كالزنا والالواط وشرب الخمر كان كأنه في سجن والكافر بخلاف
ذلك والله أعلم بما هنالك (ووقفنا) على أثر مفاده أوحى الله الى الدنيا أن تمرري
وتكدرى على أوليائى كي يحبوا لقاءى فاني جعلتك سجنًا لهم وجنة لاعدائى أو كما
قال و بعد فراغى من تحرير هذه المسألة وقفت على شرح نفيس لخاتمة المحققين
الاستاذ الاكرم الشيخ محمد السفاريني سماه غذاء الالباب شرح منظومة الآداب
وفيه من الفرائد الادبية ما لا يحصى الا بكلفة (وذكر) في آخره فصلا طويلا في
التوبة النصوح فأخذنا من ذلك ما نحرره في هذه الورقات ليكون كالختم لرسالتنا

مطلب في
حكاية أدبية

مطلب في
فضل التوبة
النصوح

هذه (قال رحمه الله) أخرج الامام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتي تطلع الشمس من مغربها (قال) النووى معناه ان الله يقبل التوبة من المسيئين ليلا ونهارا ولا يختص قبوله بوقت وبسط اليد استعارة في قبول التوبة (وقال) الماوردي المراد به قبول التوبة وانما ورد بلفظ اليد لان العرب اذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضه عنه فخطبوا بأمر يعرفونه كي يفهموه وظاهره محال على الله لان يد الجارحة مستحيلة في حقه تعالى انتهى من العلقمي (وأخرج) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب من قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه (قال) الحفنى في حاشيته قوله من مغربها هذا صريح في ان الشمس تطلع من مغربها حقيقة وبعضهم أنكر ذلك قال المناوى (واختلاف) العلماء فيه فقيل بكفره والراجح عدم الكفر لانه ايس معلوما من الدين بالضرورة اذ لا يعلمه كل أحد انتهى كلام الحفنى (أقول) وهو نفيس وحيث قلنا انه لا يكفر (نقول) لكنه بدعة وضلالة في الدين كمن ينكر سؤال القبر ونعيمه وعذابه قالوا يكون ذلك بدعة وضلالة في الدين لانكاره لشيء وردت به السنة الصحيحة وهذا مثله (وروي) ابن ماجه باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتي تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم (وروي) الحاكم باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة (١) (وروي) الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد وان ماجه عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم خطاء وخير الخطئين التوابون (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا أصاب ذنبا فقال

يارب اني اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
 ويأخذ به فغفر له ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا آخر فقال يارب اني اذنبت
 ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقال له ربه
 غفرت لعبدي فليعمل ماشاء انتهى ما في الصحيحين (قال) الحافظ المذري معناه
 والله أعلم انه مادام كلما أذنب ندم واستغفر عازما انه لا يعود اليه فليعمل اذا
 كان هذا دأبه ماشاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبيه فلا يضره
 ذلك لانه يذنب الذنب فيستغفر بلسانه منه من غير اقلع تم يعاوده فهذه
 توبة الكذابين اه (والحاصل) انه لا بد لصحة التوبة من وجود هذه الامور
 الثلاثة الاول الاقلع عن الذنب الثاني الندم علي فعله الثالث العزم علي انه لا يعود
 اليه فاذا وجدت الثلاثة صحت التوبة فان عاد بعد ذلك فلا تبطل توبته الاولى
 بل يحتاج الي تجديد التوبة (وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة في قولهم
 يبطلان الاولى والله اعلم (واخرج) الطبراني باسناد حسن عن معاذ ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال عليك بثقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل
 حجر وشجر وماء عملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
 (وروي) الاصبهاني عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد
 من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه واسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض
 حتي يلقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب ورواه ابن عساكر عنه
 ايضا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له
 والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (وفي الصحيحين وغيرهما
 عن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن من
 رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام
 فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتي اذا استند عليه الحر والعطش ومات الله
 قال أرجع الي مكاني الذي كنت فيه فأنام حتي اموت فوضع راسه علي ساعده
 ايموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده وعليها طعامه وشرابه وزاده قال الله استد فرحا
 بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته اه (وروي) ابن عساكر في اماليه عن ابي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمان الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياهم وذنبه (وفي الحديث) المرفوع عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (ويكفي) افضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (ولما) نجز تحريرنا لهذا المبحث الشريف المتضمن لبيان فضل التوبة وان التائب الصادق في توبته من الله بمكان جري البحث فيما ينشأ بين صاحبنا العاضل في مسألة مهمة من مسائل التوبة وهي ان قوله تعالى ألا من تاب وعمل صالحا فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات وما يخص البحث ما حقيقة هذا التبديل هل هو على ظاهره بأن يعطى التائب الصادق بدل كل سيئة حسنة فيلزم ان يكون التائب من المعاصي افضل وأكثر ثوابا من السالم من العصيان أو المعنى فيه غير هذا الذي هو ظاهر اللفظ (فقات) ان في تفسير العلامة البيضاوي اشارة الى الجواب عن ذلك وملخص جوابه ما ذكره في تفسيره قال أن يحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبذل ما كره المعصية في النفس ملكة الطاعة فيها وقيل معنى التبديل ان يوفقه لاضداد ما سلف منه أو يثبت له بدل كل عقاب ثوابا اه (وقال) خاتمة المحققين عند ذكره لهذا المبحث الرابع من صحة توبته فهل تغفر خطيئته فقط أم تعير ويعطى بدلها حسنة ظاهر الادلة من الكتاب والسنة الاول وهو حصول المغفرة للتائب الصادق خاصة وهذا ظاهر كلام أصحابنا وغيرهم واما قوله تعالى فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات فقال الحافظ ابن الجوزي (اختلف العلماء) في هذا التبديل وفي زمان كونه فقال ابن عباس يبذل الله شركهم ايماننا وقتلهم امساكا (١) وزناهم احصانا قال وهذا يدل على ان التبديل يكون في الدنيا (قال) وعن ذهب الى هذا سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد

(١) قوله امساكا أي عن القتل وسماه تبديلا مجازا اه

الثاني ان التبديل يكون في الآخرة قاله سلمان الفارسي وسعيد بن المسيب وعلي ابن الحسين وقال عمرو بن ميمون بن مهران يبدل الله سيئات المؤمن اذا غفرها له حسنات حتى ان العبد ليعتق ان يكون أكثر من السيئات ثم تاب منها وروى عن الحسن كالقولين (قال الحافظ) ابن الجوزي ويؤكّد هذا القول ماروى من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب اني عملت أشياء لم أرها هنا فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم (فهذا الحديث) يشهد للقول الثاني والجواب انه في رجل خاص فلا يقتضي العموم وأيضا فليس فيه ذكر التوبة فيجوز أن يكون حصل ذلك بمحض فضل رحمة الله عز وجل لا بسبب منه من توبة ولا غيرها كما ان الله عز وجل ينشيء للجنة خلقا يسكنهم اياها بفضل رحمته فلا حجة فيه لهذا القول في هذه المسألة (وأما الآية) وهي قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فهي محتملة للقولين أي المتقدمين والاول يوافق ظواهر عموم الأدلة أي ان التائب الصادق في توبته يسلم من اثم المعصية التي تاب منها فقط ولا ظهور فيها للقول الثاني وهو ان التائب الصادق في توبته يعطى بدل كل سيئة تاب منها حسنة فكيف يقال بتبديل خاص بلا دلائل خاص مع مخالفته للظواهر هذا فيه بعد (الى ان قال المحقق قلت) وقد أخرج البزار والطبراني واللفظ له ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا فهل لذلك من توبة فقال له هل أسأمت فقال اما أنا فأشهد أن لا اله الا الله

(١) هو مجزوم في جواب الامر الذي هو تفعل لانه بمنزلة افعل الخيرات

واترك السيئات يجعلهن الله لك حسنات اه مؤلف

وانك رسول الله قال تفعل الخيرات وتترك السيئات يجعلهن الله لك خيرات
كلهن قال وغدراي وفحراي قال نعم قال الله أ كبر وما زال يكبر حتي توارى
اه (فهذه) أيضا قضية عين لاعوم فيها عند الحافظ بن الجوزي ومن نما
نحوه اه كلام الاستاذ خاتمة المحققين والذي يظهر منه انه يميل الى القول الاول
وهو الذي يقتضيه كلام القاضي البيضاوي في تفسيره وهو صريح كلام ابن
عباس الذي هو امام المفسرين وفي تفسير العلامة الالوسي مزيد لذلك في
سورة الفرقان فارجع اليه ان شئت والله أعلم (تنبيهه) جرى في مجلس علمي
مذاكرة علمية بحضرة جمع من ادباء العصر وملخص ذلك انه ذكر في
المجلس قول النبي صلى الله عليه وسلم من تاب من قبل ان تطلع الشمس من
مغربها تاب الله عليه ومفهومه ان من تاب من ذنبه بعد طلوع الشمس من
مغربها انه لا يتاب عليه وهو أمر مجمع عليه عند العلماء (فاعترض) بعضهم بأن من
أسمائه تعالى الغفار والغفور وعدم قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها
يقتضي تعطيل الذات العلية من أثر هذا الاسم الشريف وسألني بعضهم عن
ذلك (فقلت) له ان الشارع أخبر بذلك وخبره صحيح مقطوع بصحته بصريح
السنة ودلالة الآية الكريمة يوم يأتي بعض آيات ربك وكون الحكم مغياً بغاية
لا محذور فيه كقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فانه مغياً
بنزول عيسى عليه السلام وحينئذ فلا تقبل الجزية وهو أمر مجمع عليه والقياس
لا يصير اليه الا عند عدم وجود النص الصريح والله أعلم (ومن متعلقات هذه
المسألة) ما بحثه بعض الفضلاء فيها أيضا (وملخص) ذلك هل عدم قبول التوبة
مخصوص بمن يشاهد طلوعها من أهل ذلك العصر أم يمتد عدم القبول الى قيام
الساعة فيه مجال للنظر وقد ورد في الحديث يمكث الناس بعد طلوع الشمس
من مغربها مائة وعشرين سنة وهو مروى عن ابن عمر وروى عبد بن حميد
عنه أيضا يبقئ الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة
(وروى) أيضا عن أبي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتي يلتقي الشيخان الكبيران
فيقول أحدهما للآخر متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها (اذا)

مطلب في قوله
من تاب من
ذنوبه قبل
طلوع الشمس
من مغربها

علمت ذلك ظهرك انه لا بد لاهل ذلك العصر من فعل الطاعات وارتيكاب
المعاصي وفي بعض الآثار ان الشمس اذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة
فمن كان على شيء بعده استمر له ذلك أى فمن كان على الايمان والطاعات استمر
له ذلك ومن كان على الكفر والمعاصي استمر له ذلك فلا يتغير حاله وحينئذ
فلا يلزم حفظة ولا كتابة صحف وقيل ان الجوارح هى التى تشهد على الاعمال
(وقد أخرج الامام أحمد والطبراني وغيره عن مالك بن يخامر وعبد الرحمن بن
عوف وعبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى
الناس العمل (وأخرج الطبري) وعبد بن حميد عن عائشة بسند صحيح اذا
خرج أول الآيات يعنى طلوع الشمس من مغربها طرحت الاقلام وطويت
الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال فهذه الآثار يقوى
بعضها بعضها وهى متفقة على انه اذا طلعت الشمس من المغرب أغلق باب التوبة
ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الي يوم القيامة صرح
بذلك الاستاذ خاتمة المحققين في بعض كتبه والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماجرت المفاوضة فيه بيننا وبين صاحبنا الفاضل
في بعض المجالس وملخص ذلك ان ما يفعله الناس بعد صلاة الجنائز يقوم أحدهم
فيسأل كيف تشهدون في هذا فيقولون نشهد له بخير قال هل لذلك من أصل
وهل ذكر ذلك أحد من أرباب المذاهب المتبوعة أم هو بدعة وماورد فانما هو
في الثناء الالهامي من أهل الدين والصلاح (فقلت انني طالما تتبعته) البحث عن
هذه المسألة فلم أعثر على نص صريح فيها حتى رأيت ذلك لخاتمة المحققين
ونصه هكذا الرابع ما اعتاده الناس من القيام على الجنائز وسؤال الناس ليشهدوا له
بخير هو بدعة لا اصل له (وأما) الثناء على الميت بصالح عمله من العدول العارفين
بجماله فهو محمود شرعا وهو من عاجل بشرى المؤمن بشرط أن يكون ذلك الهاما
وان يكون من عدل عالم بما يشهد به للميت فان شهد له بخير وهو يعلم خلافه
كان شاهد زور (فقد قال الفقهاء) في قول المصلي انه عبدك نزل بك وأنت خير

مطلب في
شهادة الناس
للميت عند
صلاة الجنائز

منزول به ولا تعلم الا خيرا ان كان يعلم منه غير الخير لا يقول ذلك والا كان
شاهد زور (وقد صح عن أنس) ان جنازة مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فأثنوا عليها خيرا بحسب ما علموا وما ألقى الله في قلوبهم وتتابعت الالسن بالثناء
لها بخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مرت جنازة أخرى فأتوا
عليها شرا بحسب ما علموا وما ألقى الله في قلوبهم وتتابعت الالسن بالشر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فقال عمر بأبي أنت يا رسول الله ما وجبت
قال من أثنتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنتم عليه شرا وجبت له النار أنتم
شهداء الله في الارض قالها ثلاثا اه (قل بعض) المحققين من أئمة المذهب
اعلم ان من أطلق الله السنة الناس بالثناء عليه بالخير والذكر الصالح كان ذلك
دليلا على انه من اهل الخير فيغلب على الظن ذلك قال وغير مستنكر ان يلقى
الله على السنة المسلمين ثناء حسنا على عبد أحبه وان يضع له في قلوبهم مودة
ودليله قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (وفي
الصحيحين) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا دعا جبريل
فقال ان الله يحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله
يحب فلانا فأحبه قال فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر
في البغضاء مثل ذلك (وفي) الصحيح أيضا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم أرأيت الرجل يعمل الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى
المؤمن اه (قال العلماء) معناه ان هذه البشري المعجلة له بالخير هي دليل
البشرى المؤخرة الى الآخرة لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الأنهار (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمن وفي رواية بالخير قال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك (وفي هذا الحديث)
دليل على جواز ذكر الفاسق بما فيه وانما يجوز ذلك حيث كان فيه مصلحة
راجحة ويعتبر في جانب المدح أن لا يكون فيه مجازفة وان يؤمن على الممدوح
من العجب وفي الحديث اياكم والمدح فانه الذبح (قال العلماء) تباح الغيبة في

كل غرض صحيح شرعاً كالنظام والاستعانة على تغيير المنكر والاستفتاء والتحذير من الشر قالوا ومن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق والظلم أو البدعة الى غير ذلك مما ذكره مفصلاً والله أعلم (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياناً (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه فكل ذلك محمول على ما اذا لم يكن في السب مصلحة راجحة جعلا بين الاخبار والله اعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية مامر بنا حال قراءتنا لخصه في مصطلح الحديث في بحث المتواتر وقد عرفوه بأنه مارواه عدد كثير أحالت العادة تواطئهم على الكذب ورووا ذلك عن متلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستند انتهاهم الحس وانضاف الى ذلك ان يصحب خبرهم افادة العلم الى سامعه فان تخلفت افادة العلم عنه كان مشهوراً فقط فكل متواتر مشهور من غير عكس (فشرط التواتر أربعة) واذا اجتمعت استلزمت حصول العلم وهو كذلك في الغالب لكن قد يتخلف أي حصول العلم لما نفع أي في السامع (ولما) وقف صاحبنا الفاضل على مضمون ما تقدم بحث في المانع ما هو فقلت له لعلمهم أرادوا بذلك العتة والجنون كالبه ونحوه (تم) بحث في تعيين افراده من السنة فقلت حبا وكرامة والذي وقفنا عليه من كلامهم أحاديث معلومة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار صرح كثير منهم بأنه متواتر وبمعناه قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكذب هو الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أو خطأ لكن المخطئ غير آثم اجماعا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم صرح كثير منهم بأنه متواتر والمراد بالخيل خيل الغزاة المعدة للجهاد والمعنى ان الخير ملازم لنواصيها الى يوم القيامة وبفهم منه ان الجهاد يبقى الى يوم القيامة أي الى قربها وفي

مطلب في
الحديث
المتواتر

مطلب في قوله
الخيل في
نواصيها الخير

حديث والجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل وهو في السنن سنن أبي داود عن أنس ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنوب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايان بالاقدار اه رمز له في الجامع الصغير ه عن أنس (تم) ان هذا الحديث استعمل على مهمات يطلب التنبيه عليها منها قوله صلى الله عليه وسلم الكف عمن قال لا اله الا الله أى مع محمد رسول الله كما علم ذلك من القواعد الاسلامية فمن قالها وجب الكف عن دمه وماله وحسابه على الله فيما يتعلق بأمر الاعتقاد وقوله ولا نخرجه من الاسلام بعمل أي من أعمال المعاصي فقط فخرج العمل المكفر كالسجود لغير الله ونحوه من الاعمال المكفرة فهو عام مخصوص بأعمال المعاصي ففيه رد على الخوارج ونحوهم من أهل البدع الذين يكفرون أهل القبلة بالمعاصي ولولم يعتقدوا حلها اذا ماتوا غير تائبين وهو مذهب باطل مصادم لنصوص السنة المتواترة وظاهر القرآن الكريم ومنها قوله والجهاد ماض الخ فسره الشارح بقوله الخصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد نافذا حكمه منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال فينتهى حينئذ حكم الجهاد فيفهم منه ان حكم الجهاد الوجوب عند الاستطاعة وان هذا الحكم مستمر الى آخر المدة الاسلامية وليس المراد استمرار وجود الجهاد بالفعل لانه قد يتعطل في بعض الازمنة أو يقال ان المراد وجوده بالفعل ولو في بعض الامكنة والله أعلم ومنها قوله والايان بالاقدار أي ومن أصل الايمان الايمان بالقدر ومذهب أهل الحق وجوب الايمان بالقدر ومعناه ان يعتقد الانسان ان الله تعالى قدر الاشياء في الازل وعلم انها ستقع من عباده في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها وأنكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانه سبحانه انما يعلمها بعد وقوعها وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر والله أعلم (ومنها) أي الاحاديث المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ

اسمع مقالتي فوعاها فأداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه زاد ابن ماجه في سننه ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله وطاعة ذوى الامر ولزوم الجماعة اه وهذه الجملة الاخيرة هي من تمام الحديث الذي في سنن الحافظ القزويني المعروف بابن ماجه ولم يظهر لي وجه مناسبتها لاول الحديث ولم أر من نبه على ذلك غير اني وقفت على حاشية السنن لسندي فأشار الي الجواب عن ذلك فليرجع اليه فانه دقيق اه (ومنها) أي الاحاديث المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن أي وهو كامل الايمان وهذا أحسن ما قيل فيه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن البحر فقال هو الطهور ماءه الحل ميتته (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول أي حرام (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله بنى الله به بيتا في الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير أي تكبيرة الاحرام وتحليلها التسليم أي فلا يحل الخروج منها الا بالتسليم كما هو عند الجمهور (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة هي خير لكم من حمر النعم الا وهي الوتر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر طبع الله على قلبه أي فيكون من الغافلين (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله والمراد من حضرهم الموت عند النزع (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم صوم يوم عاشوراء يكفر سنة وصوم يوم عرفة يكفر سنتين (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق

مطلب في
الاحاديث
المتواترة

ثمرة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
 (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتني اليهما
 ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (ومنها) قوله
 صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وبمعناه قوله صلى الله عليه وسلم ما نزع
 الرحمة الا من شقى (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
 من رياض الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض في
 الرحمة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم
 الظلم ظلمات يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدكم الجنة
 عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمديني الله برحمته (ومنها)
 قوله صلى الله عليه وسلم لغزوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها
 (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا
 يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومنها) قوله صلى الله عليه
 وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتهم فانفروا (ومنها) قوله
 صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب
 مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيا رجل من أمتي أدركته
 الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة (١)
 وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث للناس عامة (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لانورث ما تركنا صدقة (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا
 (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه (ومنها) قوله صلى
 الله عليه وسلم لعلي أما ان ترضي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا
 انه لا نبي بعدي (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفقة الباغية (ومنها)
 قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (ومنها) قوله

صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ومنها)
 قوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء مائه أبيض من اللبن
 وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة فلا
 يظمأ بعدها أبدا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون
 ألفا بغير حساب (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله
 الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله
 الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله
 وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة اه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم اربع
 من كن فيه فهو مؤمن ومن جاء بثلاثة وكنتم واحدة فقد كفر شهادة أن لا اله
 الا الله وأني رسول الله وانه مبعوث بعد الموت وإيمان بالقدر خيره وشره (ومنها)
 قوله صلى الله عليه وسلم من يقل على ما لم أقل فليتيوأ مقعده من النار (ومنها)
 قوله صلى الله عليه وسلم من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله
 له بيتا في الجنة اه (أقول) لم يبين في هذه الرواية العدد المذكور وقد بينه في
 رواية النسائي عن أم حبيبة فقال أربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان
 بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر وهذه هي المسماة بالرواتب
 المؤكدة عند الفقهاء كما هو منصوص حديث ابن عمر حفظت من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عشر ركعات فعد منها ركعتين قبل الظهر الخ وهو في الصحيحين
 والله أعلم

(فصل) ومن الحوادث العلمية ما وقفنا عليه حين قراءتنا في ثلاثيات المسند مسند
 الامام أحمد طيب الله ثراه ولفظه هكذا قال الامام أحمد حدثنا محمد بن أبي
 عدي قال حدثنا ابن عون قال حدثنا أنس بن مالك أنه قال صنع بعض عمومي
 طعاما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أحب أن تأكل في بيتي وتصلى فيه قال
 فأتاه ومن شاء الله من أصحابه قال وفي البيت فخل من تلك (١) الفحول ثم

(١) قوله فخل من تلك الفحول أي وهو ذكر الابل وفائدة ذلك انه لا يمتنع

من الصلاة في بيت فيه شيء من الابل اه مؤلف

قال أين تحب ان أصلي من بيتك قال فأتسار له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وقنا وراءه فصل، ركعتين ثم سلم وجلسه على خزيمة صنفها له وساق الحديث الخ (قال الشارح) وفي هذا الحديث فوائد منها جواز اتخاذ موضع معين للصلاة وأما النهي عن ايطان موضع معين من المسجد لانه يلزم منه اختصاص بعض بقاع المسجد ببعض الاشخاص مع ما يستلزم من الرياء ونحوه فليس ذلك بل لازم في مسجد بيته ومنها مشروعية امامة الزائر في بيت المزار وأما النهي عن امامة الزائر من زاره فمخصوص بما اذا كان الزائر غير الامام الاعظم وكذا من أذن له صاحب البيت ومنها التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجابة الفاضل دعوة المفضل ومنها مشروعية صلاة الضحى وانه يجوز ان تصلى جماعة من غير ان يتخذ ذلك عادة (ومن) الدليل على مشروعية صلاة الضحى ما في الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة أنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد ورواه ابن خزيمة في صحيحه ولفظه عن أبى هريرة قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لست بتاركهن أن لا أنام الا على وتروان لا أدع ركعتي الضحى فانها صلاة الاوابين وصيام ثلاثة أيام من كل شهر (وفي) صحيح مسلم من حديث أبى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل نحمدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى (وأخرج) الامام أحمد وأبو داود وابن خزيمة من حديث بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن يطيق ذلك يا رسول الله قال النخاعة في المسجد تدفنها صدقة والشئ تحببه عن الطريق صدقة فان لم تقدر فركعتان من الضحى تجزى عنك (وأخرج الامام أحمد) ايضا من حديث عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل

مطلب في
مشروعية
الضحى

يقول يا ابن آدم اكفني اول النهار باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك ورجاله رجال الصحيح (واخرج) الطبراني في الكبير ورواته ثقات من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة ومامن يوم ولا ليلة الا لله من يمن به على عباده وصدقة ومامن الله على احد من عباده افضل من أن يلهمه ذكره ورواه البزار عن ابن عمر قال قلت لابي ذرياعماه أوصني قال سألتني كما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين فذكر الحديث الى آخره (وروى) الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب قال وهي صلاة الاوابين انتهى (هذا ولما تم) تحريرنا لهذه المسألة وبيان ماورد فيها من الفضائل والترغيب بحث معنا صاحبنا الفاضل يقول تقدم في قصة عتبان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم ركعتين جماعة وان رجلا من آل الجارود سأل أنسا أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى فقال ما رأيته صلاحا الا يومئذ (أجاب) خاتمة المحققين بقوله قلت لعله أراد ماصلاحا جماعة لا يومئذ والا فقد روي ابن ماجه والترمذي باسناد واحد من حديث أنس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب انتهى (وفي) الاقناع وشرحه تسن صلاة الضحى لما روى أبو هريرة قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام رواه الامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وعن ابي الدرداء نحوه متفق عليه الى ان قال في الاقناع وشرحه وعدم المداومة عليها افضل وفي المبدع وتكره مداومتها بل تفعل غبا نص عليه الامام احمد لقول عائشة ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قط متفق عليه (وروى) ابوسعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى

حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها رواه الامام احمد والترمذي وقال حسن غريب ولان في المداومة عليها تشبيها بالفرائض واستحبها اي المداومة عليها جموع محققون منهم الاجري وابو الوفا بن عقيل وابو الخطاب وهو اصوب لما تقدم من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وغيرهما والافضل فعلها اذا اشتد الحر لحديث زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قل صلاة الاواين حين ترمض الفصال رواه الامام احمد ومسلم ومعناه ان تحمي الرمضاء وهي الرمل فتبرك الفصال من شدة الحر واقلها ركعتان واكثرها ثمان لحديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قل من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيراً غفر له خطايا وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود في سننه (وعن) عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربع ركعات ويزيد ما شاء رواه الامام احمد ومسلم (وروت) أم هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح صلى ثمان ركعات سبحة الضحى رواه الجماعة اهـ (أقول) ان الاخذ بالاثار الكثيرة أحوط ويحمل قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله يصلي الضحى على انها قالت ذلك بحسب ما علمت من حاله عليه السلام ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والله ولي التوفيق وهو اعلم

مطلب في فضل
الصلاة عند
الاسطوانة
بالروضة

﴿ فصل ﴾ ومن الحوادث العلمية ما وقفنا عليه حين قراءتنا في ثلاثية المسند ونصه هكذا قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال كنت آتي مع سلمة بن الاكوع المسجد فيصلى عند الاسطوانة التي عند المصحف أي التي كان عندها المصحف الذي كتبه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فقلت له يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال نعم اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها (قال الشارح) وهذه الاسطوانة في الروضة ما بين القبر الشريف والمنبر وهي التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ثم تقدم الى مصلاه وهي أيضا الاسطوانة الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة والثالثة من القبر

الشریف والخامسة من الرحبة التي فيها الحصباء اليوم وهي متوسطة في الروضة الشريفة وتعرف باسطوانة المهاجرين لان أكبر الصحابة كانوا يصلون اليها ويجلسون حولها وتسمى اسطوانة عائشة للحديث الذي روته فيها انها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان وهي التي أسرت بها عائشة لابن أختها عبد الله فكان أكثر نوافله اليها ويقال ان الدعاء عندها مستجاب كما في زبدة الاعمال وذكره في الفتح وعزاه لابن النجار قال وذكره قبله محمد بن الحسن في أخبار المدينة (قال) الحافظ بن حجر في شرحه للبخاري حققه لنا بعض مشايخنا انها يعنى التي تحراها سلمة هي الاسطوانة المذكورة المتوسطة في الروضة الشريفة قال ويحتمل انها اسطوانة التوبة وهي ارتبط فيها أبو لبابة حتى نزلت توبته (ونقل) ان زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله اليها وفي رواية كان أكثر نوافله اليها وكان اذا أصبح الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر والضيغان ومن لاميت له الا المسجد فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل عليه من القرآن ويحدثهم الحديث (وقد) روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه ويوضع له سريره الى اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها وهذه الاسطوانة هي الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة والرابعة من المنبر والخامسة من رحبة المسجد اليوم وخلف هذه الاسطوانة من جهة الشمال اسطوانة أمير المؤمنين علي وتعرف بالحرس لانه رضى الله عنه كان يجلس اليها لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مقابلة الخوخة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة للصلاة بالروضة الشريفة وخلفها أيضا اسطوانة الوفود والله أعلم (تم ان شارح) ثلاثيات المسند الاستاذ المكرم السفاريني بعد ان حرر ما قدمناه ملخصا أتى بفائدة تشعر بأنه من خاصة أحباب النبي صلى الله عليه وسلم ومن العاشقين لذلك الجنب الرفيع فقال لما حججت بيت الله الحرام وزرت قبر خير الانام قصدت الصلاة الى هذه الاسطوانة لما امتازت به من الشرف البازخ وسنى المسكنة وتحريت ما تحراه السلف لأحوز

بذلك فضيلة المتابعة والشرف فرأيتهم قد جعلوا اليها محراباً ليزيدها ذلك وضوحاً
واعراباً غير أنهم أخروه عما كان وجعلوا ذلك كالعنوان فسألت الاخ في الله علامة
المدينة في وقته الشيخ محمد حياه المعروف بالسندي فتبسم ضاحكاً من سوء الي
فلما تبين له بانبرهان صدق ما عنيت من البيان قال لي اعلم أنهم قد أخروا البنیان
عن هيئته ليكون حظ المصلي في صلاته ان يكون موضع جبهته محل القدمين
الشريفين وحسب السعيد من اثمائه ان يضع جبهته بمحل اقدمه فقلت له وما
جعلوا لذلك علماً لاصابة المكان القبر فقال بل اجعل رمانة كتفك محاذية لرمانة
المنبر فحصل لنا بذلك من الفرح والسرور ما لا يدخل تحت العبارة ولا تشرحه
الاشارة وكان ذلك في عام ثمانية وأربعين ومائة وألف من هجرة سيد الكونين
وخلاصة الثقلين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اه (قلت) وقد تشرفت انا
بتلك الاماكن الزكية والبقاع الطاهرة القدسية ووضعت جبهتي بمحل الاقدام
وصليت بمحرابه مراراً عليه افضل الصلاة والسلام وكان ذلك والله الحمد والمنة في
عام ثمانية عشر بعد الالف والثلاثمائة من هجرة سيد البشر وأسأل الله الكريم
من فضله العميم ان يمن علينا بالعود الى مدينة رسول الله وبالمجاورة في حرم خير
خلق الله انه جواد كريم رؤوف رحيم والله أعلم (وقال الامام أحمد) أيضاً في
مسنده حدثنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع
انه كان يتحرى موضع المصحف أى الموضع الذى كان فيه فيصلى فيه وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك المكان فيصلى فيه وذكر سلمة أيضاً
انه كان بين المنبر الشريف والقبلة أى جدار المسجد مما يلي القبلة ممر الشاة اه
وروى الاسماعيلي بلفظ كان المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بينه وبين حائط القبلة الا قدر ما تمر العزاه والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا حال مطالعنا لشرح الاقناع والمنتهى
من الفقه الحنبلي وقد نص فقهاء الحنابلة على انه يستحب صيام يوم عرفة الا لمن
وقف بها وصيام يوم عاشوراء واستدل الشراح على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في
صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والمستقبلة وفي صيام يوم

عاشوراء اني احتسب على الله (١) ان يكفر السنة الماضية فيبحث معنا صاحبنا الفاضل بقوله ان تكفير السنة الماضية قد علمناه فما معني تكفير السنة المستقبلية (قلت) ان المعنى فيه ان هذا العمل الفضل ببركته تقع ذنوب المستقبلية مكفرة أو ان العامل ببركة هذا العمل يحفظ. من الذنوب في المستقبلية أو ما يشبه ذلك وبحسب معنا أيضا هل ورد في السنة الشريفة نظير ماورد في صيام يوم عرفة من أنه يكفر التي قبله والتي بعده (قلت) ورد في الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا اللفظ أعني غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورد في مواضع فهاك ما وقفنا عليه (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يتى رجله فتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ابن حجر ينبغي تقييده بما بعد المأثور في الصحيح اه والمراد بالمائة رمث آية الكرسي والتسبيحات ثلاثا وثلاثين وأمثالهما فهذه مقدمة (ومنها) ما رواه عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (ومنها) ما روى عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وفي لفظ رسولا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجب له الجنة وهذا الحديث رواه أبو داود والبيهقي في الشعب عن أم سلمة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من جاء حاجا يريد وجهه الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا الحديث أخرجه أحمد بن منيع وأبو يعلى في مسندهما عن جابر بن عبد الله (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وقال)

مطالب في قوله
من فعل كذا
غفر له ما تقدم
من ذنبه وما
تأخر

(١) لفظه هكذا ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده اه مؤلف

صلى الله عليه وسلم من قادم مكفوفاً أر بعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وقال)
صلى الله عليه وسلم من سعي ل أخيه المسلم في حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
(وقال) صلى الله عليه وسلم ما من عبد ين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى
الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر الله لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر (ومنها)
قوله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعنى هذا العظام
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا من الذي
لخصه العزيزي على الجامع الصغير والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا ونحن با - ارم النبوي قول النبي صلى الله عليه
وسلم قل الله اعيسى يا عيسى اني ناعث من بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا
وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف
يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قل الله أعطيهم من حلمي وعامي اه أي ويكون لهم
حينئذ حلم وعلم لدني بحث صاحبنا ما معني في السابق أجيب بأن المعنى لا حلم
لهم بقدرتهم واكتسابهم وكذلك قوله ولا علم أي لهم باكتسابهم وانما ذلك من
اعطائي وفضلي فيشمر ذلك بمزيد المدح لهذه الامة المعطاة ذلك كمالا يخفى وهي
الامة المحمودة شرفها الله وكرمها أفيضت عليهم المعارف والعلوم الربانية وظهر
مصادق ذلك في كثير من علماء الرانين والعباد المتأهلين والائمة المجتهدين (ثم
بحث صاحبنا) أيضاً في قوله قل لله يا عيسى هل صح عن بعض المحققين انه منع من
قول يقول الله كذا بلفظ المستقبل لانه يؤذن بحدوث القول وكلام الله قديم (قلت)
ان شواهد الاستعمال تبطل ذلك فقد وردت الاخبار من الشارع بلفظ قال ويقول
فمن وروده بالاول قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على
مغفرة الذنوب (١) غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً رواه الطبراني
والحاكم عن ابن عباس ومنه أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن
انا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن

مطلب في
بطلان قول
القائل لا يقال
يقول الله كذا

بهايته حديث صحيح (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً قال الله تعالى الكبير يا
 ردائي والعظمة ازارني أي هما صفتان مختصان بي فلا يليقان إلا بي اه فمن نازعني
 واحداً منهما قدفته في النار أي لتشوفه إلى ما لا يليق إلا بالواحد القهار اه حديث صحيح أيضاً
 ومن وروده بالاول) أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم
 وما يذبحني له ان يشتمني وكذبني ابن آدم وما يذبحني له ان يكذبني اما شتمه اياي فقله ان
 لي ولداً وأنا الله الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد واما تكذيبه اياي
 فقله ليس يعيدني كما بدأتي وليس أول الخلق بأهون من اعادته حديث صحيح أيضاً
 اه (ومن وروده بالثاني) قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة
 يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال اما
 علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم
 استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت
 انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي
 يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب وكيف اسقيك وأنت رب العالمين قال
 استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي والحديث صحيح
 رواه مسلم عن أبي هريرة والله أعلم (ومن وروده بالثاني) قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى يقول اني لأهم بأهل الارض عذاباً فاذا نظرت الى عمار بيوتي المتحابين
 في والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم رواه البيهقي عن أنس (ومن وروده)
 بالثاني أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ان عبداً أصححت
 له جسمه ووسعت له في معيشته يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد (١) الى المحروم (ومنه)
 أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لا اهل الجنة يا اهل الجنة
 فيقولون لبيك ربنا وسعديك واخير في يديك فيقول تعالى هل رضيتم فيقولون
 وما لنا لا نرضي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول تعالى ألا أعطيكم
 أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني

فلا أسخط عليكم بعده أبداً اه وهو حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي سعيد وهذا الحديث وأمثاله فيرد على من قال لا يجوز أن يقال يقول الله عز وجل بصيغة المضارع لايهامه حدوث القول وإنما يقال قال الله تعالى ورد بأن الفعل اذا أضيف إليه تعالى انسخ عن الزمان اه حفى وأيضاً ورد في القرآن الكريم والله يقول الحق الخ وبهذا يعلم سقوط هذه الشبهة والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا حال قراءتنا بالحرم النبوي لحصة من عام السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا أربعة فبحث معنا صاحبنا الفاضل ما هذا الحصر هل هو حقيقي أم نسبي وطالب بيان ذلك فقلت ان هذا الحديث رواه الحاكم عن أبي هريرة ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا أربعة عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وابن ماشطة فرعون أي لما أراد فرعون القاء أمه في النار فتعاست فقال لها ابنها انك على الحق فاصبري وقد انظم بعضهم أسماءهم فبلغوا أحد عشر وذكر قصصهم وأما الحصر المذكور في هذا الحديث فهو نسبي أي لم يتكلم في المهد الا أربعة من بني اسرائيل (وفي لفظ في الصحيح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصبي كان يرضع أمه فمررا كب حسن الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله وذكر بعضهم جواباً آخر عن قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة بأنه قال ذلك قبل ان يعلمه الله بالزيادة (وفي صحيح الامام البخاري) ما هذا لفظه مع بعض اختصار للشرح هكذا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا جري بن حازم ومحمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج وفي حديث أبي سلمة انه كان تاجراً وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا تمسن تجارة هي خير من هذه فبني دومة فترهب فيها وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه وكان يصلي يوماً فجاءته فدعته فقالت يا جريج فقال في نفسه أجيبها واقطع صلاتي أو اصلي فأثر الصلاة

مطلب في قوله
لم يتكلم في
المهد الا أربعة

على اجابتهما بعد ان دعتة ثلاثا فدعت عليه قالت اللهم لاتمتته حتى تربيه وجوه
المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة (١) وكانت راعية ترعي
الغنم فكلمته (٢) فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها (٣) فحملت منه
فولدت غلاما فقيل لها ممن هذا الولد فقالت من جريج الراهب فأتوه فكسروا
صومعته وانزلوه منها وسبوه وضربوه فقال ماشأنكم قالوا انك زנית بهذه
فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل اي سألته ان يبرئه ثم اتى الغلام
فقال من ابوك يا غلام وفيه في ثديها فنزع الغلام فيه من الثدي وقال الراعي فلان
فوثبوا الي جريج فجعلوا يقبلونه وقلوا نبني لك صومعتك من ذهب فقال لا الامن
طين كما كانت ففعلوا والغلام الثالث كانت امرأة من بني اسرائيل ترضع
ابنا لها فمر بها رجل راكب ذو شارة أي ذوهيئة وملبس حسن يتعجب منه
ويشار اليه فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال
الله لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قل أبو هريرة كاني انظر الى النبي
صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه ثم مر بأمة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني
مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه لم ذاك فقال اما
الراكب فخبار من الجبابرة وأما هذه الامة فهم يقولون لها سرقت زينت ولم تفعل
بل تقول حسبي الله اه ما في الصحيح (قال في الشرح) والرابع ممن تكلم في
المهد شاهد يوسف المشار اليه في قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها وفسر بأنه
كان ابن خال لها تكلم وهو في المهد (٤) صبيا (والخامس) ممن تكلم وهو صبي
ابن ماشطة فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار لانها كانت تعبد الله وحده

(١) من البغايا (٢) أي ان يواقعها (٣) أي فواقعها (٤) وقيل انه كان
ذا الحية لما سمع بقصة يوسف مع زليخا قال ما حكى الله عنه ان كان قيصه قد
الخ لانه لو كان صبيا يرضع لكان قوله حجة قطعية من دون تفصيل ان كان
قيصه قد من قبل الخ والله أعلم وتقدم في حديث رواه الحاكم وصححه لم يتكلم
في المهد الا أربعة وعد منهم شاهد يوسف اه مؤلف

فأمر فرعون باللقائها في النار فتقاعست فأقبل ولدها عليها وترك الثدي وقال لها
يا أماه اصبري فانا على الحق كما رواه الامام أحمد وغيره من حديث ابن عباس
(والسادس) من الذين تكلموا في المهد وهو في قصة الاخدود لما اتى بالمرأة
ليلقى بها في النار لكونها تعبد الله وحده فتقاعست عن دخول النار فترك ولدها
ثديها وقال لها يا أماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم في صحيحه من حديث
صهيب (السابع) زعم الضحاك في تفسيره ان يحيى بن زكريا عليهما السلام
تكلم وهو في المهد أخرجه الثعلبي (الثامن) زعم الواقدي في سيرته ان نبينا صلى
الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت حليلة تحدث
انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الحديث رواه البيهقي (وعن معقيب
اليماز) قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت منه عجبا جاء رجل من أهل اليمامة بغلام ولد فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قل أنت رسول الله قال صدقت بارك الله
فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد حتي شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي
من حديث معرض اه من القسطلاني (فظهر مما قدمناه) ان نطق المرتضع
وهو صبي في المهد كان معجزة لسيدنا عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام
وكرامة للراهب وحقيقة المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي لا يقدر أحد
ان يأتي بمثله والكرامة تشارك المعجزة في كونها أمرا خارقا للعادة تظهر على يد عبد
صالح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشر يعمه مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح
من غير طلبه تشريفا له فالنبي يقول أنا رسول الله وهذه معجزتي نشهد لي وأما
التحدي وهو طلب المعارضة فليس بشرط فيها لكنه ذكر في قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان
كنتم صادقين ولم يذكر في قلب العصاحية ولا في اخراج الناقة من الصخرة فدل ذلك
على انه ليس بشرط فيها (واختلفوا) هل دلالة المعجزة لفظية أم عقلية على قولين
مشهورين وقوله أمر خارق للعادة يشمل كل امر خارق للعادة كقطع المسافة البعيدة

مطاب في بيان
حقيقة المعجزة

في الزمن القليل وظهور الطعام والشراب واللباس عند الاحتياج والمشى على الماء وفي
الهواء وكلام الجماد والمجماء فكل ذلك من الامور الخارقة للعادة (والحاصل)
ان كرامات الاولياء حق ثابت بالدلة الشرعية والمشاهدات الحسية نص عليها
القرآن وشهد بها العيان فانكارها بدعة وضلالة في الدين وقد نص على ذلك
الامام أحمد طيب الله ثراه وقال انها توجد في أيام النبوة وفي اشراط الساعة
وفيما بين ذلك فكرامات الصحابة والتابعين قد نقلت نقلا متواترا متعونا
وان كان تفاصيلها آحادا (وفي القرآن الكريم) ما حكاه الله عز وجل في قصة
مريم عليها السلام في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله اى من الجنة ينزل عليها
وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وكان
ذلك كرامة لمريم والقول بأنه كان معجزة لزكريا يدفعه استنباه الامر عليه لقوله
اني لك هذا الخ (وفيه أيضا) ما حكاه الله في قصة سليمان مع بلقيس في قوله
تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وزير سليمان عليه
السلام وكان يعلم الاسم الاعظم فدعا الله به فاحضر عرشها في لحظة من مسافة
شهرين فهو من الامور الخارقة للعادة (وفي السنة المطهرة) ان ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام لما هاجر ومعه زوجته سارة وحديثه رواه البخاري في صحيحه
عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين
منهن في ذات الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبنما هو
ذات يوم وسارة اذ أتى علي جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة
هي من أحسن الناس فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال هي أختي فأتى
سارة فقال لها يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا
سألى عنك فأخبرته انك أختي (١) فلا تكذبيني فأرسل اليها فلما دخلت عليه
(١) اى ولو علم انه زوجها لقتله فأراد ان يدفع أحد الضررين بأخفهما

مطلب
كرامات
الاولياء حق

مطلب في قصة
سارة مع الجبار

ذهب يتناولها بيده فأخذ أي اختنق حتى ركض برجله فقال لها الجبار ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله عز وجل فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله له فأطلق فدعا بعض حبيته فقال انكم لم تأتونني بانسان انما أتيتموني بشيطان ارجعوهما الى ابراهيم وأخدمها هاجر فأتت سارة ابراهيم وهو قائم يصلي فأولما بيده مهياً أو مهيم (١) قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر قل ابو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء (٢) (وهذا الحديث) رواه البخاري في مواضع متعددة وكذا مسلم في صحيحه (وفيه) من الفوائد ان الله تعالى يتلى الصالحين برفع درجاتهم يقال ان الله كشف لابراهيم عليه السلام حتي رأى الملك مع سارة معاينة خشية أن يخطر بباله شيء زيادة في تكريمه عليه السلام (وفي رواية) للبخاري تقدمت في البيوع وافظه هكذا فأرسل ابراهيم بها اليه أي الي الجبار فقام اليها فقامت تنوضاً وتصلي وقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي الاعلى زوجي فلا تسلط على هذا الكافر فغط حتي ركض برجله أي ضرب بها الارض كانه مصروع وهذه كرامة أكرم الله بها سارة كلاً لا يخفى (ومن ينكر كرامات) الاولياء (٣) يقول انها معجزة لابراهيم كما تقدم في قصة مريم وزكريا عليهما السلام وقوله لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قد وقع في الصحيح وغيره وهو مؤول لانه ليس من الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلاً وانما أطلق عليه الكذب تجوزاً لان صورته صورة الكذب وهو من باب المعارض المحتملة لا مرين لمقصد شرعي ديني (وفي الحديث) ان في المعارض لمدوحة عن الكذب أي سعة (وعند) ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات ابراهيم الثلاث التي قالها مامنها كلمة الا ما حل بها عن دين الله أي جادل (وفي) حديث ابن مسعود عند الامام أحمد قول النبي صلى الله عليه وسلم والله ان جادل بهن الا عن دين الله (وفي) القسطلاني في الكلام

(١) أي ما شأنك اه (٢) يعني العرب اه (٣) كالمعتزلة اه

على هذا الحديث ما هذا لفظه وأما قول الامام فخر الدين لا ينبغي لاحد أن ينقل هذا الحديث لان فيه نسبة الكذب لابراهيم عليه السلام وقول بعضهم له فكيف يكذب الراوى العدل وجواب الامام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى ونسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوى أولى فليس شئ أى ليس هذا القول بشئ يعتد به لان الحديث صحيح والجواب عنه بين كما تقدم انه من المعارض ققوله انى سقيم أى مريض القلب من عبادتكم غير الله عز وجل وقوله بل فعله كبيرهم هذا هو مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقوله عن سارة هي أختي أي في الدين فلا كذب والله أعلم بأسرار كتابه وبمراد رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية التي مرت بنا ونحن قافلون من مكة المشرفة بعد أداء المناسك وكنا سائرين على ظهور الركائب فلم نشعر الا وجماعة من أهل المغرب الاقصى يرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير (فبحث معنا صاحبنا) الفاضل هل لذلك من أصل فيعتمد عليه أو أثر صحيح فيقول عليه فقلت له انه قد صح عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قل كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هلالنا وكبرنا قد ارتفعت أصواتنا فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فاكم لاتدعون أصم ولا غابا انه تعالى معكم انه سميع قريب مجيب اه من البخارى ففيه انه اقرهم على التهليل والتكبير وامرهم ان يرفعوا بانفسهم وان يكفوا عن الشدة (وفي البخارى) ايضا باب التسبيح اذا هبط المسافر واديا تم روى في صحيحه عن جابر بن عبد الا قال كنا اذا قفنا من الغزو والحج كبرنا عند الصعود استشعارا لكبرياء الله وعظمته واذا نزلنا الى واد سبحنا اي استنباطا من قصة يونس وتسبيحه في بطن الحوت (قال بعضهم) لما كان التكبير لله عند رؤية عظيم من مخلوقاته وجب ان يكون في منخفض من الارض تسبيح لله تعالى لان تسبيحه تعالى تاريه عن صفات الانخفاض والضعفة (وفي البخارى) ايضا باب التكبير اذا علا شرفا ثم روي باسناده عن جابر أيضا قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا تصو لنا سبحنا (وروي

مطلب في
فضل التسبيح
والتكبير اذا
قفل الحاج

(البخاري) أيضا عن عبد الله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة أو الغزوة يقول كلما أوفي على ثنية (١) أو فدفد (٢) الله أكبر ثلاثا ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيرون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده اه من البخاري لا شيء قبله ولا شيء بعده لا إله إلا الله ولا نعبد ولا تقصد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وهذا الذكر الذي كنا نسمعه من فضلاء المغرب وهم قافلون من الحج واكثره في صحيح البخاري وكانوا يقولونه بأصوات عالية من غير ان يشددوا على انفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالذكر ونهاهم عن التشديد على انفسهم كما مر بيانه والله اعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ايضا ما شاهدناه من فضلاء المجاورين بالحرم النبوي بالروضة اشريفة والبقعة الطاهرة المنيفة وذلك ان جماعة من الخيار المتنسين يلازمون الروضة الشريفة للعبادة والطاعة يرغبون في ذلك على الدوام ولا سيما بعد صلاة الصبح لما علم من فضيلة ذلك الوقت (فبحث معنا صاحبنا الفاضل) قائلا ان هؤلاء منهم التالى للقرآن الكريم ومنهم الخاشع في الادعية للرب العظيم ومنهم اذا كرله يرغب ما عند الله من النعيم المقيم ومنهم المشتغل بالفقه في أمور الدين فأيهما أفضل وأكثر ثوابا (فقلت له) ان هؤلاء كلهم على خير ان شاء الله وأفضاهم أكثرهم رغبة فيما عند الله عز وجل وأخلصهم عملا لله وقد علم من النصوص الشرعية والآثار المرضية ان أزكى الأعمال عند الله هو ما خلصت له النية وصفت فيه السريرة وطابت فيه الطوية فقال أريد السوء ال عن الاشتغال بتلاوة القرآن والاشتغال بذكر الله الملك الديان أيهما أفضل وأكثر ثوابا (فقلت) ان الفقهاء ذكروا هذه المسألة وقالوا ان الاشتغال بتلاوة القرآن الكريم أفضل الا أن يكون الذكر مأثورا معنا كالتسبيح والتحميد

والتكبير ثلاثا وثلاثين بعد الفرائض فان الاشتغال به أفضل من الاشتغال بتلاوة القرآن الكريم وكلاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقد نص الفقهاء بأنه أفضل من تلاوة القرآن يوم الجمعة الاسورة الكهف لما ورد فيها من الامر بخصوصها فيبحث معنا صاحبنا أيضا في ان الاذكار التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة اعطى من الاجر كذا وكذا هل يلحق ذلك بالمأثور المعين أم لا (فقلت) هذا محل توقف يحتاج الى البحث عنه فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له عدل عشر رقاب وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما بحثه معنا صاحبنا الفاضل في حديث أبي هريرة المتقدم معنا حين قراءتنا له بالحرم النبوي وملخص ذلك ان حديث أبي هريرة في صحيح مسلم وقد اشتمل على أمرين متنافيين ظاهرا أمره أولا ان يبشر بالجنة من لقي من وراء الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه ثم أمره بالامساك عن ذلك حين أشار بذلك عمر وقال يا رسول الله اخشي أن يتكلم الناس عايتها ويدعوا العمل فخلهم يعملون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فخلهم اه (وكان ملخص البحث) ما الجواب عن ذلك وهل ورد في السنة نظير ذلك فان بعض الادباء أنكر ذلك مستبعدا حصول هذا الامر من عمر وكاد يقع منه ما لا يليق (فقلت) جوابا عن ذلك ان في شرح مسلم ما هذا لفظه وأما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبشير ثم بالامساك عنه فهو من تغير الاجتهاد وأما وقوع نظيره فقد ورد في الصحيح حديث معاذ ولفظه قال معاذ كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ فقلت لبيك

يارسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم
 قال فان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال
 يا معاذ قلت لبيك يارسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله
 اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم بالمار (وفي لفظ) في البخارى
 فقلت يارسول الله أفلا ابشر به الناس قال لا تبسروهم فيتكلوا اه (وفي لفظ)
 في صحيح مسلم عن معاذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال معاذ فقلت يارسول
 الله أفلا أخبر بها الناس فيسبشروا قال اذا يتكلموا فاخبر بها معاذ عند موته
 تأمنا أي خوفا من الوقوع في الاثم اي اثم كتم العلم وكأن معاذ علم أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم ينه عن التبشير نهى تحريم (وقال) ابن الصلاح منعه من التبشير
 العام خوفا من ان يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم عنده فيغتر ويتكل وأخبر
 بذلك النبي صلى الله عليه وسلم معاذ لانه يأمن عليه الاغترار والاتكال وهذا
 ظاهر يزيل الاشكال من أصله (أقول) ويشبه ذلك ما في صحيح البخارى ولفظه
 عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله
 الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يارسول الله أفلا
 نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل
 الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سأتم الله فاسأله الفردوس فانه
 أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة اه (وذكر)
 القسطلاني كلام الحافظ في فتح الباري وهو انه ورد في الحديث زيادة دلت على
 ان قوله ان في الجنة مائة درجة تعليل لتلك البشارة المذكورة فعند الترمذي
 من رواية معاذ قلت يارسول الله ألا أخبر الناس قال ذر الناس يعملوا فان في الجنة
 مائة درجة أعدها الله لمن جاهد في سبيله النخ (وظهر) ان المراد لا تبشر الناس
 بما ذكرته لك من دخول الجنة لمن آمن وعمل الاعمال المفروضة عليه فيقفوا عند
 ذلك ولا يتجاوزوه الى ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد وهذه

هي الذمكة في قوله أعدها الله للمجاهدين اه وهذا الذي فهمه صاحب
الفتح يؤيده حديث معاذ المتقدم لا تبشر الناس فيسكاو وهو فهم جيد لا ينبغي
العدول عنه الى غيره والله أعلم (ولاتم) تحريرنا لهذه المسألة بحث معنا صاحبنا بان
التبشير العام قد وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث قلنا أشار الى
الجواب عن ذلك الامام ابن الصلاح في قوله المتقدم فارجع اليه فانه مهم والله
أعلم (الخاتمة) في ذكر شيء من أخبار المدينة المنورة وفي ذكر فضائلها وما ورد
في ذلك من الآثار وصحيح الاخبار وقد اسلفنا شيئا من ذلك في أول رسالتنا
هذه تيمنا وتبركا وترويحاً للقلب للمواحب بحبها وحب ساكنيها (فمن علامة حب
النبي) صلى الله عليه وسلم حب المدينة وحب مشاهدة آثاره التي بها من الروضة
الشريفة والمنار الشريف والحجرة الطيبة وقبر المكرم المنيف فحب مشاهدة
تلك الآثار وانتشاق روائح هاتيك الديار هي علامة الصدق من المخلصين الاخيار
ولله در من قال في ذلك وسلك نوعا من هذه المسالك جدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبرئيل وميكائيل ان تعظم عرصاتها وتستنشق
نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها والله در من قال أيضا

مطلب في
ذكر شيء من
فضائل المدينة

يادار خير المرسلين ومن به * هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصباة * وتشوق متوقد الجرات الخ
(وفي الحديث الشريف) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن المدينة من أحدث
فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز
الحية الى جحرها حديث صحيح ومعنى يأرز ينضم ويجتمع كما تنضم الحية الى
جحرها وهو بيتها الذي تصلحه في الارض تأوى اليه وتلتجئ اليه اذا انتشرت
في طلب المعاش (وقال العلقمي) فكل مؤمن له من نفسه سائق يسوقه الى المدينة
لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الازمنة لانه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم يأتون المدينة للتعلم منه وللتبرك برويته وفي زمن الصحابة
والتابعين وتابعيهم باحسان للاقتداء بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره المكرم

وللصلاة في مسجده وللتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه (وقال القرطبي) فيه تنبيه علي صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع وان عملهم حجة كما رواه مالك وهذا ان سلم فيختص بعصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصخابة في البلاد فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك والله أعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (قال) البيضاوي المعنى ان المسلمين يفتحون بلاد اليمن فيعجب قوما ببلادها وعيش أهلها فيحملهم ذلك الى المهاجرة اليها بأنفسهم وأهلهم حتى يخرجوا من المدينة والحال ان الإقامة في المدينة خير لهم لأنها حرم رسول الله وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات والخيرات اه (تم قال) صلى الله عليه وسلم وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اه وهو حديث صحيح وفيه علم من أعلام النبوة فقد وقع الامر على وفق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ترتيبه ووقع أيضا تفرق الناس في البلاد لما فيها من السعة والرخاء ولين العيش ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيرا لهم وهذا مخصوص بمن خرج من المدينة يطلب الرخاء ولين العيش وأما من خرج للجهاد في سبيل الله ونشر العلم فليس بمذموم وفي هذا الحديث أيضا فضل المدينة على البلاد المذكورة وهو أمر مجمع عليه أيضا والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم أيضا اتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحة وحسابهم على الله عز وجل اه من الشفا وأصله في الصحيحين وهو متواتر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني اه من الشفا وطاعة الامير مقيدة بما اذا أمر بطاعة الله لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قوله لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (فتنبه) لذلك فإنه مهم نعم يحرم الخروج على من جار وظلم بل يجب الصبر والدعاء لهم بالصلاح لقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي أثرة قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض فاني فرطكم أو كما قال وقد استنبه الامر في هذه المسألة على كثير من الناس والتحقيق ما قدمته لك وهو ان طاعة من ولاء الله امر المسلمين حق واجب ويحرم الخروج عليه اذا ظلم وجار بل يدعى له بالصلاح ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا أمر آخر فتنبه والله أعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم متلى كمثل من نبي داراً وجعل فيها مآدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المآدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المآدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومحمد صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فرق بين الناس أي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم لألفين (١) أحدكم متكئاً على أريكته (٢) يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وإنما أمرت بما أمر الله به قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وتمر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) أي لا أجدن والمعنى لا يكن أحدكم على هذه الحالة حتى أجده عليها اه

(٢) سريره

حكايه عن
الامام أحمد

(ويحكى عن الامام أحمد) رحمه الله تعالى انه قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا
عن ثيابهم ودخلوا الماء اي بلا سترة فاستعملت الحديث وهو قوله صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام (١) الا بمنزلة ولم تجرد
من ثيابه فرأيت في المنام تلك الليلة قائلاً يقول لي يا أحمد ابستر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماماً يقتدى بك قال قلت من أنت قال
انا جبريل عليه السلام

مطلب في
مدح خفض
الصوت
بالمسجد
النبوي

﴿فصل﴾ ومن محبة النبي صلى الله عليه وسلم خفض الصوت في مسجده صلى
الله عليه وسلم وغض النظر له في حياته اجلالا له وتوقيرا وكانت هذه عادة
اصحابه (فروي) اسامة بن تريك قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانوا على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود رضى الله عنه حين وجهته
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم عام القضية في طلب الصلح ورأى مارأى
من تعظيم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه اى النبي صلى الله عليه
وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه يتمسحون به وكادوا يقتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بكفهم يداكون بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع اى عروة بن مسعود
الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسري في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه فما رأيتم والله ملكا يعظمه قومه مثل محمد في أصحابه وقد
رايت قوما لا يسلامونه ابداً (وفي الشفا) واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل مسلم كما كان حال حياته ثم ذكر بسنده الى
يعقوب بن اسحق قال حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر وهو المنصور امير
المؤمنين ما لكا الامام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع صوته
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فان الله تعالى ادب قوما فقال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (ومدح قوما) فقال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم (وذم قوما) فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمة النبي ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر النخ والله اعلم

مطلب في
حب أهل
البيت

﴿فصل﴾ ومن محبته صلى الله عليه وسلم حب أهل بيته وأصحابه وتوقيرهم وتعظيمهم لسابقتهم في الاسلام ولما لهم من المحاسن والمزايا الفخام قال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهما ان يتفرقا حتى يردا علي الحوض رواه الامام أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه (والمراد بأهل بيته العلماء) منهم لا يزالون آمريين بما في الكتاب الى قيام الساعة وقال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى أي الا أن تودوا قرابتي أو الا أن تودوني لقرابتي منكم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسئلكم عليه أجراً قط ولكن أسئلكم المودة في القربى (وروى) ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما قال الولي العراقي وهذا اسناده مختلف فيه والآية مكية ولم يكن لفاطمة حينئذ أولاد والخطاب فيما قبل هذه الآية وفيما بعدها يدل على ان المراد بأهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهم سبب نزول هذه الآية لكن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فقد) وردت آثار كثيرة تعين المراد بأهل البيت فعن زيد بن أرقم أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعي غدیر خم فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر (ثم قال) اما بعد أيها الناس انما أنا بشر متلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم تفلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور المبين من استمسك به كان على الهدى ومن اخطأه ضل فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث عليه ورغب فيه وتانيهما

أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في
 أهل بيتي رواه مسلم في صحيحه اه وهم العلماء العاملون منهم وهم المتقدمون بهم
 في المسائل العلمية والافعال المرضية (وأما حبهم) وتعظيمهم وتكريمهم فيجمع الجميع
 منهم الا انه ينكر عليهم فعل القبيح ولا سيما اذا تجاھروا به والله أعلم (وفي) لفظ
 آخر رواه الامام أحمد عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك
 ان أدعي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والارض
 وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما ان يفترقا حتى يردا علي الخوض
 فانظروا بماذا تخلفوني فيهما اه (واخرج) الامام أحمد عن وثالة بن الاسقع ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن وحسين أخذ كل واحد
 منهما بيده حتى دخل فادنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً
 كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليزهد
 عنكم لرجس أهل البيت ويطهر كرم تطهيراً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيراً (والآثار) في هذا المعنى كثيرة وقد قال صلى الله عليه
 وسلم لحسن وحسين هذان ابناي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (١)
 أخرجه الترمذي في سننه (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يشمهما ويضمهما اليه
 ويقول من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في الجنة (وفي) صحيح
 البخاري عن ابن عمرو سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب وقد قتلوا
 ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم هما ربحا نتاي
 من الدنيا الى آخرة (واعلم) ان حب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض
 على كل مسلم والثواب عليه عظيم وردت به الاخبار وتظاهرت عليه الا تار لكنه
 مخصوص بمن أحبهم حباً معتدلاً لا افراط فيه (واما) من تغالي في حبهم وابتغى
 أصحاب رسول الله لاجلهم فلا حظ له في هذه المتوبة الغفيمة بل هو بمنزلة من
 أحب المسيح عليه السلام وافرط في حبه حتى وصفه بالالوهية وقد صح عن علي

مطلب في
 حب الحسن
 والحسين

رضي الله عنه انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي ان فيك مثلاً من ابن مريم ابغضته اليهود حتي بهتوه وأمه وأحبته النصارى حتي أنزلوه بالمنزل الذي ليس به (ثم) قال علي رضي الله عنه الا وانه يهلك فينا أهل البيت رجلان محب مفرط يقرظنا بما ليس فينا وشاني مبغض يحمله شأننا على ان يبهتنا والله أعلم

مطلب في

حب الصحابة

﴿فصل﴾ وأما الصحابة الكرام فقد اثني الله عليهم في كتابه ومدحهم في معرض خطابه فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله يوشك ان يأخذه (وفي) لفظ آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجه أصحاب السنن هذا في عامة أصحابه (وأما) ماورد في خصوصهم فكثير كقوله صلى الله عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبتته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلاً أو كما قال (ولما) صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل ورجف بهم ضرب به برجله وقال أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأمثال هذا كثير فرضى الله عن أصحاب رسوله واجزل لهم المثوبة واعلى رتبهم في الدنيا والآخرة آمين (وصح) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا وصح ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم اني لا ادري مامدة بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والله أعلم

مطلب في

ثواب الصلاة

عاليه صلى الله

وسلم عليه

﴿فصل﴾ في فضل الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذكر ماورد فيها من الآثار وصحيح الاخبار (وقد تقدم) في رسالتنا هذه ذكر شي من الاخبار المروية في فضلها ولندكر الآن طرقة من ذلك تبركاً وتيمناً فنقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من

صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له
 عشر درجات رواه الامام أحمد في مسنده والبخاري في الادب والنسائي في
 السنن والحاكم وغيرهم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله
 عليه بها عشرًا رواه الامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي
 يوم القيامة رواه الطبراني عن أبي الدرداء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
 صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته رواه البيهقي عن أبي هريرة
 قال المناوي في شرحه على قوله أبلغته أي أخبرته به على لسان بعض الملائكة لان
 لروحه الشريفة تعلقاً بجسده الشريف فهو حي في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وحرام على الارض ان تأكل أجساد
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا
 الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهراى ليلة الجمعة ويومها فان صلاتكم تعرض
 علي رواه البيهقي والطبراني عن أبي هريرة وعن أنس باسناد حسن وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة
 وان احدا ان يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها (قال) أبو الدرداء
 قلت يا رسول الله وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل
 اجساد الانبياء فنبي الله حي في قبره رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء ورجاله ثقات
 (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة فان
 صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم
 مني منزلة رواه البيهقي عن أبي امامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا
 من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم
 القيامة رواه البيهقي عن انس (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة
 علي فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا الى الوسيلة فان وسيلتي عند ربى شفاعتي
 لكم رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما (اه) ولما تم تحريرنا
 لجملة ما قدمناه من المسائل العلمية والابحاث الادبية بحث معنا صاحبنا الفاضل بأنه

تقدم منكم مراراً ذكر شيء من الذي سبق بالحرم النبوي من قراءة حصّة في الفقه الحنبلي أو قراءة شيء من علم السنة أو من علم التفسير فجعل الفكر يجول في ذلك هل هو مما يخشى منه احباط الاجر والثواب أم هو شيء يؤثر نظيره عن الصحابة الكرام والائمة الاعلام وقال نريد بيان ذلك وبسط هذه المسألة المهمة لنجود من المهالك (فقلت) انه يخطر ببالي ان هذه المسألة سبق لها أثر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح الدلالة على جواز ذلك لمن كان له نية صادقة في ابتداء العمل وانما حدث بعمله الصالح لغرض صحيح كاتحدث بنعمة الله عز وجل أو يقتدى به في ذلك العمل أو لينبه على فضل ذلك العمل ولم يرد الفخر بذلك ليمدح من الناس الاثر الذي تقدم هو ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى يوماً الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه الكريم فقال من اطعم منكم اليوم مسكناً فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال من عاد اليوم منكم مريضاً فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال من شيع اليوم منكم جنازة فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت هذه لخصال في مسلم الا دخل الجنة اه وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لابي بردة بن أبي موسى الاشعري هل تدري ما قال أبي لبيك قال لا قل فن أبي قال لا بيك يا أبا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه بردلنا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقال أبي لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلياً وصلياً وصلياً وعملنا خيراً كثيراً وانا لنرجو ذلك وأسلم على أيدينا بشر كثير وانا لنرجوا ذلك فقال أبي لكى انا والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا (١) وان كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقلت والله ان أباك (٢) خير من أبي اه وهذه القصة تحتاج الى مراجعة الشرح ليم لنا فهم

مطلب في حكم
من حدث
بعمله الصالح
لغرض ديني

(١) أي ثبت اه (٢) قوله ان أباك أي وهو عمر خير من أبي أي ابي موسى وذلك ان سيدنا عمر لم ير لنفسه عملاً بعد رسول الله كأنه يخاف من التقصير في الاخلاص وأبو موسى غلب الرجاء ثقة بكرم الله فقال ما قال اه مؤلف

معناها كما ينبغي والله أعلم وفي صحيح البخاري أيضاً عن أنس أن عبد الله بن سلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال أشهد أنك رسول الله وأنت جئت بالحق وقد علمت يهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم واسألهم عنى قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت فانهم ان يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل نبي الله إليهم فأقبلوا حتى دخلوا دياره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله وأسلموا فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون أنني رسول الله حقاً واني جئتكم بحق قالوا ما نعلم ذلك قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرايتم ان أسلم عبد الله قالوا حاشا الله ما كان ليسلم قل يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون أن محمداً رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا ما نعلم ذلك فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي وائل عن خباب رضي الله عنه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي بذلك وجه الله ووجب أجرنا على الله عز وجل فمننا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل شهيداً يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله أن نغطي رأسه بها ونجعل على رجليه شيئاً من اذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها اه وفي صحيح البخاري أيضاً عن عروة بن الزبير أنه قال قال لي عبد الله بن عدي بن خيار دخلت على أمير المؤمنين عثمان بن عفان في تلك القضايا التي أنكروها عليه فلما جلست عنده تشهد ثم قل أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الهجرةتين وصليت الى القبلتين ونلت مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل اه أقول ان وجه الدلالة من هذه الاحاديث على ما قدمناه من أن التحدث بالعمل الصالح لا ضرر فيه اذا كان لغرض ديني ظاهر لا يخفي فان هؤلاء من علماء الصحابة وساداتهم وقد أخبروا وحدثوا الناس

عن هجرتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم معه وعن صلاتهم وصيامهم ونصحهم للدين ولم يكن ذلك للفخر ولا للاغراض الدنيوية بل كان ذلك لقاصد صالحة وأغراض دينية كما يعلم ذلك من فحوى كلامهم وسياق خطابهم والله تعالى أعلم

﴿فصل﴾ ولما تم تحرير المسائل المتقدم ذكرها بحث معنا صاحبنا الفاضل في مسألة مهمة وملخصها انه وقف على أحاديث ثلاثة في ألفاظها غرابة وطلب منا بيان ما أشكل منها فقلت له حبا وكرامة فهات ما عندك فقال الحديث الاول قوله صلى الله عليه وسلم ما توطن رجل مسلم المساجد بالصلاة والذكر الا تبشيش الله له كما تبشيش أهل الغائب في غائبهم اذا قدم عليهم اه رواه الحاكم عن أبي هريرة باسناد صحيح (الحديث الثاني) قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون المستهترون في ذكر الله عز وجل يضع الذكرك عنهم اثنائهم فيأتون يوم القيامة خفافا اه رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن أبي الدرداء (الحديث الثالث) قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمني على الله الاماني وقد بحث معنا صاحبنا أيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثله صدقة رواه الامام أحمد والحاكم بريدة وقال الحاكم انه صحيح (الجواب) عن الحديث الاول ان معناه ان من لازم المساجد للصلاة والذكر وقراءة القرآن وتعلم العلم وتعليمه ونحو ذلك فالله عز وجل يقبل عليه بالرضا والانعام كما يقبل أهل الغائب على غائبهم اذا قدم عليهم وهو مثل لارتضاء الله عز وجل فله ووقوعه الموقع الحسن عند الله عز وجل قال الزمخشري التبشيش بالانسان المسرة به والاقبال عليه اه أقول ان هذا اللفظ من المتشابه فعند السلف يجب الايمان به مع التسليم وتنزيهه الرب عز وجل عن مشابهة المخلوقين والله أعلم (وأما) الحديث الثاني فسبق في أول رسالتنا هذه في فضل الذكر وان معناه ان من أحب الانفراد عن الناس واشتغل بذكر الله عز وجل فهو من السابقين الى منازل الابرار فالمفردون جمع مفرد وهو اسم فاعل وفعله فرد بمعنى انفرد عن الناس ولمستهترون اسم فاعل أيضاً مفردة

مستتر بمعنى مولع في الذكر الى آخره والله أعلم (وأما) الحديث الثالث فالجواب عنه ان الكيس بتشديد الياء معناه العاقل الكامل في العقل هو من دان نفسه أي استعبدها وأذلها في طاعة الله ورسوله وأما قوله والعاجز فهو ضد الكيس وهو الذي يتبع نفسه هواها ويرتبعها في شهواتها من الحرام الذي نهى الله عنه ويتمنى على الله الاماني يقول اذا عمل معصية وعوتب على ذلك الله غفور الله رحيم ولا يتوب التوبة النصوحا فهو مغرط مغرور والله أعلم (وأما) قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين الذي يظهر والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا فيمن عامل فقيراً بغير ربح الى أجل معلوم كالى سنة مثلاً فله بكل يوم مقدار الدين ثواب كأنه تصدق به فاذا مضت السنة مثلاً وهو معسر فانظره الى أجل ثان بغير ربح فيعطى ثواباً مضاعفاً وهو معنى قوله فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثله صدقة اهـ ولم نظفر بما يزيل الاشكال في هذه المادة لانه يشكل علينا اعطاؤه ثواباً قبل حلول الاجل لان البائع اذا باع ما يساوى عشرة بأحد عشر مثلاً الى سنة فكيف يعطى على ذلك ثواباً وهو قد أخذ عوضاً زائداً في مقابلة الاجل اللهم الا أن يحمل على ما قررناه آنفاً والله أعلم وبحسب معاصنا حيناً أيضاً في الاعراب قائلان انه يوجد في كثير من النسخ ما هذا لفظه من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة وفي بعض النسخ ثلاث فحمله بعض المحققين على ان أصله فله بكل يوم قدر مثله فحذف المضاف وبقي المضاف اليه على حاله مجروراً وهو مشكل أيضاً لان القاعدة ان المضاف اذا حذف يقوم المضاف اليه مقامه في اعرابه وأما بقاؤه على حاله فشاذا لا يصار اليه ولا تحمل الاحاديث النبوية عليه وقد سبق معنا ونحن ببلاد الشام اننى سئلت عن اعراب هذا الحديث الشريف فاعربت به هكذا متعلق بمحذوف خبر مقدم ومثله مبتدأ مؤخر صدقة بالنصب على التمييز نظير قول العرب على التمرة مثلاً زبداً ولم يزل هذا الفكر معانتي رأيت الاستاذ الحفنى في حاشيته أعر به على ان صدقة بالرفع بدل من مثل فرجعت عن فكري والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل) في ذكر ماورد من الآثار في فضل المدينة المنورة وفضيلة الموت فيها

اما فضيلة المسجد النبوي وفضل العبادة فيه فقد قدمنا في أول رسالتنا هذه طرفاً صالحاً من ذلك وأشهرها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من صوم ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام رواه البيهقي عن جابر بن عبد الله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق رواه الامام أحمد باسناد صحيح وتقدم ذلك واما فضيلة سكني المدينة المنورة وفضل ملازمتها لاجل الموت فيها مع المحافظة على الآداب الشرعية والقوانين المرعية فقد جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فيها فاني اشفع لمن يموت بها رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ومعنى الحديث ان من استطاع منكم ان يقيم بالمدينة حتى يدركه الموت فيها فليقم بها حتى يموت فيها فهو حث على لزوم الإقامة بها بشرط المحافظة على الاعمال الفاضلة ومراقبة محاسن الشرع مع التزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قال الترمذي حسن صحيح وقال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد نبيك صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه وحصل له ما طلب من الشهادة والموت بالمدينة المنورة ولم تنزل العلماء الا برار والفضلاء الا خيار يطلبون ذلك ويرغبون فيه الى ان حصل لهم ذلك والله أعلم بما هناك ومن فوائد الموت بالمدينة لمن وفقه الله تعالى لفعل الخير انه يبعث مع النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك فخراً وشرفاً فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة فيحشرون معي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر وهو حديث حسن

مطلب في
فضل الموت
بالمدينة

﴿فصل﴾ ومن المباحث العلمية ما ابداه صاحبنا الفاضل حيث تذاكر معنا في كيفية الحساب وفي كونه عاداً لجميع المكلفين أم هو خاص بمن شاء الله منهم وفي الوزن هل هو الاعمال مع انها اعراض أم هو للصحف المكتوب فيها الاعمال

وبحث معنا أيضاً فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل يدخل الجنة من أمي
سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وورد أيضاً زيادة على هذا العدد فهل
هذه الزيادة ثبتة بالاحاديث الصحيحة كالاول أم لا وطلب بيان ذلك فقلت
جواباً عن ذلك والله الموفق والمعين اما كيفية الحساب فقد ورد ان الله عز وجل
يحاسب العباد في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا بأن (١) يخلق لهم علماً ضرورياً
فيعلم كل واحد منهم ماله وما عليه والله تعالى قادر على ما يريد وأمور الآخرة
لا تقاس على الدنيا فيجب الايمان والتسليم بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله
عليه وسلم واما كون الحساب عاماً لجميع المكلفين فهو ظاهر الكتاب العزيز ولكن
ما من عام الا وقد خصص وقد ورد في السنة الصحيحة ان جماعة من هذه الامة
يدخلون الجنة من غير حساب وقوله تعالى فور بك لنسألهم أجمعين عما كانوا
يعملون هو من العام المخصوص كما يأتي بيانه ان شاء الله واما الوزن فيجب
الايمان به واعتقاده حيث نطقت به الآيات القرآنية وصحت به الاخبار النبوية
فانكاره بدعة وضلالة في الدين واما كون الاعمال هي التي توزن فهذا هو الصحيح
من القولين وكون الاعمال اعراضاً لا يمنع من الوزن لانه تعالى قادر على ان
يخلق الاعمال الصالحة في صور حسان والاعمال السيئة في صور قبيحة كما يأتي ان
شاء الله بيانه وقيل ان الذي يوزن هو صحف الاعمال (٢) ويأتي دليل كل
واحد من القولين ان شاء الله تعالى وفي عقيدة الشيخ الامام العلامة المتقن
المعروف بشيخ الاسلام الانصارى الخزرجي ويعرف بالبلباني مانصه هكذا
ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله ان يدخله الجنة بغير حساب وكل
مكلف مسوول ويسأل من شاء من الرسل عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار
عن تكذيب الرسل الى ان قال والكفار لا يحاسبون فلا توزن صحائفهم اه وقال
غيره واما الكفار فلا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيئاته فانهم لا حسنات
(١) قوله بأن يخلق لهم علماً ضرورياً الخ رد هذا كثير من المحققين وبينوا ان
الحساب حقيقي وقدرة الله صالحة اه كاتبه (٢) وصححه كثير من المحققين وهو
المعتمد اه

لهم ولكن تعد أعمالهم عليهم وتحصى فيقفون عليها ويقررون بها اه فان قيل قد ورد في التنزيل قوله تعالى فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس قبلهم ولا جان فالجواب ان هذا معارض بقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ويجاب عن الآية الكريمة بأنهم لا يستلون سؤال استفهام بأن يقال لهم هل فعلتم كذا وانما يستلون سؤال تقرير فيقال لهم قد فعلتم كذا وقيل ان في القيامة مواطن ففي بعضها يستلون وفي بعضها لا يستلون فلا منافاة بين الآيتين وفي كلام الامام أحمد رحمه الله في الجواب عن متشابه القرآن اشارة الى ذلك فنه قل قل تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فللناس يوم القيامة حالات مختلفة والآيات مخرجة باعتبار تلك الحالات فأول ما تبعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يؤذن لهم بعد ذلك في الكلام فيتكلمون فذلك قوله تعالى ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ويختصمون عند ذلك كذلك قوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وذلك عند الحساب واعطاء المظلام اه وقال الامام النسفي في بحر الكلام الانبياء عليهم السلام لاحساب عليهم وكذلك العشرة المبشرة بالجنة لاحساب عليهم أيضا وحمله بعض المحققين على حساب المناقشة لقوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين أي عن تبليغ الرسالة فقط وبهذا التفسير يندفع الاشكال من أصله والله أعلم وفي صحيح الامام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعي نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فتدعي أمته فيقال لهم هل بلغكم نوح فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقال يانوح من يشهدك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه أي مزكيا لكم وفي التفاسير ما فظه اذا شهدت هذه الامة على الأمم بأن الرسل قد بلغوهم فتقول الامم ياربنا انهم شهدوا على ما لم يحضروا فتسأل الامة الحمادية عن ذلك فيقولون

ياربنا أنت أعلم قد جاءنا رسولك مؤيذا بالمعجزات ونزل إلينا كتابك مشتملا
 على الآيات البينات فنحن نشهد بما عهدت إلينا في كتابك واعلمتنا به على لسان
 رسولك فيقول الله لهم صدقتم صدقتم اه (وملخص) ماسبق ان الله عز وجل
 يحاسب عباده الامن شاء منهم حسابا حقيقيا وتوزن أعمالهم وزناً حقيقيا لا ان
 الحساب أن يخلق الله لهم علما ضروريا بمقدار ما لهم وعليهم كما تقدم ذلك عن بعضهم
 لخالفته ظاهر السنة المطهرة الصريحة الدلالة فما صح عن رسول الله المعصوم
 الذي لا ينطق عن الهوى وجب تلقيه بالقبول ورد علم ما أشكل منه الى الله عز
 وجل وهذا أسلم وأما الوزن فقد قدمنا ان الصحيح أنه يكون للأعمال بان تجسد
 الأعمال الصالحة في صور حساب وضدها الأعمال السيئة ولم يزل هذا فكرنا
 حتى رأينا خاتمة المحققين جزم في بعض كتبه بخلاف ذلك واختار ان الوزن
 يكون للصحف وحديث البطاقة صريح فيه ولفظه أي خاتمة المحققين هكذا
 اختلف العلماء في الموزون فقليل يوزن العبد مع عمله وقيل غير ذلك الى ان قال
 والحق ما قدمناه عن شيخ مشايخنا العلامة الانصاري الخزرجي الملقب بالبلياني
 قال في عقيدته ونؤمن بأن الميزان الذي توزن به صحائف الحسنات والسيئات
 حق ثابت مجمع عليه عند أهل السنة ولهذا الميزان لسان وكفتان توزن به صحائف
 الأعمال اه وقال العلامة الشيخ مرعي المقدسي في بهجته والصحيح ان المراد
 بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافا لبعضهم وقال الحسن البصري
 وهو سيد التابعين لما سئل عن الميزان فقال هو ميزان له كفتان ولسان
 والموزون به صحف الأعمال وهو الذي صححه ابن عبد البر ويشهد لصحته
 ما أخرجه الترمذي في سننه وابن حبان وابن ماجه والبيهقي والحاكم وصححه عن
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال يصاح برجل من أمي يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياهم
 وذنوبه فيقول له أتكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب
 فيقول ألك عذر ألك حسنة فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عند
 حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال له
 انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتنقل
 البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء اه قال خاتمة المحققين الشيخ محمد السفاريني
 قال شيخنا هذا حديث جليل له وقع في القلوب وقال أبو الحسن الحوراني لما
 أملى علينا شيخنا حمزة الكدكاني هذا الحديث صاح غريب من الحلقة صيحة
 عظيمة فاضت فيها نفسه قال أبو الحسن وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وهو
 حديث جيد الاسناد اه (١) ثم قال والحاصل ان الميزان محمول على الحقيقة
 وانه ميزان واحد وان الموزون صحائف الاعمال وأما قوله تعالى ونضع الموازين
 القسط ليوم القيامة فانما جمعت وتعددت لتعدد الموزون بهالا لتعدد الموازين فان
 الحق انه ميزان واحد فان قيل قد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا
 يزن عند الله جناح بعوضة فقد صرح بأن نفس الانسان هو الموزون والجواب
 ان هذا مثل ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والذي يغتر ببعض الاجسام وهو كناية
 من قلة الاكثارات بالاجسام فان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وانما ينظر للاعمال
 والقلوب اه أقول ويشهد لمن قال ان الموزون هو نفس الاعمال بعد ان تجسد
 ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم به الامام البخاري صحيحه وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
 الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فقوله صلى الله عليه وسلم
 ثقيلتان في الميزان ظاهر فيما قلنا ان الموزون نفس العمل بعد ان يجسد والله أعلم
 بمراد رسوله واسرار كتابه واما قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمي
 سبعون ألفا بغير حساب فصحيح واللفظ الوارد فيه هو ما أخرجه الشيخان عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

(١) قوله جيد الاسناد أي لكن قضيته قضية عين فلا تقتضى العموم لان كثيراً
 من العصاة يعذبون ويحبسون على ذنوب اقترفوها حتي تدركهم الرحمة اه كاتبه

فقال عرضت على الامم ير النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي وليس معه أحد والنبي ومعه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت أن يكون أمتي فقليل لي هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا فقليل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ففرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر اصحابه فقالوا اما نحن فولدنا على الشرك ولكننا قد آمننا بالله وبرسوله هؤلاء أبناؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن أكون منهم يا رسول الله فدعا له وفي لفظ في الصحيح فقام محصن فقال أنا منهم يا رسول الله قال نعم أنت منهم ثم قام آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة اه قال المحقق قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة لم يرد بذلك ان عكاشة وحده أحق بذلك ممن عداه من الصحابة الكرام ولكن أراد سد الباب فانه لو دعا له فربما قام آخر وآخر وانفتح الباب وربما قام من لم يستحق أن يكون منهم فكان الامساك أولى اه أقول ونظير هذا قول سيدنا حذيفة لسيدنا عمر حين قال له نشدتك الله هل سماني لك رسول الله من المنافقين فقال له لا ولا أزكى بعدك أحدا اه فمراده اني لا أفتح هذا الباب على والله أعلم وأما الزيادة على السبعين ألفا فقد وردت في السنن فقد أخرج الترمذي في سننه وحسنه عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل ألف سبعين ألفا وثلاث حشيات من حشيات ربي اه قال في مشارق الانوار ويروي حفصات وهو الغرف ملء اليدين وقيل الحشبة باليد والحفنة باليد اه والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم

(فصل) قدما فيما سبق ان الامام البخاري ختم كتابه الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقدما في أول رسالتنا هذه كلاما على

اعراب هذا الحديث الشريف وملخصه ان كلمتان خبر مقدم وما بعدهما صفة
لهما وقوله سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم كلمتان أريد بهما لفظهما في
محل رفع مبتدأ مؤخر والجل المتعددة اذا أريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد
ولذا لا تتحمل ضميراً ولانه محط الفائدة بنفسه ثم ان شارح البخاري ذكر في
شرحه على هذا الحديث فوائد مهمة أردنا ان نذكر بعضاً منها اقتداء بأئمتنا
الاعلام فنقول قال وفي هذا الحديث أيضاً الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من
التحميد لكثرة المخالفين فيه (١) وذلك من جهة تكريره أي التسبيح بقوله سبحانه
الله وبحمده سبحانه الله العظيم وقد جاءت السنة به أي بالتسبيح على أنواع شتى
ففي مسلم عن سمرة ابن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أي هي أفضل الذكر بعد كتاب
الله عز وجل والموجب لفضلها اشتغالها على جملة أنواع الذكر من التنزيه لله
عز وجل عن صفات النقص والحدوث ودلائلها على التحميد والتمجيد وعلى جميع
المطالب الالهية وفي صحيح مسلم من حديث جويرية انه صلى الله عليه وسلم خرج
من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان أضحى وهي
جالسة قال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك
اربعة كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحانه الله وبحمده
عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي الترمذي من حديث سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة
وبين يديها نوي أوحصي تسبيح الله به فقال لها الا اخبرك بما هو أيسر عليك
من هذا او أفضل تقولين سبحانه الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد
ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق
والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة

(١) قوله لكثرة المخالفين فيه أي لان من وصف الله باتخاذ الصاحبة والولد
والشريك لا يحصون عدداً بخلاف من أنكر انعامه واحسانه فهم قليل اه كاتبه

الا بالله مثل ذلك اه اقول قد تقدم البحث في معنى ذلك وهو ان من سبح الله عدد ما خلق الله هل يعطى ثوابا بعد ذلك مع انه ما سبح الامرة واحدة ظاهر الاخبار انه يعطى ثوابا بعد ذلك وفضل الله واسع وتقدم ما فيه وفي الترمذى عن ابن مسعود انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي فقال يا محمد اقرأ أمتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اه والقيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس انما يصلح في الارض الطيبة وينمو بالماء العذب اى اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وان الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه وقال الطيبي وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل ظاهر القرآن الكريم على انها غير خالية عنهما لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر ويدل على انها مخلوقة الآن أعدت للمتقين والجواب عن حديث ابراهيم عليه السلام انها كانت قيعان ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل منهم ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغراس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العاملين اسند الغراس اليه اه وفي القسطلاني ما هذا لفظه ولما كان التسبيح مشروعاً في الختام ختم البخارى رحمه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضى لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبريائه مجدوه ونبهوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام ثم روى باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن أبيها انها

قالت ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلى قرآنا ولا صلى صلاة
 الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا
 ولا تصلى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له
 على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد
 أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وروى أيضا بسنده الى علي رضي الله
 عنه أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفي قليلا آخر مجلسه أو حين يقوم
 سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
 قال جامع هذه الرسالة أسير وصمة الذنوب والأوزار . المقتفر الى رحمة ربه
 العزيز الغفار . وأنا أتوسل الى الله عز وجل بلسان الذل والانكسار . وأتذلل لديه
 بجنان الهجز والاحتقار . وأتشفع اليه بجاه النبي المختار . وبآله البررة الاطهار . أن
 يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم . وسببا للفوز لديه بجنات النعيم
 انه على ما يشاء قدير . وبآله الجابة جدير . وصلى الله وسلم على سيدنا
 محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى الصحابة
 والتابعين وتابعيهم باحسان الى
 يوم الدين والحمد لله رب
 العالمين

فهرست الرحلة الحجازية

صحيفة	صحيفة
١٥ حقيقة الحديث الثلاثي	٢ خطبة الكتاب
١٦ ذكر أحاديث ثلاثية من مسند الامام أحمد	٣ مطلب في أحكام الهجرة وفضائلها
٢٠ ذكر أحاديث صحيحة ترغب في اتيان حرم المدينة والمجاورة فيها	٣ مطلب في احكام الهجرة من بين أهل المعاصي
٢١ مضاعفة الثواب في المساجد الثلاث	٤ مطلب أول من هاجر لله سيدنا ابراهيم عليه السلام
٢٢ ذكر فضائل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه	٤ انقلاب النار له هواء طيبة
٢٣ بيان قوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة	٤ مطلب في هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة
٢٣ فضل الرحلة لزيارة الاخوان ولصلة الارحام	٧ معجزته صلى الله عليه وسلم عند أم معبد
٢٤ فضل أهل العلم وأهله العاملين	٨ قصة سراقه بن مالك حين لحق النبي صلى الله عليه وسلم
٢٥ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه	٩ بيعة الانصار له صلى الله عليه وسلم
٢٦ قوله عليه الصلاة والسلام يا عباس اشتر نفسك	١٠ البيعة الثانية من الانصار وفيها نزل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الخ
٢٦ حكاية شريف يروي احاديث موضوعة	١٢ مطلب في درجات المجاهدين
٢٧ التحذير من رواية احاديث لا يعلم راويها وأن تعدد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر العظام	١٣ مطلب في الوعيد على من ترك الهجرة وهو قادر عليها
	١٤ مطلب في ذكر الرحلة لطلب العلم
	١٥ رحلة الامام أحمد رضي الله عنه حين بلعه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية

صحيفة	صحيفة
٤٩ ذكر ماورد عن العلماء في تفسير القرآن	٢٨ حكاية أدبية
العظيم هل يجوز بمقتضى العربية أم لا	٢٩ مطلب في مفاهيم الكتاب والسنة
٥٢ حكاية المرأتين من بنى اسرائيل	٣٠ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم
٥٤ رؤيا عجيبه	العلم ثلاثة
٥٥ إخباره عليه السلام عن صفة أهل الجنة	٣١ مطلب في فضل علماء الحديث
وأهل النار في الدنيا	٣١ دعاؤه عليه السلام لأهل الحديث
٥٦ قوله عليه السلام الدنيا ملعونة الخ	٣٤ رحلة موسى عليه السلام الى الخضر
٥٧ ذكر آيات جاء تفسيرها عن النبي عليه	عليه السلام
السلام وعن أصحابه وذكر الحكمة	٣٥ سبب رحلة موسى الى الخضر عليهما
في طلوع الشمس من مغربها	السلام
٥٨ مطلب في منع الشياطين من السماء	٣٧ مطلب في وعيد لمن يطلب العلم لغير الله
ورميتهم بالشهب	٣٩ حكاية امرأة وردّها على عمر
٥٨ قصة الجن الذين استمعوا قراءة النبي	رضى الله عنه
عليه الصلاة والسلام	٣٩ مسألة امره صلى الله عليه وسلم
٥٩ ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي صاحب	أبا هريرة يا تبشير لأهل الايمان
الكرامات المشهورة وذكر بعض	بالجمله ثم أمره بالامساك عنه
مروياته عن النبي عليه السلام	٤٠ ذكر ما ورد في فضل التعليم للعلم الشرعى
٦١ ضبط الفاظ حديث ان من أفضل	٤٢ وصيته صلى الله عليه وسلم لطلبة العلم
أيامكم الخ	٤٣ ذكر مسائل عبد الله بن سلام
٦١ حياة الانبياء في قبورهم	٤٤ ذكر ما يشبه قصة بن سلام
٦٣ بيان نهيه عليه الصلاة والسلام	٤٦ ذكر مناقب ابن سلام
الانصارية عن تزكية ابنها المقتول	٤٧ ذكر أحاديث كثر السؤال عنها من
شهيداً يوم أحد والجواب عن ذلك	جهة العربية
٦٤ ذكر المجمع عليه عند أهل الحق انا	٤٧ حكاية النضر بن شميل مع المأمون
نرجوا للمحسن ونخاف على المسيء	

- ٦٥ مسألة أحاديث العتق الواردة
في فصل رمضان
- ٦٦ الامراتاع الجنائز
- ٦٨ ذكر حكم غريب في البيع
- ٦٩ حديث من قال حين يدخل السوق
مطلب فيما أتكل من الصلاة على
ابن أبي
- ٧٢ مسألة أحد أدباء دمشق عن آية
من كتاب الله تدل على ان الله تعالى
فضل نبيه على جميع الانبياء
- ٧٤ ملة الوهاية
- ٧٥ مسألة قوله عليه السلام السيد الله
- ٧٦ مسألة قوله عليه السلام انما أقضى علي
نحو ما أسمع
- ٧٨ ذكر ماورد من النهي عن اسبال
الاراروية حكاية غريبة
- ٧٩ مسألة قول الله تعالى قل لمدين كفروا
ان يبتروا يغفر لهم ما قد ساف
- ٨٠ مسألة الكافر اذا أسلم هل يتاب
على ما سلف منه من فعل الخير وهو
في الكفر أم لا
- ٨١ ذكر الجواب عن قوله عليه السلام
لوم تؤبروا اكان أحسن
- ٨٢ مسألة ما اشتهر عن الامام أحمد في
لعن يزيد هل ذلك صحيح أم لا
- ٨٣ اخباره عليه الصلاة والسلام بأن
هالك أمتيه يكون على يدي غلظة الخ
- ٨٤ مسألة عن يزيد هل ورد ذمة في
الاحاديث أم لا
- ٨٥ سؤال بعض الشبهة عن قوله عليه
السلام على كرم الله وجهه أما ترضى الخ
- ٨٨ سؤال بعض الأديباء عن نزول سيدنا
الحسن عن الخلافة معاوية ما سببه
- ٨٨ ذكر الدليل على صحة خلافة أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما
- ٩٠ السؤال عن الحديث المكتوب على
باب الحجرة الشريفة
- ٩٠ ذكر ماورد من الذم للعلماء الذين
يزورون الامراء والجواب عن ذلك
- ٩١ حكاية الامام بن المارك مع ابن عليه
- ٩٢ حكاية سفيان بن عيينة مع الرشيد
- ٩٣ مسألة قوله عليه السلام من فعل كذا لم
يرح رائحة الجنة واضبطه
- ٩٣ مسألة بعد في قوله عليه السلام صنعان من
أمتي من أهل النار لم أرهما بعد ما معناها
- ٩٥ مسألة ميمن قال سبحان الله وبحمده
عد دخلته هل يعطى ثوابا بعد ذلك أم لا
- ٩٦ شهادة الصعابة لابن سلام بالجدة
- ٩٧ مطلب في فضائل على كرم الله وجهه
- ٩٨ وصف ضرار لسيدنا على بطلب معاويه

صحيفة	صحيفة
١٠٠ ذكر الاحاديث الشريفة التي فيها	١١٨ تحذير من مفارقة الجماعة
الخصال الموجبة للاضلال بظل العرش	١٢١ مطلب حكاية الامام برهان الدين
١٠١ - طلب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا	الحنبل مع تيمورلك
عليكم أنفسكم هل يفهم منه سقوط	١٢٤ - مطلب هل ورد ان الله يدفع البلاء عن
وجوب الامر بالمعروف	أهل الارض بالصالحين
١٠٢ جواب عن قوله صلى الله عليه وسلم من	١٢٥ مطلب ذكر مسائل فقهية تباينت فيها
حفظ على أمتي أربعين حديثاً	أدلة الأئمة وهي سبع مسائل
١٠٥ ذكر أحاديث تدل على مدح مكارم	١٣١ مطلب في رد كلام الوهابية بكلام
الاخلاق ومحاسنها	الفاضل سليمان بن عبد الوهاب
١٠٦ ذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم	١٣٥ مطلب في ذكر الاحاديث التي أنكر
بالصلاة وما ملكت أيمانكم	بعض المتكلمين صحتها
١٠٧ مطلب في المحفظة على تمام الركوع	١٣٧ مسألة في الكسوف
والسجود	١٣٨ ذكر الاختلاف في ايمان فرعون
١٠٨ مطلب في ذم من لم يتم الركوع	١٤٠ بيان قوله صلى الله عليه وسلم ولا ينفع
والسجود	ذا الجد منك الجد
١٠٩ مطلب في ذكر الاحاديث المشتملة	١٤٢ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم ما
على الاخبار بالمغيبات المهمة	جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه الخ
١١١ مطلب فيما نقل عن الامام أحمد في	١٤٣ ذكر حكاية أدبية
زيارة القبور	١٤٥ بيان الاحاديث المأخوذة من مسانيد
١١٢ مطلب في إباحة التوسل بالصالحين	الأئمة رضي الله عنهم
١١٣ مطلب فيما نقل عن الامام أحمد من	١٤٧ مسألة قوله عليه السلام نعمتان مغبون
فضل زيارة القبر المكرم	فيهما كثير من الناس
١١٦ مطلب ذكر محمد بن عبد الوهاب	١٤٧ مطلب قوله صلى الله عليه وسلم
١١٦ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم	حب الى من دنياكم ثلاث
الخوارج كلاب الناس	١٤٨ حكاية مدرسي بيت المقدس الخ

- ١٥٠ قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام غير التي وردت في القرآن
- ١٥٢ بيان التلبية وصفتها وبيان فضل عرفة وتقبيل الحجر الاسود
- ١٥٦ مسألة قول عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينام ولا يذبح له ان ينام
- ١٥٨ حكاية أديب فاضل في قوله عليه السلام من أتى عرافا فصدقه
- ١٥٩ حكاية شريف من اشرف مدينة فارس والبحث في حديث كل مولود يولد على الفطرة
- ١٦٠ البحث في قوله عليه السلام لا يزال الناس يتساءلون وفيه الامر بالتفكر في مصنوعات الله والنهي عن التفكير في ذات الله
- ١٦٤ البحث في قوله عليه السلام لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
- ١٦٦ بيان حكم المصافحة بعد الصلوات
- ١٦٨ بيان حكم اللباس المسدى بالحرير الماحم بغيره هل يحرم أم لا
- ١٦٨ حكاية أديب
- ١٧٢ مطلب قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن
- ١٧٣ بيان ذكر التوبة
- ١٧٤ مسألة قوله عليه الصلاة والسلام لله أفرح بعبده المؤمن الى آخره
- ١٧٥ مطلب في معنى تبديل سيئات التائب بحسنات
- ١٧٧ مسألة هل عدم قبول التوبة مخصوص بمن شاهد طلوع الشمس أم هو ممتد الى قيام الساعة
- ١٧٨ ذكر ما يفعله الناس عند الصلاة على الجنازة يقول أحدهم ما تشهدون هذا الميت هل ورد به الشرع أم لا
- ١٨٠ مطلب في البحث عن الحديث المتواتر
- ١٨٥ البحث في مشروعية صلاة الضحى
- ١٨٧ ذكر الاسطوانة التي كان بعض الصحابة يتحرى الدعاء عندها
- ١٨٩ مبحث في قوله عليه السلام في صوم يوم عرفة
- ١٩٠ مطلب في قوله عليه السلام من فعل كذا غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر
- ١٩١ قول الله تعالى لعيسى عليه السلام اني باع من بعدك أمة الى آخره
- ١٩١ البحث في قول بعضهم لا يقال يقول الله كذا لايهامه الحدوث
- ١٩٣ البحث في قوله عليه السلام لم يتكلم في المهد الا أربعة
- ١٩٥ مطلب في بيان حتمية المعجزة
- ١٩٦ مطلب في كون كرامات الاولياء حق
- ١٩٦ مطلب في قصة سارة مع الجبار

- صحيفة
١٩٧ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم ان
في المعاريض لمدوحة عن الكذب
١٩٨ ذكر جماعة من المغرب كانوا يرفعون
أصواتهم بالتهليل والتهليل وهم قافلون
من مكة
١٩٩ قصة جماعة من الملاحين للروضة
الشريفة
٢٠٠ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم
لاي هريرة من لقيت من وراء هذا
الحائط يشهد أن لا اله الا الله بستره بالجنة
٢٠١ ذكر تي من فضائل المدينة
٢٠٢ بيان قوله صلى الله عليه وسلم من
أطاعني فقد أطاع الله وفضل العلم بالنسبة
بيان خفض الصوت في مسجده
صلى الله عليه وسلم وحكاية الامام
مالك مع المنصور
٢٠٣ مطالب من محبته صلى الله عليه
وسلم حب أهل بيته وأصحابه المكرمين
٢٠٤ بيان ان حب بيت رسول الله فرض
٢٠٥ بيان قوله صلى الله عليه وسلم لعلي
ان فيك متلا من ابن مريم
٢٠٦ ذكر قوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه الآية
٢٠٧ ذكر فضائل أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما
- صحيفة
٢٠٨ ذكر فضل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم
٢١٠ مبحث في ان من حدث عن عمله
الصالح لغرض ديني لا يبطل ثوابه
٢١٢ مطاب في ذكر أحاديث مروية
بالفاظ غريبة
٢١٤ بيان فضل ملازمة سكنى المدينة
٢١٤ مطلب في بيان كيفية الحساب وفي
٢١٥ بيان كيفية وزن الاعمال
٢١٧ مسألة ذكر حديث البعاقرة
٢١٨ البحث في قوله عليه الصلاة والسلام
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً
٢١٩ مسأله حديث وعدي ربي وهو
حديث الحثيات
٢١٩ مطلب فيما ختم به الامام البخاري
صحيحه قوله عليه الصلاة والسلام
كلمتان خفيفتان الى آخره
٢٢٠ بيان اختلاف العلماء أيهما أفصل
السيح أم التهليل
٢٢١ مبحث قول ابراهيم لنبينا عليه
الصلاة والسلام اقرأ أمك مني السلام الخ
١٢١ بيان قول السيدة عائشة رضي الله
عنها ما جالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلساً ولا صلى صلاة
الا ختم بهؤلاء الكلمات